وحذفت الياء من ﴿ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ ﴾ من الخط لما حذفت من اللفظ ، وحذفت من ﴿ وَاخْشَون وَلاَ تَشْتَرواْ ﴾ موافقة لما قبلها[1] .

٨٢ - قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدور ﴾ «٧» ثم أعاد فقال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ «٨» ، لأن الأول وقع على النية وهى بذات الصدور[2] والثانى على العمل .

وعن ابن كثير : أن الأولى نزلت فى اليهود[3] وليس بتكرار .

٨٣ - قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَة وَأَجرٌ عَظِيمٌ ﴾ «٩» . وقال فى سورة الفتح : ﴿ وَعَدَ اللَّه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنهُم مَّغْفِرَةً وَأَجراً عَظِيماً ﴾ «٢٩» . رفع ما فى هذه السورة موافقة لفواصل الآى ، ونصب ما فى الفتح موافقة للفواصل أيضاً ، ولأنه فى الفتح مفعول وعد .

وفى مفعول وعد فى هذه السورة أقوال :

أحدها : محذوف دل عليه وعد ، خلاف ما دل عليه أوعد ، أى[4] : خيراً ، وقوله : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَة ﴾ يفسره . وقيل : ﴿ لَهُم مَّغْفِرَة ﴾ جملة وقعت موقع المفرد ، ومحلها نصب كما قال الشاعر :

وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعيناً سلسبيلا

فعطف[5] جنات على محل : لهم جزاء . وقيل : رفع على الحكاية ، لأن الوعد قول ، وتقديره قال الله : ﴿ لهم مغفرة ﴾ . وقيل : تقديره : إن لهم مغفرة . فحذف إن فارتفع ما بعده .

---

(١) العبارة مضطربة فى ب هكذا : (وحذف واخشون ولا موافقة قبلها) وما قبلها هو ما فى الآية (١) .

(٢) فى أ : ذات الصدور . والنية مفهومة من تشريع التيمم فى الآية رقم (٦) من سورة الأنعام ، وهى قبل هذه .

(٣) انظر : (تفسير ابن كثير ٥٧/٢) طبعة الشعب . رواه على بن طلحة عن ابن عباس . وبه قال السدى ، واختاره ابن جرير . وانظر : (جامع البيان الطبرى ٩٣/١٠) .

(٤) سقطت من ب . (٥) فى ب : وعطف .

٨٤ - قوله : ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِه ﴾ «١٣» وبعده : ﴿ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِن بَعد مَوَاضِعه ﴾ «٤١» ؛ لأن الأولى فى أوائل اليهود ، والثانية فيمن كانوا فى زمن النبى ﷺ ، أى : حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زماناً [١] .

٨٥ - قوله : ﴿ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِه ﴾ «١٣ ، ١٤» كَرَّرَ لأن الأولى فى اليهود ، والثانية فى حق النصارى ، والمعنى : لم ينالوا منه نصيباً . وقيل : معناه : ونسوا نصيباً . وقيل : معناه : تركوا بعض ما أُمِرُوا به .

٨٦ - قوله : ﴿ يَأَهل الكِتَاب قَدْ جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم .. ﴾ «١٥» ثم كَرَّرَها [٢] فقال : ﴿ يَأَهل الكِتَاب ﴾ «١٩» ، لأن الأولى نزلت فى اليهود حين كتموا صفة محمد ﷺ وآية الرجم [٣] من التوراة ، والنصارى حين كتموا بشارة عيسى بمحمد ﷺ [٤] فى الإنجيل ، وهو قوله : ﴿ يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيراً مِّمَّا كُنتُم تُخْفُونَ مِن الكِتَاب ﴾ «١٥» . ثُمَّ كَرَّرَ فقال : ﴿ وَقَالَت اليَهُود وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء الله وَأَحِبَّاؤُه ﴾ «١٨» فكَرَّرَ : ﴿ يَأَهل الكِتَاب قَدْ جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّن لَكُم ﴾ ، أى :

---

(١) **قال الإسكافى** : « عن » فى كلام العرب موضوع لما عدا الشىء ، وكان اليهود يعدلون بالكلم تأويله الذى له ، وتنزيله الذى جاء عليه إلى غيره مما هو باطل ، و« عن » فى هذا الموضع تقترب من معنى « بعد » ، إلا أن الأصل فى هذا المكان أن يستعمل « عن » ، لأن « بعد » قد تكون لما تأخر زمانه بأزمنة كثيرة ، و« عن » لما جاوز الشىء صار ملاصقاً زمنه لزمنه .

وأما الآية الثانية : فهى فى قوم من اليهود أخبر الله عنهم بأنهم يسمعون ليكذبوا ، فهم يسمعون مع نية التحريف ، وهذا يكون بعد زمان منفصل عن السماع . (درة التنزيل ص ٩٢) .

وقيل : المراد ما ذهب إليه المفسرون ، وهو أن قوماً أرسلوا هؤلاء إلى النبى ﷺ فى قصة زان مُحصن ، فقالوا لهم : إن أفتاكم محمد بالجلد فحدوه ، وإن أفتاكم بالرجم فلا تقتلوه .

انظر (البخارى فى الحدود ٢٥١/٤ ومسلم فى الحدود ٢٢/٤) .

(٢) فى ب : ثم كرر .

(٣) أخرج الحاكم فى المستدرك ٣٥٩/٤ عن ابن عباس : « من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب » ، وهو قوله تعالى : ﴿ **يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب** ﴾ .

(٤) فى ب : عليهما السلام .

شرائعكم ، فإنكم على ضلال لا يرضاه الله ﴿ عَلَى فَتْرَة مِنَ الرُّسُل ﴾ «١٩» : على انقطاع منهم ودروس مما جاءوا به[١] والله أعلم .

٨٧ – قوله : ﴿ وَللّه مُلْك السَّمٰوَاتِ وَالأَرْض وَمَا بَينَهُمَا يخلق مَا يَشَاء ﴾ «١٧» . ثم كَرَّر فقال : ﴿ وَللّه مُلْك السَّموَاتِ وَالأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيهِ المَصِير ﴾ «١٨» كَرَّر ، لأن :

الأولى : نزلت فى النصارى حين قالوا : ﴿ إِنَّ الله هُوَ المَسِيح ابن مريم ﴾ «١٧» ، فقال : ﴿ وَلله مُلْك السَّموَاتِ وَالأَرض وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ، ليس فيهما معه شريك ، ولو كان عيسى إلهاً لاقتضى أن يكون معه شريكاً ، ثم من يذبّ عن المسيح وأُمه وعمن فىالأرض جميعاً إن أراد إهلاكهم ، فإنهم كلهم مخلوقون له ، وإن قدرته شاملة عليهم ، وعلى كل ما يريد بهم[٢] .

والثانية : نزلت فى اليهود والنصارى حين قالوا : ﴿ نَحنُ أبْنَاء اللّه وَأَحبَّاؤُه ﴾ «١٨» فقال : ﴿ وَللّه مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأرض وَمَا بَينَهُمَا ﴾ «١٨» ، والأب لا يملك ابنه ، ولا يهلكه ، ولا يُعَذِّبُهُ ، وأنتم مصيركم إليه ، فيعذب من يشاء منكم ، ويغفر لمن يشاء[٣] .

---

(١) هذه الكلمة (على فترة من الرسل) برهان لإعجاز القرآن ، لأنها تبطل دعوى التكرار بلا فائدة ، إذ أن فترة الرسل تحتم نسيان الشرائع ، وتعين أن البيان متوجه إلى الشرائع ، لا إلى ما كتموه مما هو مُبَيَّنٌ فى الآية (١٥) .

(٢) كما أن قوله تعالى : ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ يفيد أن الله خلق ما يشاء من أنواع الخلق باعتبار « ما » نكرة موصوفة محلها النصب على المصدرية ، لا على المفعولية . أى : يخلق أى خلق يشاؤه ، فتارة يخلق من غير أصل كالسموات والأرض ، أو من أصل كخلق ما بينهما ، ومن ذكر وأنثى ، أو من ذكر فقط كآدم ، أو من أنثى وحدها كعيسى ، وبتوسط كخلق الطير على يد عيسى ... إلخ . انظر (إرشاد العقل السليم ٣/٣٠ والأنموذج الجليل ، ورقة ١٨ [أ]) .

(٣) أخرج ابن جرير فى تفسيره ١٠/١٥٠/١٥١٠ عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضاء ، وبحرى بن عمرو ، وشاس بن عدى ، فكلموه وكلمهم رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الله ، وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوفنا يا محمد ؟ نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى فأنزل الله : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء اللّه وأحباؤه ﴾ .

٨٨ - قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَومِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا ... ﴾ «٢٠» ، وقال في سورة إبراهيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِه اذْكُرُوا .. ﴾ «٦» ، لأن تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به[1] ، ولما كان ما في هذه السورة نعماً جساماً ما عليها من مزيد ، وهو قوله : ﴿ جَعَلَ فِيكُم أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُلُوكاً وَآتَاكُم ما لَم يُؤتِ أَحداً مِنَ العَالَمِينَ ﴾ «٢٠» صرح فقال : يا قوم ، ولموافقته ما قبله وما بعده من النداء ، وهو قوله : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا ﴾ «٢١» و ﴿ يَا مُوسَى إِنَّا ﴾ «٢٤» ، ولم يكن ما فى إبراهيم بهذه المنزلة ، فاقتصر على حرف الخطاب[2] .

٨٩ - قوله : ﴿ وَمَن لَم يَحْكُم بِمَا أَنزلَ اللَّه ﴾ كَرَّرَه ثلاث مرات ، وختم **الأولي** بقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ «٤٤» ، **والثانية** بقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ «٤٥» ، **والثالثة** بقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ هُم الفَاسِقُونَ ﴾ «٤٧» ، قيل : لأن **الأولى** : نزلت فى حُكَّام المسلمين ، **والثانية** : فى حُكَّام اليهود ، **والثالثة** : فى حُكَّام النصارى ، وقيل : الكافر والفاسق والظالم كلها بمعنى واحد ، وهو الكفر ، عَبَّرَ عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة ، واجتناب صورة التكرار .

وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده حقًّا وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلًا وحكم بضده فهو فاسق . وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ، ظالم فى حكمه ، فاسق فى فعله .

٩٠ - قوله : ﴿ لَقَد كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّه ثَالِث ثَلَاثَة ﴾ «٧٣» كَرَّرَ ، لأن النصارى اختلفت أقوالهم :

---

(١) فى ت : المخاطب له ، بكسر الطاء .
(٢) فى ب : حرف المخاطب .

فقالت **اليعقوبية** : إن الله تعالى رُبَّمَا تَجَلَّى فى بعض الأزمان فى شخص ، فتجلى يومئذ فى شخص عيسى ، فظهرت منه المعجزات .

وقالت **الملكية** : إن الله اسم يجمع أباً وابناً وروح القدس ، اختلفت بالأقانيم والذات واحدة ، فأخبر الله ـــ عَزَّ وَجَلَّ ـــ أنهم كلهم كفار [1] .

٩١ - قوله : ﴿ **لَهُم جَنَّاتٌ تجرِى مِن تحتِهَا الأَنهار خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً رَضِيَ اللَّه عنهُم وَرَضُوا عنهُ ذَلكَ هُوَ الفوزُ العَظِيم** ﴾ «١١٩» ، ذكر فى هذه السورة هذه الخِلَالَ جملة ، ثم فَصَّلَ لأنها أول ما ذكرت .

سُورَةُ الأَنْعَامِ

٩٢ - قوله : ﴿ **فَقَد كَذَّبُوا بالحَقِّ لَمَّا جاءَهُم فَسَوفَ يَأْتِيهِمْ** ﴾ «٥» ، وفى الشعراء : ﴿ **فَقَد كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِم** ﴾ «٦» ، لأن سورة الأنعام متقدمة ، فقيد التكذيب بقوله : ﴿ **بالحق لما جاءَهم** ﴾ ، ثم قال : ﴿ **فَسَوفَ يَأْتِيهِم** ﴾ على التمام . وذكر فى الشعراء : ﴿ **فَقَد كَذَّبُوا** ﴾ مطلقاً ، لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه ، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف ليتفق اللفظان فيه على الاختصار .

٩٣ - قوله : ﴿ **أَلَم يَرَوْا كَمْ أَهْلَكنَا** ﴾ «٦» فى بعض المواضع بغير واو كما فى هذه السورة ، وفى بعضها بالواو ، وفى بعضها بالفاء . هذه الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين :

---

(١) هذه الآية برهان للقرآن من وجهين :

١ - أن تكرار كلمة (ثلاثة) دلت على المذهبين اللذين ذهب إليهما النصارى فى شخص المسيح .

٢ - إن قوله تعالى عقيبها : ﴿ **وما من إله إلا إله واحد** ﴾ يصلح ردًا على المذهبين ، فهو رد على من قال : إن المسيح إله من حيث تجلى الله فى المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد ؛ من حيث مصدر الموجودات ، ورد على من قال : إن الله جوهر فى ثلاثة أقانيم ومنها المسيح . ومعناها : ما من إله إلا إله واحد بالذات ؛ منزه عن التعدد فهو بيان للمذهبين ، ورد عليهما مع إيجاز معجز ، ووفاءٌ بالغرض أشد إعجازًا .

أحدهما : متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ، فذكره بالألف والواو ، لتدل الألف على الاستفهام ، والواو على عطف جملة على جملة [1] قبلها . وكذا الفاء ، لكنها أشد اتصالًا بما قبلها .

والوجه الثاني : متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال ، فاقتصر على الألف دون الواو والفاء ، لتجرى مجرى الاستئناف .

ولا ينقص هذا الأصل قوله : ﴿ **أَوَلَم يَرَوْا إِلَى الطَّير** ﴾ «٧٩» فى النحل لاتصالها بقوله : ﴿ **وَاللَّه أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتكُم** ﴾ «٧٨» وسيلة الاعتبار بالاستدلال ، فبنى عليه ﴿ **أَوَلَم يروا إِلَى الطَّير** ﴾ .

٩٤ - قوله : ﴿ **قُل سِيرُوا فى الأَرض ثُمَّ انظُرُوا** ﴾ «١١» فى هذه السورة فحسب ، وفى غيرها : ﴿ **فَسِيرُوا فى الأَرض فَانظُرُوا** ﴾ « ٣: ١٣٧ و ١٦: ٣٦ و ٢٧: ٦٩ و ٣٠: ٤٢» ، لأن ثم للتراخى ، والفاء للتعقيب ، وفى هذه السورة تقدم ذكر القرون فى قوله : ﴿ **كَمْ أَهْلَكنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرن** ﴾ «٦» ، ثم قال : ﴿ **وَأَنشَأْنَا مِن بَعدهم قَرناً آخَرينَ** ﴾ «٦» . فأمروا باستقراء الديار ، وتأمل الآثار ، وفيها كثرة ، فيقع ذلك سيراً بعد سير ، وزماناً بعد زمان [2] ، فخصت بـ(ثم) على التراخى بين [3] الفعلين [4] ، ليعلم أن السير مأمور به على حدة ، والنظر مأمور به على حدة ، ولم يتقدم فى سائر السور مثله ، فخصت بالفاء الدالة على التعقيب [5] .

٩٥ - قوله : ﴿ **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسهم فَهُم لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ «١٢ ، ٢٠»

---

(١) الجملة التى عطف عليها مقدرة . والتقدير : أكذبوا ولم يروا .

(٢) فى أ ، ب : سير بعد سير ، وزمان بعد زمان .

(٣) فى ب : فخصت بهم الدار . خطأ . (٤) فى ب : من الفعلين .

(٥) يرى أبو السعود : أن (ثم) لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت فى مراتب الوجود ، فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر ، والعطف بالفاء دليل على هذا المعنى . انظر : (إرشاد العقل السليم ١٧٧/٢) .

ليس بتكرار ، لأن الأول فى حق الكفار ، والثانى فى حق أهل الكتاب .

٩٦ - قوله : ﴿ **وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى اللَّه كَذباً أَو كَذَّبَ بآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يفلح الظَّالمونَ** ﴾ «٢١» ، وقال فى يونس : ﴿ **فَمَن أَظْلَم** ﴾ «١٧» ، وختم الآية بقوله : ﴿ **إِنَّهُ لَا يفلح المجرِمُونَ** ﴾ «١٧» .

لأن الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو ، وهو قوله : ﴿ **وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرآنُ لأُنذركُم بِهِ وَمَن بلغ** ... - إلى - **و إِنَّنى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشركُونَ** ﴾ «١٩» . ثم قال : ﴿ **وَمَن أظلَم** ﴾ ، ختم الآية بقوله : ﴿ **الظَّالِمُونَ** ﴾ ليكون آخر الآية لفقاً لأول الأولى .

وأما فى سورة يونس فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء ، وهو قوله : ﴿ **فَقَد لَبثت فِيكُم عُمُراً من قبله أَفَلاَ تعقِلُونَ** ﴾ «١٦» ، ثم قال : ﴿ **فَمَن أَظْلَم** ﴾ بالفاء ، وختم الآية بقوله : ﴿ **المجرمون** ﴾ أيضاً ، موافقة لما قبلها ، وهو : ﴿ **كَذلكَ نَجزِى القَوْم المُجرِمِينَ** ﴾ «١٣» فوصفهم بأنهم مجرمون . وقال بعده : ﴿ **ثُمَّ جَعلْنَاكُم خَلاَئِف فى الأَرْض مِن بَعْدِهم** ﴾ «١٤» فختم الآية بقوله : ﴿ **المجرمون** ﴾ . ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم .

٩٧ - قوله : ﴿ **وَمِنهُم مَن يَستَمِع إِلَيكَ** ﴾ «٢٥» ، وفى يونس : ﴿ **يَسْتَمِعُونَ** ﴾ «٤٢» ، لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان ، والنَّضر بن الحارث وعتبة ، وَشَيْبَة ، وَأُمَيَّةَ ، وَأُبَىّ بن خلف [1] ، فلم يكثروا كثرة [2] من فى يونس و لأن المراد بهم فى يونس جميع الكفار ، فحمل ههنا مرة على لفظ (من) فوحد لقلتهم ، ومرة على المعنى

---

(١) روى أنه اجتمع أبو سفيان ، والوليد ، والنضر بن الحارث ، وشيبة ، وأبو جهل ، وأضرابهم يستمعون إلى تلاوة النبى ﷺ فقالوا للنضر وكان صاحب أخبار : يا أبا قُتيلة ، ما يقول محمد ؟ فقال : والذى جعلها بينه ، ما أرى ما يقول إلا أن يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين ، مثل ما حَدَّثتكم عن القرون الماضية . فقال أبو سفيان : إنى لأراه حقاً ، وقال أبو جهل : كلا ، فنزلت الآية . انظر : (المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول ﷺ ورقة ١٢٠ - أ) .

(٢) فى ب : ككثرة .

فجمع ، لأنهم وإن قالوا كانوا جماعة ، وجمع ما في يونس ليوافق اللفظ المعنى ، وأما قوله في يونس : ﴿ وَمِنهُم مَن يَنظُر إِلَيكَ ﴾ «٤٣» فسيأتي في موضعه إن شاء الله .

٩٨ - قوله : ﴿ وَلَو تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلى النَّار ﴾ «٢٧» ، ثم عاد فقال : ﴿ وَلَو تَرَى إِذ وُقِفُوا عَلَى رَبهم ﴾ «٣٠» ، لأنهم أنكروا النار في القيامة ، جزاء الله ونكاله ، فقال في الأولى : ﴿ إِذ وقفُوا عَلى النَّار ﴾ .

وفي الثانية : ﴿ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ ، أي : (على)[1] جزاء ربهم ونكاله في النار ، وختم بقوله : ﴿ فَذُوقُواْ العَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكْفُرُونَ ﴾ «٣٠» .

٩٩ - قوله : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيَا وَمَا نحنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ «٢٩» ، ليس غيره . وفي غيرها بزيادة : ﴿نَمُوتُ وَنحيَا﴾ «٢٣ : ٣٧و ٤٥ :٢٤» ، لأن ما في هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله : ﴿ وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنهُ وَإِنَّهُم لَكَاذبُون ﴾ «٢٨» ، ﴿ وَقَالُوا إِن هيَ إِلَّا حياتنَا الدُّنيَا وما نحنُ بمبعوثين ﴾ «٢٩» . ولم يقولوا : (أي نموت ونحيا) بخلاف ما في سائر السور ، فإنهم قالوا ذلك ، فحكى الله عنهم ذلك .

١٠٠ - قوله : ﴿ وَمَا الحيَاة الدُّنيَا إِلَّا لَعبٌ وَلَهوٌ ﴾ «٣٢» . قَدَّم اللعب على اللهو في هذه السورة في موضعين ، وكذلك (سورتي) القتال « محمد »[2] «٣٦» والحديد «٢٠» .

وقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت[3] ، وإنما قدم اللعب في الأكثر ، لأن اللعب زمانه الصبا ، واللهو زمانه الشباب ،

---

(١) سقط من ب .

(٢) الإضافة من عند المراجع ، وكذا في الهامش .

(٣) الموضع الثاني هنا قوله تعالى : ﴿ وَذَرِ الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً ﴾ [٧٠] ، وفي سورة القتال « محمد » : ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم =

وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب ، يبينه ما ذكر فى الحديد : ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الحياةُ الدُّنيا لَعِبٌ** ﴾ كلعب الصبيان ، ﴿ **ولهو** ﴾ كلهو الشبان ، ﴿ **وزينة** ﴾ كزينة النسوان ، ﴿ **وتفاخر** ﴾ كتفاخر الإخوان ، ﴿ **وتكاثر** ﴾ كتكاثر السلطان .

وقريب من هذا (فى)[1] ، تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا بينَهُما لاَ عِبِينَ * لو أَرَدْنَا أَن نَتَّخذ لهواً لاَتَّخذنَاه من لَدُنَّا** ﴾ « ٢١ : ١٦ ، ١٧» .

وقدم اللهو فى الأعراف ، لأن ذلك فى القيامة ، فذكر على ترتيب ما انقضى ، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين ، أما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا ، وأنه سريع الانقضاء ، قليل البقاء : ﴿ **وَإِنَّ الدَّار الْآخِرَةَ لَهِىَ الحيوَان** ﴾ «٦٤» ، أى : الحياة التى لا أمد لها ، ولا نهاية لأبدها ، بدأ بذكر اللهو لأنه فى زمان الشباب ، وهو أكثر من زمان اللعب ، وهو : زمان الصِّبا .

١٠١ - قوله : ﴿ **أَرَأَيتكُم إِن أَتَاكُم عَذَاب اللَّه أَو أَتَتكُم السَّاعَة** ﴾ « ٤٠ » . ثم قال : ﴿ **قُل أَرَأَيتُكم إِن أَتَاكُم عَذَاب اللَّه بَغتَة** ﴾ «٤٧» وليس لهما ثالث . وقال فيما بينهما : ﴿ **قُل أَرَأَيتُم** ﴾ «٤٦» ، وكذلك فى غيرها ، وليس لهذه الجملة فى العربية نظير ، لأنه جمع بين علامتى خطاب وهما : التاء والكاف . والتاء اسم الإجماع ، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب[2] ، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شىء ما عليه من مزيد ، وهو : ذكر الاستئصال بالهلاك ،

= **أجوركم ولا يسألكم أموالكم** ﴾ [٣٦] ، وفى الحديد : ﴿ **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم** ﴾ [٢٠] ، وفى الأعراف تقدم اللهو فى قوله : ﴿ **الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً** ﴾ [٥١] ، وكذا فى العنكبوت : ﴿ **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب** ﴾ [٦٤] .

(١) سقط من ب .

(٢) الكاف لتأكيد الخطاب : ومبنى التركيب وإن كان على الاستخبار عن الرؤية القلبية أو البصرية . فالمراد الاستخبار عن متعلقها . انظر : (إرشاد العقل السليم ٢/٢٠٥) .

وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك ، فاكتفى بخطاب واحد ، والعلم عند الله [1] .

١٠٢ – قوله : ﴿ **لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُون** ﴾ «٤٢» ، فى هذه السورة ، وفى الأعراف : ﴿ **يضرعُون** ﴾ «٩٤» ، بالإدغام ، لأن ههنا وافق ما بعده ، وهو قوله : ﴿ **جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا** ﴾ «٤٣» ، ومستقبل تضرعوا : يتضرعون لا غير .

١٠٣ – قوله : ﴿ **انظُر كيفَ نُصَرِّفُ الْآيَات** ﴾ « ٤٦، ٦٥» مُكَرَّرٌ ، لأن التقدير : انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون عنها ، فلا تعرض عنهم ، بل تكررها لهم لعلهم يفقهون .

١٠٤ – قوله : ﴿ **قُل لَّا أَقُول لَكُم عِندِى خَزائنُ اللَّه وَلَا أَعْلَمُ الغَيب وَلَا أَقُول لَكُم إِنِّى مَلك** ﴾ «٥٠» ، فَكَرَّر ﴿ **لكم** ﴾ ، وقال فى هود : ﴿ **وَلَا أَقُول إِنِّى مَلك** ﴾ «٣١» فلم يُكرر ﴿ **لكم** ﴾ ، لأن فى هود تقدم : ﴿ **إِنِّى لَكُم نَذِيرٌ** ﴾ «٢٥» ، وعقبه ﴿ **وَمَا نَرَى لَكُم** ﴾ «٢٧» .

---

(١) بيان ذلك أن ترادف الخطابين (التاء ، والكاف) لا يكونان إلا عند المبالغة فى التنبيه ، والمبالغة فيه : أن يعلم المخاطب ألا تنبيه بعده ، وما يتصل بقوله : ﴿ **أرأيتكم** ﴾ فى الموضعين كلام يدل على أنه إذا وقع لم ينفع عنده الزجر والتنبيه . فإتيان العذاب ، أو قيام الساعة فى الموضع الأول وإتيان عذاب الله بغتة أو جهرة فى الموضع الثانى لا ينفع عنده تنبيه ولا زجر ، ولذلك تناهت الآية فى التخويف فترادف الخطابان معاً .

أما ما اقتصر فيه على خطاب واحد ففى الأنعام : ﴿ **قل أرأيتم إن أخذ اللّه سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم** ﴾ [٤٦] ، وفى يونس : ﴿ **قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون** ﴾ [٥٠] . فى الأنعام لم يهدد الله الكافرين بالاستئصال ، وفى يونس لا يوجد ما يدل على التهديد بالاستئصال ، لأن قبلها : ﴿ **ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين** ﴾ . فهم لا يخافون ، وقوله : ﴿ **ماذا يستعجل منه المجرمون** ﴾ دليل على عدم التصريح بالاستئصال حتى ينذر بأقصى أدوات الإنذار . وهذا من أسرار إعجاز القرآن ، لأنه ليس من دأب البشر الدقة البالغة فى ملاحظة الملابسات ، ومناسبة الكلمات والحروف للحالة النفسية للمخاطبين على هذا الوجه العجيب الذى لا يمكن أن يخطئه القرآن الكريم المعجز العالمين حقًّا .

وبعده ﴿ أَن أَنصح لَكُم ﴾ «٣٤» ، فلما تكرر ﴿ لكم ﴾ فى القصة أربع مرات اكتفى بذلك .

١٠٥ - قوله : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى للعَالمينَ ﴾ «٩٠» فى هذه السورة ، وفى سورة يوسف ـــ عليه السلام ـــ : ﴿ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ للعَالمين ﴾ «١٠٤» منوَّنٌ ، لأن فى هذه السورة تقدم ﴿ بَعد الذِّكْرَى ﴾ «٦٨» ﴿ وَلَكن ذِكْرَى ﴾ «٦٩» ، فكان الذكرى أليق بها .

١٠٦ - قوله : ﴿ إِنَّ اللَّه فَالِقُ الحبِّ وَالنَّوَى يُخرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ومُخْرِجُ الميِّتِ مِنَ الْحَيِّ ﴾ «٩٥» فى هذه السورة ، وفى آل عمران : ﴿ وَتُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ «٢٧» ، وكذلك فى الروم «١٩» ، ويونس «٣١» : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيخرِجُ الميِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ، لأن (ما)[1] فى هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين ، وهو : ﴿ فَالِقُ الحبِّ والنَّوَى ﴾ «٩٥» ، ﴿ فَالِقُ الْإِصبَاحِ وَجعلَ اللَّيلَ سَكَناً ﴾ «٩٦» [2] ، واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك ، ويشبه الفعل من وجه ، فيعمل عمل الفعل ، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل ، وغير ذلك ، ولهذا جاز العطف عليه بالفعل[3] نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقرَضُوا اللَّه قَرضاً حَسَناً ﴾ «٥٧ : ١٨» ، وجاز عطفه على الفعل نحو قوله : ﴿ سَواءٌ عَلَيكُم أَدَعَوتُمُوهُم أَم أَنتُم صَامِتُون ﴾ «٧ : ١٩٣» .

فلما وقع بينهما ، ذكر ﴿ يُخْرِجُ الحى مِنَ الميِّت ﴾ بلفظ الفعل ،

---

(١) سقطت من أ .

(٢) قرأ الكوفيون ﴿ وجعل الليل ﴾ بالفعل الماضى . وقرأ باقى السبعة ﴿ وجاعل الليل ﴾ باسم الفاعل مضافاً إلى الليل . انظر : (البحر المحيط ١٨٦/٤) .

(٣) فى ب : جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله : ﴿ الصابرين والصادقين ﴾ . وهى زيادة لا معنى لها فحذفناها .

﴿ وَمُخْرِجُ الميِّت من الحى ﴾ بلفظ الاسم ، عملًا بالشبهين ، وَأَخَّرَ لفظ الاسم ، لأن الواقع بعده اسمان [1] ، والمتقدم اسم واحد ، بخلاف ما فى آل عمران ، لأن ما قبله وما بعده أفعال ، فتأمل فيه فإنه من معجزات القرآن .

١٠٧ - قوله : ﴿ قَد فَصَّلْنَا الْآيَات لِقَومٍ يَعْلَمُونَ ﴾ «٩٧» ، ثم قال : ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَومٍ يَفْقَهُونَ ﴾ «٩٨» ، وقال بعدهما : ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكُم لآيَاتٍ لِقَومٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ «٩٩» ، لأن من أحاط علماً بما فى الآية الأولى [2] صار عالماً ، لأنه أشرف العلوم ، فختم الآية بقوله : ﴿ يَعلمُونَ ﴾ ، والآية الثانية [3] مشتملة على ما يستدعى تأملًا وتدبراً ، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل) [4] والتفكر [5] ولهذا لا يوصف به الله سبحانه وتعالى ، فختم الآية بقوله : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ ، ومن أقر بما فى الآية الثالثة صار مؤمناً حقًّا [6] ، فختم الآية بقوله : ﴿ يُؤمنُون ﴾ [7] ، حكاه أبو مسلم عن الخطيب .

وقوله : ﴿ إِنَّ فى ذَلِكُم لآيَات ﴾ «٩٩» ، فى هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الآيات ، عم الخطاب وجمع الآيات .

١٠٨ - قوله : ﴿ أَنشَأَكُم ﴾ «٩٨» ، وفى غيرها : ﴿ خَلَقَكُم ﴾

---

(١) الأسماء هما : ﴿ فالق - جاعل ﴾ على قراءة باقى السبعة . انظر (الهامش رقم ٢ من الصفحة السابقة) .

(٢) وهى قوله تعالى : ﴿ الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ﴾ .

(٣) هى قوله تعالى : ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ﴾ والفقه هنا التأمل لإرجاع ذلك كله إلى الله .

(٤) سقطت من أ . (٥) فى ب : التفكير والتدبر .

(٦) وهى قوله : ﴿ وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء ﴾ .

(٧) وجاء فى الآية ١٣٦ من نفس السورة : ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾. وأغفلها المؤلف . ووجهه : أن من فقه وعلم وآمن نفعه التذكر ، وقد سبقها تحذير من الهوى الذى يضل على علم ، ومن إيحاء الشياطين إلى أوليائهم ، ومن أكابر المجرمين ، ومن تذكر وهو عالم فقيه نجا من كل ذلك . كما أن مادة (ذكر) سبقت فى الآية فى قوله تعالى : ﴿ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم اللّه عليه ﴾ ، وقوله : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم اللّه عليه ﴾ فكان مناسباً له والله أعلم .

« ٢١:١ و ٤:١ و ٦:٢ و ٧: ١٨٩ ... إلخ » ، لموافقة ما قبلها وهو: ﴿ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِم ﴾ «٦» ، وما بعدها : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ ﴾ «١٤١» .

١٠٩ - قوله : ﴿ مُشْتَبِهاً وَغَير مُتَشَابِه ﴾ «٩٩» ، وفى الأخرى : ﴿ مُتَشَابِهاً وَغَير مُتَشَابِه ﴾ «١٤١» ، لأن أكثر ما جاء[1] فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه ، نحو قوله : ﴿ وَأُتوا بِه مُتشَابهاً ﴾ «٢/ ٢٥» ، ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ «٢/ ٧٠» ، ﴿ تَشَابَهَت قُلُوبهم ﴾ «١١٨» ، ﴿ وَأُخَر مُتَشَابِهَات ﴾ «٣: ٧» فجاء قوله : ﴿ مُشْتَبِهاً وَغَير مُتَشَابه ﴾[2] فى الآية الأولى و ﴿ مُتَشَابهاً وَغَيرمُتَشَابه ﴾ والآية الأخرى على تلك القاعدة .

ثم كان لقوله : تشابه معنيان :

أحدهما : التبس . **والثانى** : تساوى .

وما فى البقرة معناه : التبس فحسب ، فبين بقوله : ﴿ متشابهاً ﴾ ومعناه : ملتبساً ، لأن ما بعده من باب التساوى ، والله أعلم .

١١٠ - قوله : ﴿ ذَلكُمُ اللَّه رَبُّكُم لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ «١٠٢» فى هذه السورة ، وفى المؤمن « غافر » : ﴿ خَالِقُ كَلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ «٦٢» ، لأن (فيها)[3] قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات ، فدفع قول قائله بقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ثم قال : ﴿ خَالِقُ كُل شَيءٍ ﴾ . وفى المؤمن قبله ذكر الخلق وهو : ﴿ لَخَلْق السَّمٰوَات وَالأَرْض أَكبَرُ مِن خَلْق النَّاس ﴾ ، فخرج الكلام على

---

(١) فى ب : الأكثر مما جاء .

(٢) فى ب : متشابهاً وغير متشابه . وليس كذلك فى الآية .

(٣) سقط من ب .

إثبات خلق الناس ، لا على نفى الشريك ، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات .

١١١ - قوله : ﴿ وَلَو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرهُم وَمَا يَفْتَرُون ﴾ «١١٢» ، وقال فى الآية الأخرى من هذه السورة : ﴿ وَلَو شَاءَ اللَّه مَا فَعَلُوه فَذَرهُم ومَا يفترُون ﴾ «١٣٧» ، لأن قوله : ﴿ ولو شاء ربك ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرَّات ، ومنها : ﴿ جَاءَكُم بَصَائِر مِن رَّبِّكُم ﴾ «١٠٤» (فختم بذكر الرب)[1] ليوافق آخرها أولها ، وقوله : ﴿ وَلَو شَاءَ اللَّه ما فعلُوه ﴾ وقع بعد قوله : ﴿ وَجَعَلُوا للَّه ممَّا ذَرَأَ ﴾ «١٣٦» فختم بما بدأ به .

١١٢ - قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِه ﴾ «١١٧» ، وفى ﴿ نٓ وَالْقَلَم ﴾ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُو أعلَمُ بِمَن ضَل عَن سَبِيله ﴾ «٧» ، بزيادة الباء ولفظ الماضى ، لأن إثبات الباء هو الأصل ، كما فى ﴿ نٓ والقلم ﴾ وغيرها من السور ، لأن المعنى لا يعمل فى المفعول به ، فنوى الباء ، وحيث حذفت أضمر فعل يعمل فيما بعده . وخصت[2] هذه السورة بالحذف موافقة لقوله[3] : ﴿ اللَّه أَعْلَمُ حيثُ يَجْعَل رِسَالته ﴾ «١٢٤» . وَعَدَل هنا إلى لفظ المستقبل ، لأن الباء لما حذفت الْتَبَسَ اللفظ بالإضافة ، تعالى الله عن ذلك ، فَنَبَّهَ بلفظ المستقبل على قطع الإضافة ، لأن أكثر ما يستعمل لفظ أفعل[4] من يستعمله مع الماضى ، نحو : « أعلم من دب ودرج » ، « وأحسن من قام وقعد » ، « وأفضل من حج واعتمر » ، فتنبه . فإنه (من)[5] أسرار القرآن ، لأنه لو قال : أعلم من ضل بدون الياء مع الماضى لكان المعنى : أعلم الضالين .

١١٣ - قوله : ﴿ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم إِنِّى عَامِلٌ فَسَوف

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .
(٢) فى ب : خصصت .
(٣) فى ب : الموافقة قوله .
(٤) فى ب : بلفظ أفعل .
(٥) سقط من ب .

تَعْلَمُونَ ﴾ «١٣٥» بالفاء حيث وقع ، وفى هود : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُون ﴾ «٩٣» بغير فاء ، لأنه تقدم فى هذه السورة وغيرها ﴿ قل ﴾ فأمرهم أمر وعيد بقوله : ﴿ اعملوا ﴾ (أى اعملوا)[1] فستجزون . ولم يكن فى هود ﴿ قل ﴾ فصار استئنافاً ، وقيل : سوف تعلمون فى سورة هود صفة لعامل ، أى : إنى عامل سوف تعلمون ، فحذف الفاء .

١١٤ - قوله : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ اللَّه مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمنَا مِن شَىْءٍ ﴾ «١٤٨» ، وقال فى النحل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشرَكُوا لَو شَاءَ اللَّه مَا عَبَدنَا مِن دُونِه مِن شَىْءٍ نَّحنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمنَا مِن دُونِه مِن شَىْءٍ ﴾ «٣٥» ، فزاد ﴿ من دونه ﴾ مرتين ، وزاد ﴿ نحن ﴾ ؛ لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته ، ودل على تحريم أشياء وتحليل أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى لفظ ﴿ من دونه ﴾ بخلاف لفظ العبادة ، فإنها غير مُسْتَنْكِرَة ، وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله سبحانه وتعالى ، ولا يدل على تحريم شىء كما يدل[2] عليه (أشرك) ، فلم يكن لله هنا من يعتبره بقوله : ﴿ من دونه ﴾ ولما حذف ﴿ من دونه ﴾ مرّتين حذف معه ﴿ نحن ﴾ لتطرد الآية فى حكم التخفيف .

١١٥ - قوله : ﴿ نَحنُ نَرزُقكُم وَإِيَّاهُم ﴾ «١٥١» ، وقال فى « سبحان » « الإسراء » : ﴿ نَحنُ نَرْزُقهُم وَإِيَّاكُم ﴾ «٣١» على الضد ، لأن التقدير : من إملاق بكم[3] ، نحن نرزقكم وإياهم ، وفى (سبحان) . خشية إملاق يقع بهم[4] نحن نرزقهم وإياكم[5] .

١١٦ - قوله : ﴿ ذَلكُم وَصَّاكُم بِه لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ ﴾ «١٥١» ، وفى

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من أ .   (٢) فى ب : دل عليه .

(٣) فى أ : من إملاق لكم .   (٤) فى أ : من إملاق لهم .

(٥) يعنى : أن الإملاق وهو الفقر قد تعلق بالآباء فى هذه السورة ، فقال : ﴿ نرزقكم وإياهم ﴾ ، وتعلق بالأبناء فى الإسراء فقال : ﴿ نرزقهم وإياكم ﴾ .

الثانية : ﴿ **لَعَلَّكُم تذَكَّرُون** ﴾ «١٥٢» ، وفى الثالثة : ﴿ **لَعَلَّكُم تَتَّقُون** ﴾ «١٥٣» ؛ لأن **الآية الأولى** : مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام . فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا [١] ، فختم الآية الأولى بما فى الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل ، الذى امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان .

والآية الثانية : مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطى ضدها [٢] وارتكابها [٣] ، وكانت الوصية بها تجرى مجرى الزجر والوعظ ، فختم الآية بقوله : ﴿ **تَذَكَّرُونَ** ﴾ أى : تتعظون بمواعظ الله .

والآية الثالثة [٤] : مشتملة على ذكر الصراط المستقيم ، والتحريض على اتباعه ، واجتناب مناهيه ، فختم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل ، وخير الزاد .

١١٧ - قوله : ﴿ **جَعَلَكُم خَلَائِف الْأَرْض** ﴾ «١٦٥» فى هذه السورة ، وفى يونس والملائكة : ﴿ **جَعَلَكُم خَلَائِف فى الْأَرْض** ﴾ [٥] ، لأن فى هذا العشر تكرر ذكر المخاطبين كرَّات ، فعرفهم بالإضافة ، وقد جاء فى السورتين على الأصل وهو : ﴿ **جَاعِل فى الْأَرْض خَلِيفَة** ﴾ «٢ : ٣٠» ، ﴿ **جَعَلَكُم مُسْتَخلفين** ﴾ «٧:٥٧» .

١١٨ - قوله : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ «١٦٥» ، وقال فى الأعراف : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَاب وَإِنَّهُ لَغفُورٌ**

---

(١) وهى قوله تعالى : ﴿ **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم اللّه إلا بالحق** ﴾ .

(٢) فى الأصول : يقبح تعاطيها وارتكابها . خطأ .

(٣) وهى فى قوله تعالى : ﴿ **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد اللّه أوفوا** ﴾ .

(٤) فى ب : الثانية . خطأ .

(٥) فى يونس آية ١٤ ، وفى الملائكة (فاطر) آية ١٩ ، وما فى يونس : ﴿ **ثم جعلناكم خلائف فى الأرض** ﴾ .

رَّحِيمٌ ﴾ «١٦٧» ، لأن ما فى هـذه السورة وقع بعد قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالحسَنَة فَلَهُ عَشر أَمْثَالها ﴾ «١٦٠» ، وقوله : ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلَائِف الأَرض ﴾ «١٦٥» ، فَقَيَّدَ قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب .

ووقع ما فى الأعراف بعد قوله : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَاب بَئِيس ﴾ «١٦٥» ، وقوله : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ «١٦٦» فقيد رحمة منه للعباد ، لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء ، وقدم سريع العقاب فى الآيتين مراعاة لفواصل الآى .

سُورَةُ الأَعْرَافِ

١١٩ - قوله : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ (١٢) ، فى هـذه السورة ، وفى « ص » : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيس مَا مَنَعَكَ ﴾ «٧٥» ، وفى الحجر : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيس مَا لَكَ ﴾ «٣٢» بزيادة ﴿ يا إبليس ﴾ فى السورتين ، لأن خطابه قرب من ذكره فى هذه السورة وهو قوله :﴿ إِلَّا إِبلِيسَ لَمْ يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ ﴾ « ١١، ١٢» فحسن حذف حرف النداء والمنادى ، ولم يقرب فى « صٓ » قربه منه فى هذه السورة ، لأن فى « ص » : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وكَانَ مِن الْكَافِرِينَ ﴾ «٧٤» بزيادة ﴿ استكبر ﴾[1] ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال : ﴿ يا إبليس ﴾ ، وكذلك (فى)[2] الحجر ، فإن فيها : ﴿ إِلَّا إِبْلِيس أَبَى أن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدينَ ﴾ «٣١» بزيادة ﴿ أبى ﴾ ، فزاد حرف النداء والمنادى فقال : ﴿ يَا إِبليس مَا لَكَ ﴾ .

١٢٠ - قوله : ﴿ أَلَّا تَسْجُد ﴾ «١٢» ، وفى « صٓ » : ﴿ أَن تَسْجُد ﴾ «٧٥» ، وفى الحجر : ﴿ مَا لَكَ أَلَّا تَكُون ﴾ «٣٢» فزاد فى

---

(١) فى أ : أبى واستكبر . خطأ . (٢) سقطت من أ .

هذه السورة ﴿ **لا** ﴾ وللمفسرين فى ﴿ **لا** ﴾ أقوال : قال بعضم : ﴿ **لا** ﴾ صلة ، كما فى قوله : ﴿ **لئلَّا يَعلَم** ﴾ « ٥٧ : ٢٩ »[1] ، وقال بعضهم : الممنوع من الشيء مضطر إلى ما منع ، وقال بعضهم : معناه : ما الذى جعلك فى منعة من عذابى ، وقال بعضهم : معناه : من قال لك لا تسجد . وقد ذكرت ذلك وأخبرت بالصواب فى كتابى « لباب التفسير » . والذى يليق بهذا الكتاب أن نذكر ما السبب الذى خص هذه السورة بزيادة ﴿ **لا** ﴾ دون السورتين .

قلت : لما حذف منها ﴿ **يا إبليس** ﴾ واقتصر على الخطاب ، جمع بين لفظ المنع ولفظ ﴿ **لا** ﴾ زيادة فى النفى ، وإعلاماً أن المخاطب به إبليس ، خلافاً للسورتين ، فإنه صرح فيهما باسمه .

وإن شئت قلت : جمع فى هذه السورة بين ما فى « صٓ » وما فى الحجر ، فقال : ما منعك أن تسجد ـ ما لك ألا تسجد . فحذف ﴿ **أن تسجد** ﴾ ، وحذف ﴿ **ما لك** ﴾ لدلالة الحال ودلالة السورتين عليه ، فبقى ﴿ **ما منعك أن لا تسجد** ﴾ ، وهذه لطيفة فاحفظها .

١٢١ - قوله : ﴿ **أَنظِرْنِى إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون** ﴾ «١٤» ، وفى الحجر «٢٦» و« صٓ » «٧٩» : ﴿ **رَبِّ فَأنظِرنِى** ﴾ ؛ لأنه سبحانه لما اقتصر فى السؤال على الخطاب دون صريح الاسم فى هذه السورة اقتصر فى الجواب أيضاً على الخطاب دون ذكر المنادى . وأما زيادة الفاء فى السورتين دون هذه السورة فلأن داعية الفاء ما يتضمنه النداء من : أدعو ، أو أنادى ، نحو : ﴿ **رَبَّنَا فَاغْفِر لَنَا** ﴾ «٣ : ١٩٣» أى : أدعوك . وكذلك داعية الواو فى قوله : ﴿ **رَبَّنَا وَآتِنَا** ﴾ «٣ : ١٩٤» فحذف

---

(١) **وقيل** : لا زائدة لتوكيد المعنى الذى دخلت عليه ، منبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود (إرشاد العقل السليم ٣٢٧/٢) . ومعنى ﴿ **ألا تسجد** ﴾ على أن ﴿ **لا** ﴾ صلة ؛ لأن يعلم ، وكأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب . والدليل على زيادتها سقوطها فى : ﴿ **ما منعك أن تسجد** ﴾ . **وقيل** : ليست زائدة ، ومعناها : ما منعك فأحوجك ألا تسجد .
انظر (البحر المحيط ٢٧٢/٣) .

المنادى فى هذه السورة ، فلما حذفه انحذفت الفاء .

١٢٢ - قوله : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ «١٥» فى هذه السورة ، وفى السورتين : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ ﴾[١] ، لأن الجواب يبنى[٢] على السؤال ولما خلا فى هذه السورة عن الفاء خلا الجواب عنه . ولما ثبتت الفاء فى السؤال فى السورتين ثبتت (فى الجواب ، والجواب)[٣] فى السور الثلاث إجابة ، وليس باستجابة .

١٢٣ - قوله : ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِى ﴾ «١٦» فى هذه السورة ، وفى « ص » : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُم ﴾ «٨٢» ، وفى الحجر : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى ﴾ «٣٩» ، لأن ما فى هذه السورة موافق لما قبله فى الاقتصار على الخطاب دون النداء ، وما فى الحجر موافق لما قبله فى مطابقة النداء ، وزاد فى هذه السورة الفاء التى (هى)[٤] للعطف ، ليكون الثانى مربوطاً بالأول ، ولم تدخل فى الحجر ، فاكتفى بمطابقة النداء ، لامتناع النداء منه ، لأنه ليس بالذى يستدعيه النداء ، فإن ذلك يقع مع السؤال والطلب ، وهذا قَسَمٌ عند أكثرهم ، بدليل ما فى « صٓ » ، وَخَبَرَ عند بعضهم والذى فى « صٓ » على قياس ما فى الأعراف « ١٦ ، ١٧» دون الحجر « ٣٩ ، ٤٠ » ، لأن موافقتهما أكثر على ما سبق فقال : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾[٥] والله أعلم[٦] .

وهذا الفصل فى هذه السورة برهان لامِعٌ . وسأل الخطيب نفسه عن هذه المسائل فأجاب عنها ، وقال : إن اقتصاص ما مضى إذا لم يقصد به أداء الألفاظ بأعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء إذا أدَّى

---

(١) فى سورة الحجر ، آية ٢٧ ، وفى سورة ص ، آية ٨٠ .
(٢) فى (أ) ينبنى . (٣) ما بين الحاصرين سقط من ب .
(٤) سقط من ب . (٥) سقط من ب .
(٦) وقيل : الباء للسببية ، أى بسبب إغرائك لى . وقال ابن عطية : فيها معنى المجازاة ، كما تقول : فبإكرامك . وهذا أَلْيَقُ بالقصة . (البحر المحيط ٥/ ٢٧٥) .

المعنى المقصود . وهذا جواب حسن ، إن رضيت به كُفِيتَ مؤنة السهر إلى السحر .

١٢٤ - قوله : ﴿ قَالَ اخرُج مِنهَا مَذْءُوماً مَدْحُورًا ﴾ «١٨» ليس فى القرآن غيره ، لأنه سبحانه لما بالغ فى الحكاية عنه بقوله : ﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُم ﴾ الآية «١٦» . بالغ فى ذمه فقال : ﴿ اخْرُج مِنهَا مَذْءُوماً[1] مَدْحُورًا ﴾ . والذأم : أشد الذم .

١٢٥ - قوله : ﴿ فَكُلَا ﴾ «١٩» سبق فى البقرة .

١٢٦ - قوله : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُم ﴾ «٣٤» . بالفاء حيث وقع ، إلا فى يونس «٤٩» فإنه هنا جملة عطفت على جملة بينهما اتصال وتعقب ، فكان الموضع موضع الفاء وما فى يونس يأتى فى موضعه .

١٢٧ - قوله : ﴿ وَهُم بِالْآخِرَة كَافِرونَ ﴾ «٤٥» ما فى هذه السورة جاء على القياس ، وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ، (فقدم بالآخرة)[2] تصحيحاً لفواصل الآى ، وفى هود لما تقدم : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كذبُوا عَلى ربهم ﴾ «١٨» ، ثم قال : ﴿ أَلَا لَعنَةُ اللّه عَلى الظَّالمِينَ ﴾ «١٨» . ولم يقل : (عليهم) ، والقياس ذلك ، (ولو قال)[3] لَالْتَبَس أنهم هم أم غيرهم ، فَكَرَّرَ وقال : ﴿وَهُم بِالآخِرَةِ هُم كَافِرُونَ ﴾ «١٩» ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم ، وليس (هم) ههنا للتوكيد كما زعم بعضهم ، لأن (ذلك)[4] يزاد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدرًا .

١٢٨ - قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرسِل الرِّيَاح ﴾ «٥٧» فى هذه

---

(١) فى أ : (مذموماً) فى الموضعين . خطأ . وفى معنى الذأم قال قتادة لعيناً . وقال الكلبى : ملوماً . وقال مجاهد : منفياً ، وقيل : ممقوتاً مدحورًا .
(البحر المحيط ٢٧٧/٤ ، ولسان العرب ٢١٩/١٢) .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٣) سقطت من أ .   (٤) سقطت من ب .

السورة وفى الروم[1] بلفظ المستقبل . وفى الفرقان[2] وفاطر[3] بلفظ الماضى ، لأن ما قبلها فى هذه السورة ذكر الخوف والطمع ، وهو قوله : ﴿ **وَادْعُوهُ خَوفًا وَطَمعًا** ﴾ «٥٦» وهما يكونان فى المستقبل لا غير ، فكان ﴿ **يرسل** ﴾ بلفظ المستقبل أشبه بما قبله . وفى الروم قبله : ﴿ **وَمِن آيَاتِهِ أَن يُرسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ولتجرِى الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ** ﴾ «٤٦» فجاء بلفظ المستقبل وفقًا لما قبله .

وأما فى الفرقان فإن قبله : ﴿ **كَيفَ مَدَّ الظِّل** ﴾ «٤٥» الآية . وبعد الآية : ﴿ **وَهُوَ الَّذى جَعَلَ لَكُم** ﴾ «٤٧» و ﴿ **مَرَجَ** ﴾ «٥٣» و ﴿ **خَلَقَ** ﴾ «٥٤» . فكان الماضى أليق به .

وفى فاطر مبنى على أول السورة : ﴿ **الحمدُ للَّه فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرض جَاعِلِ الملَائِكَة رُسُلًا أولِي أَجنِحَة** ﴾ وهما بمعنى الماضى لا غير ، فبنى (على)[4] ذلك فقال : ﴿ **أَرسَلَ** ﴾ بلفظ الماضى ، ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذى خُصَّ به .

١٢٩ – قوله : ﴿ **لَقَد أَرسَلْنَا نُوحًا** ﴾ «٥٩» . فى هذه السورة بغير واو ، وفى هود «٢٥» ، والمؤمنون «٢٣» ﴿ **ولقد** ﴾[5] بالواو ، لأنه لم يتقدم فى هذه السورة ذكر رسول ، فيكون هذا عطفاً عليه ، بل هو استئناف كلام . وفى هود تقدم ذكر الرسول مرات[6] ، وفى

---

(١) فى الروم : ﴿ **اللَّه الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كِسفًا** ﴾ الآية [٤٨] .

(٢) فى الفرقان : ﴿ **وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهورًا** ﴾[٤٨] .

(٣) فى فاطر : ﴿ **واللَّه الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت** ﴾ الآية [٩] .

(٤) سقطت من ب . (٥) ما بين الحاصرين سقط من ب .

(٦) فى هود من أولها احتجاج على الكفار بآيات الله التى أظهرها على أيدى أنبيائه وألسنتهم ، وتوعد لهم على كفرهم ، وذكر قصص من جحد آيات الأنبياء من قبلهم . وبعد عشر آيات جاء : ﴿ **فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ..** » إلى الآية [٢٥] منها تتحدث عن الرسالات والرسل .

المؤمنون[1] تقدم ذكر نوح ضمناً فى قوله : ﴿ **وَعَلَى الْفُلْك** ﴾ «٢٢» ، لأنه أول من صنع الفلك ، فعطف فى السورتين بالواو .

١٣٠ - قوله : ﴿ **أَرسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِه فَقَالَ** ﴾ «٥٩» بالفاء فى هذه السورة ، وكذلك فى المؤمنون فى قصة نوح : ﴿ **فَقَالَ** ﴾ «٢٣» ، وفى هود فى قصة نوح : ﴿ **إِنِّى لَكُم** ﴾ «٢٥» بغير ﴿ **قال** ﴾ ، وفى هذه السورة فى قصة عاد بغير فاء[2] ، لأن إثبات الفاء هو الأصل ، وتقديره : أرسلنا نوحاً فجاء فقال . فكان فى هذه السورة والمؤمنون على ما يوجبه اللفظ .

وأما فى هود فالتقدير : فقال إنى . فأضمر قال ، وأضمر معه الفاء ، وهذا كما قلنا فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ اسوَدَّت وُجُوههم أَكَفَرْتُم** ﴾ « ٣: ١٠٦» أى فيقال لهم : أكفرتم . فأضمر الفاء والقول معاً .

وأما قصة عاد فالتقدير : وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا فقال . فأضمر ﴿ **أرسلنا** ﴾ ، وأضمر الفاء لأن داعى الفاء أرسلنا .

١٣١ - قوله : ﴿ **قَالَ الْمَلأُ** ﴾ «٦٦» . بغير فاء فى قصة نوح وهود فى هذه السورة ، وفى سورة هود والمؤمنون : ﴿ **فَقَالَ** ﴾ (بالفاء)[3] ، لأن ما فى هذه السورة فى السورتين لا يليق بالجواب ، وهو قولهم لنوح : ﴿ **إِنَّا لَنَرَاكَ فى ضَلَالٍ مُّبِين** ﴾ «٦٠» ، وقولهم لهود : ﴿ **إِنَّا لَنَراكَ فى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾ « ٧: ٦٦» بخلاف السورتين ، فإنهم أجابوا فيهما بما زعموا أنه جواب[4] .

١٣٢ - قوله : ﴿ **أُبَلِّغُكُم رِسَالَات رَبِّى وَأَنصح لكُم** ﴾ «٦٢» فى

---

(١) فى أ : وفى نوح . خطأ .

(٢) وهو قوله : ﴿ **وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم** ﴾ [٦٥] .

(٣) سقطت من ب .

(٤) وهو قولهم فى هود : ﴿ **ما نراك إلا بشراً مثلنا** ﴾ [٢٧] ، وفى المؤمنون : ﴿ **ما هذا إلا بشر مثلكم** ﴾ [٢٤] .

قصة نوح . وقال فى قصة هود : ﴿ وَأَنَا لَكُم نَاصِحٌ أَمِين ﴾ «٦٨» ، لأن ما فى هذه الآية : ﴿ أُبَلِّغُكُم ﴾ بلفظ المستقبل ، فعطف عليه ﴿ أنصح لكم ﴾ كما فى الآية الأخرى : ﴿ لَقَد أَبْلغتكُم رِسَالَةَ رَبِّى ونصحت لكُم ﴾ «٧: ٧٩» . فعطف الماضى ، لكن فى قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهم له : ﴿ وَإِنَّا لنَظُنك مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ «٦٦» ليقابل الاسم بالاسم .

١٣٣ - قوله : ﴿ أُبَلِّغُكُم ﴾ «٦٢» فى قصة نوح وهود بلفظ المستقبل ، وفى قصة صالح وشعيب : ﴿ أبلغتكم ﴾ «٧٩، ٩٣» بلفظ الماضى ؛ لأن فى قصة نوح وهود وقع فى ابتداء الرسالة ، وفى قصة صالح وشعيب وقع فى آخر الرسالة ودُنُوِّ العذاب ، ألا تسمع قوله : ﴿ فَتَـوَلَّى عَنهُم ﴾ فى القصتين ؟

١٣٤ - قوله : ﴿ رِسَالَاتِ رَبِّى ﴾ فى جميع القصص ، إلَّا فى قصة صالح فإن فيها : ﴿ رِسَالَة ﴾ «٧٩» على الواحدة ، لأنه سبحانه حكى عنهم بعد الإيمان بالله والتقوى أشياء أَمَروا قومهم بها ، إلَّا فى قصة صالح ، فإن فيها ذكر الناقة فصار كأنها رسالة[1] واحدة ، وقوله : ﴿ بِرِسَالَاتى وَبِكَلَامِى ﴾ «٧: ١٤٤» . مختلف فيها[2] .

١٣٥ - قوله : ﴿ فَكَذَّبُوه فَأَنْـجَيْنَاهُ وَالَّـذِينَ مَعَـهُ فى الْفُلك وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتنَا ﴾ «٦٤» . وفى يونس : ﴿ فَكَذَّبُوه فَنَجَّيْنَاهُ وَمن مَعهُ فِى الْفُلْك ﴾ «٧٣» ، لأن أنجينا ونجينا للتعدى ، لكن التشديد يدل على الكثرة والمبالغة فكان فى يونس ﴿ ومن معه ﴾ ، ولفظ ﴿ من ﴾ يقع على كثرة مما يقع عليه ﴿ الذين ﴾ لأن من يصلح للواحد والتثنية والجمع ، والمذكر والمؤنث ، بخلاف الذين ، فإنه[3] لجمع

---

(١) فى أ : كأنه رسالة .
(٢) قرأ نافع وابن كثير المكى (برسالتى) . انظر : (تفسير القرطبى ٧/٢٨٠) .
(٣) فى ب : لأنه .

المذكر فحسب ، فكان التشديد (مع من)[1] أَلْيَق .

١٣٦ - قوله فى هذه السورة : ﴿ **وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ «٧٣» ، وفى هود : ﴿ **وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** ﴾ «٦٤» ، وفى الشعراء : ﴿ **وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ «١٥٦» ، لأنه فى هذه السورة بالغ فى الوعظ ، فبالغ فى الوعيد ، فقال : ﴿ **عذاب أليم** ﴾ ، وفى هود لما اتصل بقوله : ﴿ **تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** ﴾ «٦٥» وصفه بالقرب فقال : ﴿ **عَذَابٌ قَرِيبٌ** ﴾ ، وزاد فى الشعراء ذكر اليوم ، لأنه قبله : ﴿ **لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ** ﴾ «١٥٥» ، فالتقدير : لها شرب يوم معلوم ، فختم الآية بذكر اليوم فقال : ﴿ **عذاب يوم عظيم** ﴾ .

١٣٧ - قوله : ﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ «٧٨» على الوحدة ، وقال : ﴿ **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ «١١ : ٩٤» حيث (ذكر الرجفة وهى الزلزلة)[2] ، وحد الدار . وحيث ذكر الصيحة جمع ، لأن الصيحة كانت من السماء ، فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ، فاتصل كل واحد بما هو لائق به .

١٣٨ - قوله : ﴿ **مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ** ﴾ «٧١» فى هذه السورة ﴿ **نزل** ﴾ وفى غيرها ﴿ **أَنزَلَ** ﴾ «١٢ : ٤٠» ، لأن أفعل كما ذكرت آنفاً للتعدى ، وفعل للتعدى والتكثير ، فذكر فى الموضع الأول بلفظ المبالغة ليجرى مجرى ذكر الجملة والتفصيل ، وذكر الجنس والنوع ، فيكون الأول كالجنس وما سواه كالنوع .

١٣٩ - قوله : ﴿ **وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا** ﴾ «٧٤» فى هذه

---

(١) ساقطة من ب .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .

السورة ، وفى غيرها ﴿ مِنَ الْجِبَال ﴾ « ١٥ : ٨٢ و ٢٦ : ١٤٩ » ، لأن فى هذه السورة تقدمه ﴿ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا ﴾ « ٧٤ » فاكتفى بذلك .

١٤٠ - قوله : ﴿ وَأَمْطَرنَا عَلَيهِم مَطرًا فَانظُر كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجرِمِينَ ﴾ « ٨٤ » فى هذه (السورة) ، وفى غيرها : ﴿ فَسَاءَ مَطَر الْمُنْذَرِينَ ﴾ « ٢٧ : ٥٨ » ، لأن فى هذه السورة وافق ما بعده ، وهو قوله : ﴿ وَانظُرُواْ كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ « ٨٦ » .

١٤١ - قوله : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قالَ لقَومِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ « ٨٠ » بالاستفهام ، وهو استفهام تقريع وتوبيخ وإنكار . وقال بعده : ﴿ إِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَال ﴾ « ٨١ » فزاد مع الاستفهام ﴿ إِن ﴾ لأن التقريع والتوبيخ والإنكار في الثانى أكثر ، ومثله فى النمل : ﴿ أَتَأْتونَ ﴾ « ٥٤ » . وبعده ﴿ أَئِنَّكُم لتَأْتُونَ الرِّجَال ﴾ « ٢٩ » فجمع بين : إن ، وأئن ، وذلك لموافقة آخر القصة ، فإن فى الآخرة : ﴿ إِنَّا منجوك ﴾ « ٣٣ » ، ﴿ إِنَّا منزلُون ﴾ « ٣٤ » فتأمل فيه فإنه صعب المستخرج[1] .

١٤٢ - قوله : ﴿ بَلْ أَنتُم قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ « ٨١ » ، فى هذه السورة بلفظ الاسم ، وفى النمل : ﴿ قَوْمٌ تجهلُون ﴾ « ٥٥ » بلفظ الفعل ، لأن[2] كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف[3] ، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرءوس الآيات التى تقدمت ، وكلها أسماء ﴿ الْعَالَمِينَ ﴾ « ٨٠ » ، ﴿ الناصحين ﴾ « ٧٩ » و﴿ جاثمين[4] ﴾ « ٧٨ » و ﴿ المرسلين ﴾ « ٧٧ » و ﴿ كافرون ﴾ « ٧٦ » و ﴿ مؤمنون ﴾ « ٧٥ » و ﴿ مفسدين ﴾ « ٧٤ » ،

---

(١) صعب استخراجه لأن جميع القصص المذكورة لم يأت الجزاء فيها مؤكداً ، فقد جاء فى الأعراف : ﴿ فأنجيناه ﴾ [٦٤] ، وفى النمل : ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته ﴾ [٥٧] ، أما فى العنكبوت فالجزاء : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوك وَأهلك ﴾ [٣٣] ، و ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً ﴾ [٣٤] . فاقتضى تكرار التأكيد لمعنى التقريع مرتين : إحداهما بالاستفهام الإنكارى وإن .

(٢) فى أ : أو لأن . زيادة لا معنى لها .

(٣) يعتبر الجهل إسرافاً على النفس من حيث حرمانها من العلم والنظر ، وتعريفها بالحدود .

(٤) فى أ : وقع ﴿ جاثمين ﴾ بعد ﴿ المرسلين ﴾ وهو مخالف للترتيب .

وفى النمل وافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال : ﴿ **يبصرون – يتقون – تعلمون** ﴾[1] .

١٤٣ – قوله : ﴿ **وَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِه** ﴾ «٨٢» بالواو فى هذه السورة ، وفى غيرها[2] : ﴿ **فَمَا** ﴾ بالفاء ، لأن ما قبله اسم ، والفاء للتعقيب ، والتعقيب يكون مع الأفعال ، فقال فى النمل : ﴿ **تجهلُون * فَمَا كَانَ** ﴾ « ٥٥، ٥٦» ، وكذلك فى العنكبوت فى هذه القصة : ﴿ **وَتَأْتُونَ فى ناديكُم المنكر فَمَا كانَ** ﴾ «٢٩» وفى هذه السورة : ﴿ **مُسْرِفُونَ * وما كانَ** ﴾ «٨١ ، ٨٢»[3] .

وفى هذه السورة : ﴿ **أَخرِجُوهُم** ﴾ «٨٢»[4] ، وفى النمل : ﴿ **أَخرِجُوا آل لُوط** ﴾ «٥٦» و لأن ما فى هذه السورة كناية فَسَّرها فى السورة التى بعدها . وفى النمل قال الخطيب : سورة النمل نزلت قبل هذه السورة ، فصرَّح فى الأولى وكنَّى فى الثانية .

١٤٤ – قوله : ﴿ **كانت مِن الْغَابِرِينَ** ﴾ «٨٣» فى هذه السورة ، وفى النمل : ﴿ **قَدَّرنَاهَا مِن الغَابِرِينَ** ﴾ «٥٧» (أى : كانت فى علم الله من الغابرين فَقَدَّرْنَاهَا من الغابرين . وعلى وزن قول الخطيب : قَدَّرناها من الغابرين)[5] فصارت من الغابرين . وكان بمعنى صار وقد فسر ﴿ **كَانَ مِن الْجِن** ﴾ « ١٨ : ٥٠» بالوجهين .

١٤٥ – قوله : ﴿ **بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبل** ﴾ « ١٠١» فى هذه السورة ، وفى يونس : ﴿ **بِمَا كَذَّبُوا بِه** ﴾ «٧٤» و لأن أول القصة فى هذه السورة : ﴿ **وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا ...** ﴾ «٩٦» ، وفى الآية : ﴿ **... وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُم** ﴾ «٩٦» وليس بعدها الباء ، فختم القصة بمثل ما بدأ به ، وكذلك فى يونس وافق ما قبله : ﴿ **فَكَذَّبُوه**

---

(١) سقطت ﴿ **تعلمون** ﴾ من ب .

(٢) وذلك فى سورة النمل آية ٥٨ ، والعنكبوت آية ٢٩ .

(٣) سقطت (وما كان) من ب .

(٤) ما بين الحاصرين سقط من أ .

(٥) ما بين الحاصرين سقط من ب .

﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ «٧٣» ، ﴿كَذَّبُوا بآيَاتِنَا﴾ «٧٣» فختم بمثل ذلك فقال : ﴿بِمَا كَذَّبُوا بِهِ﴾ «٧٤» .

وذهب بعض أهل العلم إلى أن ما فى حق العقلاء[١] من التكذيب فبغير الباء نحو قوله : ﴿كَذَّبُوا رُسُلِى﴾ و ﴿كَذَّبُوهُ﴾ وغيره . وما فى حق غيرهم بـ (باء . نحو)[٢] ﴿كَذَّبُوا بآيَاتِنَا﴾ وغيرها ، وعند المحققين تقديره : فكذبوا رسلنا برد آياتنا حيث وقع .

١٤٦ - قوله : ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ «١٠١» ، وفى يونس : ﴿نطبع﴾ «٧٤» بالنون ، لأن فى هذه السورة قَدَّم ذكر الله سبحانه بالصريح[٣] والكناية ، فجمع بينهما فقال : ﴿وَنطبعُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾ «١٠٠» بالنون وختم الآية بالصريح فقال : ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ . وأما فى يونس فمبنى[٤] على ما قبله من قوله : ﴿فَنَجَّيناهُ﴾ «٧٣»[٥] ، ﴿وَجَعَلنَاهُم﴾ «٧٣» و ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ «٧٤» بلفظ الجمع ، فختم بمثله فقال : ﴿كَذَلِكَ نطبعُ عَلَى قُلُوبِ المُعْتَدِينَ﴾ «٧٤» .

١٤٧ - قوله : ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَون إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ «١٠٩» ، وفى الشعراء : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَه﴾ «٢٥» ، لأن التقدير فى هذه الآية : قال الملأ من قوم فرعون وفرعون بعض لبعض . فحذف فرعون لاشتمال الملأ من آل فرعون . فحذف فرعون ، لأن آل فرعون اشتمل على اسمه ، فالقائل هو فرعون وحده[٦] بدليل الجواب وهو : ﴿قَالُوا أَرجه وَأَخَاه﴾ «١١١»[٧] بلفظ التوحيد والملأ هم المقول

---

(١) حرفت الكلمة فى ب إلى (العقد) .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب .
(٣) فى ب : بالتصريح .
(٤) فى ب : فمشى .
(٥) فى أ : (فنجيناهم) خطأ .
(٦) فى أ : فرعون واحد .
(٧) ﴿قالوا﴾ أى الملأ من أتباع فرعون : ﴿أرجه﴾ رداً على قوله : ﴿لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [١١٠] وهذا دليل على أن القائل هو فرعون وحده ، لا الملأ .

لهم ، إذ ليس فى الآية مخاطبون بقوله : ﴿ يُخْرِجَكُم مِّن أَرْضِكُم ﴾ «١١٠» غيرهم . فتأمل فيه فإنه برهان للقرآن شاف .

١٤٨ - قوله : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّن أَرضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ «١١٠» ، وفى الشعراء : ﴿ مِن أَرضِكُم بِسِحْرِه ﴾ «٣٥» ، لأن الآية الأولى فى هذه السورة بنيت على الاقتصار ، وكذلك الآية الثانية ، ولأن لفظ الساحر يدل على السحر .

١٤٩ - قوله : ﴿ وَأَرسِلْ ﴾ «١١١» ، وفى الشعراء : ﴿ وَابْعث ﴾ «٣٦» ، لأن الإرسال يفيد معنى البعث ، ويتضمن نوعاً من العلو ، لأنه يكون من فوق ، فخصصت هذه السورة به لما التبِسَ ، ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره .

١٥٠ - قوله : ﴿ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيم ﴾ «١١٢» ، وفى الشعراء : ﴿ بِكُلِّ سَحَّار ﴾ «٣٧» ، لأنه راعى ما قبلَه فى هذه السورة وهو قوله : ﴿ إِنِ هَذَا لسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ «١٠٩» وراعى فى الشعراء الإمام فإنه فيه : ﴿ بِكُل سَحَّار ﴾ ، بالألف . وقرئ فى هذه السورة ﴿ سحَّار ﴾ أيضاً طلباً للمبالغة ، وموافقة لما فى الشعراء .

١٥١ - قوله : ﴿ وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرعَون قَالُوا ﴾ «١١٣» ، وفى الشعراء : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَة قَالُوا لفرعَوْن ﴾ «٤١» ، لأن القياس فى هذه السورة ، فلما جاء السحرة فرعون قالوا ، أو فقالوا ، لابد من ذلك . لكن أضمر فيه ﴿ فلما ﴾ فحسن حذف الفاء ، وخص هذه السورة بإضمار فلما ، لأن ما فى هذه السورة وقع على الاختصار والاقتصار على ما سبق . وأما تقديم فرعون وتأخيره فى الشعراء فلأن التقدير فيهما : فلما جاء السحرة فرعون قالوا لفرعون ، فأظهر الأول فى هذه السورة ، لأنها الأولى ، وأضمر الثانى فى الشعراء ، لأنها الثانية .

١٥٢ - قوله : ﴿ قَالَ نَعَم وَإِنَّكُم لَـمِنَ الـمُقَرَّبِينَ ﴾ «١١٤» ، وفى الشعراء ﴿ إِذًا لَـمِنَ المقَرَّبين ﴾ «٤٢» ، لأن ﴿ إِذًا ﴾ فى هذه

السورة مُضْمَرة مقدرة ، لأن إذًا جزاء ، ومعناه : إن غلبتم قربتكم ورفعت منزلتكم ، وخص هذه السورة بالإضمار اختصارًا .

١٥٣ - قوله : ﴿ **إِمَّا أَن تُلْقِي وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ** ﴾ «١١٥» ، وفى طه : ﴿ **إِمَّا أَن تُلقِي وَإِمَّا أَن نكُونَ أَوَّل مَن ألقى** ﴾ «٦٥» . راعى فى السورتين أواخر الآى[1] ، ومثله : ﴿ **فَألقى السَّحَرَة سَاجِدِين** ﴾ فى السورتين[2] ، وفى طه : ﴿ **سُجَّدًا** ﴾ «٧٠» ، وفى السورتين أيضاً ﴿ **آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ** ﴾[3] وليس فى طه : ﴿ **رَب العَالمين** ﴾[4] ، وفى السورتين : ﴿ **رَبِّ مُوسَى وَهَارُون** ﴾[5] ، وفى هذه : ﴿ **فَسَوفَ تَعْلَمُونَ ، لأُقَطِّعَنَّ** ﴾ «١٢٣ ، ١٢٤» ، وفى الشعراء : ﴿ **فَلَسَوفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعنَّ** ﴾ «٤٩» ، وفى طه : ﴿ **فلأُقطعن** ﴾ «٧١» ، وفى السورتين : ﴿ **لأُصلبنَّكم أَجمَعِين** ﴾[6] ، وفى طه : ﴿ **ولأُصَلبنَّكُم فِي جُذُوع النَّخْل** ﴾ «٧١» وهذا كله مراعاة لفواصل الآى ، لأنها مرعية تنبنى عليها مسائل كثيرة .

١٥٤ - قوله فى هذه السورة : ﴿ **آمَنتُم بِه** ﴾ «١٢٣» ، وفى

---

(١) أواخر الآى فى هذه السورة : ﴿ **الغالبين - الملقين - عظيم - يأفكون** ﴾ .
وفى طه : ﴿ **النجوى - المثلى - استعلى - ألقى - تسعى** ﴾ .

(٢) أى في سورة الأعراف ، آية ١٢٠ ، وفى سورة الشعراء ، آية ٤٦ .

(٣) فى الأعراف ، آية ١٢١ ، وفى الشعراء ، آية ٤٧ .

(٤) ولكنها هنا : ﴿ **برب هارون وموسى** ﴾ [٧٠] .

(٥) فى الأعراف ، آية ١٢٢ ، والشعراء ، آية ٤٨ .

(٦) فى الأعراف : ﴿ **ثم لأصلبنكم أجمعين** ﴾ [١٢٤] ، وفى الشعراء : ﴿ **ولأصلبنكم أجمعين** ﴾ [١٤٩] ، وفى أ : ﴿ **فلأقطعن** ﴾ خطأ . والملاحظ أن فى الأعراف ﴿ **فلسوف تعلمون لأقطعن** ﴾ . والتسويف فى الآيتين ، لأن مراد فرعون قتل السحرة المؤمنين وذرياتهم أجمعين ، وفى طه ليس فيه ما يدل على استقصائهم ، بل فيه أنه سيوقع عقوبة عاجلة بهم والله أعلم ، وإنما اقترنت لام القسم بالتسويف فى الشعراء ، لأنه سبقها ﴿ **وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة** ﴾ [٣٩ ، ٤٠] .

فلما غلب موسى السحرة وآمنوا اقتضى تأكيد العقوبة مستقبلًا ، لئلا يتبع الناس السحرة إيمانهم - والله أعلم .

السورتين : ﴿ آمَنتُم لَهُ ﴾ لأن (الضمير) هنا يعود إلى رب العالمين ، وهو المؤمن به سبحانه وفي السورتين يعود إلى موسى (وهو المؤمن له) ؛ لقوله : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُم ﴾ ، وقيل : آمنتم به وآمنتم له واحد .

١٥٥ - قوله : ﴿ قالَ فِرْعَون ﴾ «١٢٣» ، وفى السورتين : ﴿ قالَ آمَنتُم ﴾ ، لأن هذه السورة متعقبة على السورتين ، فصرَّح فى الأولى وكَنَّى فى الأخريين وهو القياس . قال الخطيب : لأن فى هذه السورة بعد عن ذكر فرعون بآيات فَصَرَّح ، وقرب فى السورتين من ذكره فكَنَّى .

١٥٦ - قوله : ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُم ﴾ «١٢٤» ، وفى السورتين : ﴿ وَلأُصَلِّبنكم ﴾ ، لأن ثم تدل على أن الصلب يقع بعد التقطيع ، وإذا دل فى الأولى ، علم فى غيرها ، ولأن موضع الواو تصلح له ثَمَّ .

١٥٧ - قوله : ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنا مُنقَلِبُونَ ﴾ «١٢٥» ، وفى الشعراء : ﴿ لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ «٥٠» بزيادة ﴿ لا ضير ﴾ ، لأن هذه السورة اختصرت فيها هذه القصة ، وأشبعت فى الشعراء ، وذكر فيها أول أحوال موسى مع فرعون إلى آخرها ، فبدأ بقوله : ﴿ أَلَم نُرَبِّكَ فِينَا وليدًا ﴾ «١٨» ، وختم بقوله : ﴿ ثُمَّ أَغرَقْنَا الآخَرِينَ ﴾ «٦٦» ، فلهذا وقع فيها زوائد لم تقع فى الأعراف وطه ، فتأمل وتدبر تعرف إعجاز القرآن [1] .

١٥٨ - قوله : ﴿ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذَاب يُقَتِّلُونَ ﴾ «١٤١» بغير واو على البدل وقد سبق .

١٥٩ - قوله : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّه فَهُوَ المهْتَدِى ﴾ «١٧٨» بإثبات الياء على الأصل ، وفى غيرها بغير ياء على التخفيف [2] .

---

(١) وفائدة قوله تعالى : ﴿ لا ضير ﴾ فى الشعراء ، وهى السورة التى وقع فيها استقصاء القصة : أن العذاب الذى حاول فرعون إنزاله بالسحرة المؤمنين لا ضير منه ، لأنه ساعة ينقلبون بعدها إلى الله فى النعيم المقيم . ولكن الضير يقع على فرعون أبداً فى الآخرة .
انظر : (درة التنزيل ص ١٨٠) .

(٢) وسبب تكرار هذه الآية : التنبيه على أن الهداية من الله أولًا وسبيلها اتباع ما أرشد الله إليه ، أما العمل بمقتضى الفكر دون ميزان الشرع فهو الضلال .

١٦٠ - قوله : ﴿ **قُل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه** ﴾ «١٨٨» فى هذه السورة ، وفى يونس : ﴿ **قُل لَا أَملِكُ لِنفسِي ضَرًّا وَلَا نَفعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه** ﴾ «٤٩» ، لأن أكثر ما جاء فى القرآن من لفظى الضر والنفع معاً جاء بتقديم لفظ الضر على النفع ، لأن العابد يعبد معبوده خوفاً من عقابه أولًا ، ثم طمعاً فى ثوابه ثانياً ، يقويه قوله : ﴿ **يَدْعُونَ رَبهُم خَوْفًا وَطَمعًا** ﴾ «٣٢: ١٦» وحيث تقدم النفع على الضر تقدم لسابقة لفظ تضمن نفعاً ، وذلك فى ثمانية مواضع ، ثلاثة منها بلفظ الاسم . وهى : ههنا ، والرعد ، وسبأ[1] ، وخمسة بلفظ الفعل ، وهى فى الأنعام : ﴿ **يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرنَا** ﴾ «٧١» ، وآخر فى يونس : ﴿ **مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** ﴾ «١٠٦» ، وفى الأنبياء : ﴿ **مَا لَا يَنفَعكُم شَيئًا وَلَا يَضُركُم** ﴾ «٦٦» ، وفى الفرقان : ﴿ **مَا لَا يَنفَعهُم وَلَا يَضُرُّهُم** ﴾ «٥٥» ، وفى الشعراء : ﴿ **يَنفعُونكُم أَو يَضُرُّون** ﴾ «٧٣» .

أما فى هذه السورة فقد تقدمه : ﴿ **مَن يَهْدِ اللَّه فَهُوَ المهْتَدِى وَمَن يُضْلِل ...** ﴾ «١٧٨» فقدم الهداية على الضلالة ، وبعد ذلك : ﴿ **لَاسْتَكثَرْت مِنَ الخيرِ وَمَا مَسَّنِى السُّوء** ﴾ «١٨٨» ، فقدم الخير على السوء ، فلذلك قدم النفع على الضر .

وفى الرعد : ﴿ **طَوْعًا وَكَرهًا** ﴾ «١٥» فقدم الطوع ، وفى سبأ : ﴿ **يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِر** ﴾ «٣٦» فقدم البسط .

وفى يونس قَدَّمَ الضر على الأصل ، ولموافقة ما قبلها : ﴿ **مَا لَا يَضرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم** ﴾ «١٨» وفيها : ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّر** ﴾ «١٢» فيكون فى الآية ثلاث مرات .

وكذلك ما جاء بلفظ الفعل فلسابقة معنى يتضمن فعلًا .

---

(١) فى الرعد : ﴿ **أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًّا** ﴾ [١٦] ، وفى سبأ : ﴿ **فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرًّا** ﴾ [٤٢] .

أما سورة الأنعام ففيها : ﴿ لَيسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّه وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تعدل كُل عَدْل لَا يُؤْخَذ مِنهَا ﴾ «٧٠» ثم وصلها بقوله : ﴿ قُل أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّه مَا لَا ينفَعُنَا وَلَا يَضُرنَا ﴾ «٧١» ، وفي يونس تقدمه قوله : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلنَا والَّذين آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَينَا نُنجِي المؤْمِنِين ﴾ «١٠٣» ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَدْعُ من دُون اللَّه مَا لَا ينفَعُكَ وَلَا يضُرُّك ﴾ «١٠٦» ، وفى الأنبياء تقدم فى الكفار لإبراهيم فى المجادلة : ﴿ لَقَد عَلِمْت مَا هَؤُلَاءِ يَنطقُونَ * قَالَ أَفَتَعبُدُونَ مِن دُونِ اللَّه مَا لَا يَنفَعكُم شَيئًا وَلَا يَضُرُّكُم ﴾ «٦٥ ، ٦٦» ، وفى الفرقان تقدمه قوله : ﴿ أَلَم تَرَ إِلَى رَبك كيفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ «٤٥» . وَعَدَّ نِعَمًا جَمَّةً فى الآيات ، ثم قال : ﴿ يَعبُدُونَ مِن دُون اللَّه مَا لَا يَنفَعهُم وَلَا يَضُرُّهُم ﴾ «٥٥» . فتأمل فإنه برهان القرآن .

١٦١ - قوله : ﴿ وَخِيفَة ﴾ «٢٠٥» ذكرت فى المتشابه وليست منه ، لأنها من الخوف . و (خفية)[1] من قوله تعالى : ﴿ تَدْعُونَهُ تَضرُّعًا وَخُفيَة ﴾ من خفى الشىء إذا استتر .

سورة الأنفال

١٦٢ - قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّه إِلَّا بُشْرَى ﴾ «١٠» ، وقوله : ﴿ وَمَن يُشَاقِق اللَّه ﴾ «١٣» ، وقوله : ﴿ وَيَكُون الدِّين كُله للَّه ﴾ «٣٩» وقد سبق[2] .

---

(١) سوة الأنعام ، آية ٦٣ . ووردت كذلك فى سورة الأعراف ، آية ٥٥ : ﴿ ادعـوا ربكم تضرعاً وخيفة ﴾ .

ملحـق :

(٢) لم يذكر المؤلف قوله تعالى فى الأنفال : ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ [٣٥] ، وفى الأعراف : ﴿ بما كنتم تكسبون ﴾ [٣٩] ، لأن ما فى الأعراف جاء بعد مناقشة بين أهل النار ، وادعاء كل فريق أن على غيره ضعف العذاب بما أضله ، يعنى على قدر اكتسابه من الإثم فناسب ﴿ تكسبون ﴾ . أما الأنفال فما قبلها خاص بالكفار وصلاتهم عند البيت ، وهم كفار قريش ، وليس فيه ما يدل على زيادة كسب على كسب ، فجاء على الأصل ﴿ تكفرون ﴾ . انظر : (درة التنزيل ص ١٨٨) .

١٦٣ - قوله : ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّه** ﴾ «٥٢» ، ثم قال بعد آية : ﴿ **كَدَأْبِ آل فِرْعَوْن وَالَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِم** ﴾ «٥٤» . قال الخطيب : قد أجاب فيها بعض أهل النظر بأن قال : ذكر فى الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار ، وذكر فى الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم ، فلم يكن تكراراً .

قال الخطيب : والجواب عندى :

أن الأول : إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله ، وهو : ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم .

والثانى : إخبار عن عذاب مَكَّن الناس من فعل مثله ، وهو الإهلاك ، والإغراق .

قلت : وله وجهان آخران محتملان :

أحدهما : كدأب آل فرعون فيما فعلوا .

والثانى : كدأب آل فرعون فيما فعل بهم ، فهم فاعلون على الأول ، ومفعولون فى الثانى .

والوجه الآخر : أن المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثانى تكذيبهم بالأنبياء ، لأن تقدير الآية : كذبوا الرسل بردهم آيات الله .

وله وجه آخر ، وهو : أن يجعل الضمير فى ﴿ **كَفَرُوا** ﴾ لكفار قريش على تقدير : كفروا بآيات الله كدأب آل فرعون . وكذلك الثانى : كذبوا بآيات ربهم كدأب آل فرعون .

١٦٤ - قوله : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوالِهِم وَأَنفُسِهِم فِى سَبِيل اللَّه** ﴾ «٧٢» فى هذه السورة بتقديم ﴿ **أَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم** ﴾ . وفى براءة بتقديم : ﴿ **فِى سَبِيلِ اللَّه** ﴾ «٢٠» ؛ لأن فى هذه السورة تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة فى قوله : ﴿ **تُرِيدُونَ عَرَضَ**

الدُّنيا ﴾ «٦٧» ، ﴿ لَّولاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّه سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُم ﴾ «٦٨» أى من الفداء ، ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُم ﴾ «٦٩» فقدم ذكر المال ، وفي براءة تقدم ذكر الجهاد وهو قوله : ﴿ وَلَمَّا يَعْلَم اللَّه الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُم ﴾ «١٦» ، وقوله : ﴿ كَمَن آمَنَ باللَّه وَاليَوْم الآخر وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّه ﴾ «١٩» . فقدم ذكر الجهاد فى هذه الآى فى هذه السورة ثلاث مرات ، فأورد فى الأولى : ﴿ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم فى سَبِيل اللَّه ﴾ ، وَحَذَفَ من الثانية : ﴿ بِأَموَالِهِم وَأَنفُسِهِم ﴾ اكتفاء بما فى الأولى ، وحذف من الثالثة : ﴿ بأموالهم وأنفسهم ﴾ ، وزاد حذف ﴿ فِي سَبِيل اللَّه ﴾ (اكتفاء بما فى الآيتين قبلها)[1] .

سورة التوبة

١٦٥ – قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِى اللَّه ﴾ «٢،٣» . ليس بتكرار ، لأن الأول للمكان ، والثانى للزمان ، وقد تقدم ذكرهما فى قوله : ﴿ فَسِيحُوا فى الأَرْضِ أَربَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ «٢» .

١٦٦ – قوله : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَة وَآتوا الزَّكَاة ﴾ «١١» . ليس بتكرار ، لأن الأول : فى الكفار ، والثانى : فى اليهود فيمن حمل قوله : ﴿ اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّه ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ «٩» على التوراة . وقيل : هما فى الكُفَّار ، وجزاء الأول : تخلية سبيلهم ، وجزاء الثانى : إثبات الأخوة لهم ، والمعنى بإثبات الله القرآن[2] .

١٦٧ – قوله : ﴿ كَيفَ يَكُون لِلمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّه وَعِندَ رَسُولِهِ ﴾ «٧» ، ثم ذكر بعده : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيكُم لاَ يَرقُبُوا فِيكُم إِلًّا وَلاَ ذِمَّة ﴾ «٨»[3] . واقتصر عليه ، فذهب بعضهم إلى أنه

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من أ .
(٢) وذلك لأن الجزاء فى الآية الأولى رقم [٥] قوله : ﴿ **فخلوا سبيلهم** ﴾ وفى رقم [١٠] قوله : ﴿ **فإخوانكم فى الدين** ﴾ . والأخوة فى الدين إثبات للقرآن ضمناً .
(٣) **الإل** : العهد ، أو الحلف ، **والذمة** : اليمين أو الحرمة . (القرطبى ٨/٨٩) .

تكرار للتأكيد ، واكتفى بذكر ﴿كيف﴾ عن الجملة بعده ، لدلالة الأولى عليه . وقيل : تقديره : كيف لا تقتلونهم ، فلا يكون من التكرار في شيء .

١٦٨ - قوله : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُم إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ «٨» ، وقوله : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّة﴾ «١٠» ، **الأول** : للكفار ، **والثاني** : لليهود . **وقيل** : ذكر الأول وجعل جزاء للشرط ، ثم أعاد ذلك تقبيحاً لهم فقال : ﴿سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فلا يكون تكراراً محضًا .

١٦٩ - قوله : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فى سَبِيل اللَّه بِأَمْوَالِهِم وَأَنفُسِهم﴾ «٢٠» . إنما قدم ﴿فى سبيل اللَّه﴾ فى هذه السورة لموافقة قوله قبله : ﴿وَجَاهَدَ فى سَبِيل اللَّه﴾ «١٩» وقد سبق ذكره فى الأنفال ، وقد جاء بعده فى موضعين : ﴿بِأَمْوَالِهِم وَأَنفُسِهِم فى سَبِيل اللَّه﴾ ، ليعلم أن الأصل ذلك ، وإنما ههنا لموافقة ما قبله فحسب .

١٧٠ - قوله : ﴿كَفَرُوا بِاللَّه وبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ﴾ «٥٤» بزيادة باء ، وبعده : ﴿إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّه وَرَسُولِه وَمَاتُوا﴾ « ٨٠، ٨٤ »[1] بغير باء فيهما ، لأن الكلام فى الآية الأولى إيجاب بعد نفى ، وهو الغاية فى باب التأكيد ، وهو قولهم : ﴿وَمَا مَنَعَهُم أَن تُقْبَلَ مِنْهُم نَفَقَاتُهُم إِلَّا أَنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّه﴾ «٥٤» . فأكَّد المعطوف أيضاً ، فالباء ليكون الكل فى التأكيد على منهاج واحد ، وليس كذلك الآيتان بعده ، فإنهما خلتا من التأكيد .

١٧١ - قوله : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُم﴾ «٥٥» بالفاء ، وقال فى

---

(١) ما بين الحاصرين سقط من ب .

الآية الأخرى : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُم ﴾ «٨٥» بالواو ، لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء ، والفعل الذى قبله مستقبل يتضمن معنى الشرط ، وهو قوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُم كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُم كَارِهُونَ ﴾ «٥٤» . أى : إن يكن منهم ذلك فما ذكر جزاؤهم ، فكان الفاء ههنا أحسن موقعاً من الواو ، والتى بعدها جاء قبلها : ﴿ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا ﴾ «٨٤» بلفظ الماضى وبمعناه ، والماضى لا يتضمن معنى الشرط ، ولا يقع من الميت فعل ، فكان الواو أحسن .

١٧٢ – قوله : ﴿ وَلَا أَوْلَادُهُم ﴾ «٥٥» بزيادة ﴿ لا ﴾ ، وقال فى الأخرى : ﴿ وَأَوْلَادُهُم ﴾ «٨٥» . بغير ﴿ لا ﴾ ، لأنه لَمَّا أَكَّد الكلام الأول بالإيجاب بعد النفى وهو الغاية ، وعلق الثانى بالأول تعليق الجزاء بالشرط ، اقتضى الكلام الثانى من التوكيد ما اقتضاه الأول ، فأكد معنى النهى بتكرار ﴿ لا ﴾ فى المعطوف .

١٧٣ – وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم ﴾ «٥٥» ، وقال فى الأخرى : ﴿ أَن يُعَذِّبَهُم ﴾ «٨٥» ، لأن ﴿ أن ﴾ فى هذه الآية مقدرة ، وهى الناصبة للفعل فصار فى الكلام ههنا زيادة كزيادة (الباء ، ولا) فى الآية .

١٧٤ – قوله : ﴿ فِى الْحَيَاةِ الدُّنيَا ﴾ «٥٥» ، وفى الآية الأخرى : ﴿ فِى الدُّنْيَا ﴾ «٨٥» ، لأن الدنيا صفة الحياة فى الآيتين ، فأثبت الموصوف والصفة فى الأولى ، وحذف الموصوف فى الثانية ، اكتفاء بذكره فى الأولى[1] ، وليس الآيتان مُكَرَّرتين ، لأن الأولى فى قوم ،

---

(١) فى الأصول : وهو أن المحذوف فى هذه الآية محذوف . والمثبت عن (البحر المحيط ٨١/٥) وعن السياق . وقدره أبو حيان : إنما يريد الله ابتلاءهم بالأموال والأولاد ليعذبهم . وهو أوضح .

ويرى أبو حيان أنه ليس تكراراً ، لأن الآيتين فى فريقين من المنافقين ، وقيل : أراد بالأولى لا تعظمهم فى حال حياتهم ولا بعد مماتهم (المصدر السابق) .

والثانية فى آخرين ، وقيل : الأولى فى اليهود ، والثانية فى المنافقين .

وجواب آخر : وهو أن المفعول فى هذه الآية محذوف[1] ، أى أن يزيد فى نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا . والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر ، فتعلقت الإرادة بما هم فيه ، وهو العذاب .

١٧٥ - قوله : ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ** ﴾ «٣٢» ، وفى الصف : ﴿ **لِيُطْفِئُوا** ﴾ «٨» . هذه الآية تشبه قوله : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم** ﴾ «٨٥» ، و﴿ **ليعذبهم** ﴾ «٥٥» . حذف اللام من الآية الأولى ، لأن مرادهم إطفاء نور الله بأفواهم ، والمراد الذى هو المفعول به فى الصف مضمر ، تقديره : ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ليطفئوا نور الله ، واللام لام العلة ، وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل محمول على المصدر ، أى : إرادتهم لإطفاء نور الله .

١٧٦ - قوله : ﴿ **وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ «٧٢» هذه الكلمات تقع على وجهين :

أحدهما : ﴿ **ذَٰلِكَ الفَوزُ** ﴾ بغير ﴿ **هو** ﴾ وهو فى القرآن فى ستة مواضع : فى براءة موضعان ، وفى يونس ، والمؤمن (غافر) ، والدخان والحديد[2] . وما فى براءة أحدهما بزيادة الواو ، وهو قوله : ﴿ **فَاستَبشِرُوا بِبَيعِكُم الَّذِى بَايَعْتُم بِه وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ «١١١» ، وكذلك ما فى المؤمن ، بزيادة واو .

---

(١) وقد حذف ﴿ **الحياة** ﴾ فى الآية الثانية تنبيهاً على خساستها وأنها لا تستحق أن تسمى حياة (البحر المحيط ٨٢/٥) .

(٢) الموضعان فى براءة ذكرهما المؤلف « ٧٢ ، ١١١ » ، وفى يونس : ﴿ **لا تبديل لكلمات اللَّه ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [٦٤] . وفى المؤمن : ﴿ **وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [٩] . وفى الدخان : ﴿ **فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [٥٧] . وفى الحديد : ﴿ **بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم** ﴾ [١٢] .

والجملة إذا جاءت بعد جملة من غير تراخ بنزول جاءت مربوطة بما قبلها[1] ، إما بواو العطف ، وإما بكناية تعود من الثانية إلى الأولى ، وإما بإشارة فيها إليها ، وربما يجمع بين الاثنين منها[2] والثلاثة للدلالة على مبالغة فيها ، ففي براءة : ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الفَوْزُ** ﴾ «٨٩» ، ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا أَبداً ذَلِكَ الْفَوْزُ** ﴾ «١٠٠» ، وفيها أيضاً : ﴿ **وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّه أَكبَرُ ذَلِكَ هُوَ الفَوزُ** ﴾ «٧٢» فجمع بين اثنين ، وبعدها : ﴿ **فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيعِكُم الَّذى بَايعتم بِه وَذَلِكَ هُو الفَوزُ العَظِيم** ﴾ «١١١» فجمع بين الثلاثة تنبيهاً على : أن الاستبشار من الله تعالى يتضمن رضوانه ، والرضوان يتضمن الخلود فى الجنان .

قلت : ويحتمل أن ذلك لما تقدمه من قوله : ﴿ **وَعْدًا عَلَيهِ حَقًّا فى التَّورَاة وَالإِنْجِيل وَالْقُرْآن** ﴾ «١١١» ، ويكون كل واحد منها فى مقابلة واحد ، وكذلك فى المؤمن تقدمه[3] ﴿ **فَاغفِر** ﴾ «٧» ﴿ **وقهم** ﴾ «٧» ﴿ **وأَدخلهم** ﴾ «٨» فوقعت فى مقابلة الثلاثة .

١٧٧ - قوله : ﴿ **وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبهم** ﴾ «٨٧» ، ثم قال بعده : ﴿ **وَطَبَعَ اللَّه** ﴾ «٩٣» ، لأن قوله : ﴿ **وطبع** ﴾ محمول على رأس المائة ، وهو قوله : ﴿ **وَإِذَا أُنزِلَت سُورَة** ﴾ «٨٦» مبنى للمجهول ، والثانى : محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات ، فكان اللائق ﴿ **وطبع اللَّه** ﴾ . ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال فى الأولى : ﴿ **لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ ، وفى الثانية : ﴿ **لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ ، لأن العلم فوق الفقه ، والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول .

١٧٨ - قوله : ﴿ **وَسَيَرَى اللَّه عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ** ﴾ «٩٤» ، وقال فى الأخرى : ﴿ **فَسَيَرَى[4] اللَّه عَمَلَكُم وَرَسُولُه**

---

(١) فى أ : مما قبلها .

(٢) فى الأصول : بين اثنين منها والثلاثة .

(٣) فى ب : فى المؤمن أى « غافر » لقومه . تحريف .

(٤) فى أ : ﴿ وسيرى ﴾ خطأ .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ «١٠٥» ، لأن الأولى فى المنافقين ، ولا يطلع على ضمائرهم إلَّا الله تعالى ، ثم رسوله ﷺ باطلاع الله إياه عليها ، كقوله : ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّه مِن أَخبَارِكم ﴾ «٩ : ٩٤» ، والثانية فى المؤمنين وطاعات المؤمنين وعبادتهم ظاهرة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين . وختم آية المنافقين بقوله : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ ، فعطفه على الأول ، لأنه وعيد ، وختم آية المؤمنين بقوله : ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ ، لأنه وعد ، فبناه على قوله : ﴿ فَسَيَرَى اللَّه ﴾ .

١٧٩ - قوله : ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ «١٢٠» ، وفى الأخرى : ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم ﴾ «١٢١» ، لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله : ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا[1] يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ «١٢٠» وعلى ما ليس من عملهم ، وهو : الظمأ والنَّصبُ والمخمصة . والله سبحانه وتعالى بفضله أجرى ذلك مجرى عملهم فى الثواب فقال : ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ . أى : جزاء عمل صالح . والثانية : مشتملة على المشاق وقطع المسافات ، فكتب لهم ذلك بعينه ، وكذلك ختم الآية بقوله : ﴿ لِيَجزِيَهُم اللَّه أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ «١٢١» لكن الكل من عملهم ، فوعدهم أحسن الجزاء عليه ، وختم الآية بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّه لَا يضيعُ أَجرَ المحسنينَ ﴾ «١٢٠» حتى ألحق ما ليس من عملهم بما هو من عملهم ، ثم جازاهم على الكل أحسن الجزاء .

سورة يونس

١٨٠ - قوله تعالى : ﴿ إليهِ مَرجعكُم ﴾ «٤» ، وفى هود : ﴿ إلَى اللَّه مرجعكم ﴾ «٤» ؛ لأن ما فى هذه السورة خطاب للمؤمنين والكافرين جميعاً ، يدل عليه قوله : ﴿ ليجزِى الَّذِينَ آمنُوا وعَملُوا

---

(١) الموطىء : المنزل فى السفر .

الصَّالحات بالقسط[1] **والَّذينَ كَفرُوا ...** ﴾ الآية «٤» . وكذلك ما فى المائدة : ﴿ **مرجعكم جميعًا** ﴾ «٤٨» ، لأنه خطاب للمؤمنين والكافرين ، بدليل قوله : ﴿ **فيهِ مختلِفُون** ﴾ . وما فى هود خطاب للكفار ، يدل عليه : ﴿ **وَإِن تَوَلَّوا فإِنِّى أَخَاف عليكُم عذَاب يَومٍ كبير** ﴾ «٣» .

١٨١ - قوله : ﴿ **وَإِذا مَسَّ الإنسانَ الضُّر** ﴾ «١٢» بالألف واللام ؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الضر فى قوله : ﴿ **ولو يُعَجّل اللَّه لِلنَّاسِ الشَّرَّ** ﴾ «١١» فإن الضر والشر واحد ، وجاء الضر فى هذه السورة بالألف واللام ، وبالإضافة ، وبالتنوين[2] .

١٨٢ - قوله : ﴿ **وما كانُوا ليؤمنُوا** ﴾ «١٣» بالواو ؛ لأنه معطوف على قوله : ﴿ **ظلموا** ﴾ من قوله : ﴿ **لما ظلموا وجَاءَتهم رُسُلهُم بالبيِّنَات** ﴾ «١٣» وفى غيرها بالفاء للتعقيب .

١٨٣ - قوله : ﴿ **فَمَن أَظْلم** ﴾ «١٧» بالفاء لموافقة ما قبلها وقد سبق فى الأنعام .

١٨٤ - قوله : ﴿ **مَا لَا يضرُّهُم وَلَا ينفَعهُم** ﴾ «١٨» سبق فى الأعراف .

١٨٥ - قوله : ﴿ **فيما فيهِ يختلفُون** ﴾ «١٩» فى هذه السورة ، وفى غيرها : ﴿ **فيما هُم فيه يَختَلِفُون** ﴾ « ٣٩ : ٣» ، بزيادة ﴿ **هم** ﴾ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿ **فاختلفوا** ﴾ فاكتفى به عن إعادة الضمير .

١٨٦ - وفى الآية : ﴿ **بما لَا يعلَم فى السَّمٰوَاتِ ولَا فى الأَرض** ﴾ «١٨» بزيادة ﴿ **لا** ﴾ وتكرار ﴿ **فى** ﴾ ، لأن تكرار ﴿ **لا** ﴾ مع النفى كثير حسن ، فلما كرر ﴿ **لا** ﴾ ، كرر ﴿ **فى** ﴾ تحسيناً للفظ بالألف ،

---

(١) **القسط** : العدل .

(٢) بالإضافة ﴿ **ضره** ﴾ [١٢] . والتنوين : ﴿ **ضر مسه** ﴾ [١٢] و ﴿ **ضرًا ولا نفعًا** ﴾ [٤٩] .

لأنه وقع فى مقابلة ﴿ أنجيتنا ﴾ ومثله فى سبأ فى موضعين والملائكة [١] .

١٨٧ - قوله : ﴿ فلمَّا أَنْـجَاهُم ﴾ «٢٣» بالألف ، لأنه فى مقابلة ﴿ أنجيتنا ﴾ «٢٢» [٢] .

١٨٨ - قوله : ﴿ فأْتُوا بِسُورة مثله ﴾ «٣٨» ، وفى هود : ﴿ بِعَشْرِ سُوَرٍ مثله مفتريات ﴾ « ١١ : ١٣ » ، لأن ما فى هذه السورة تقدير : سورة مثل سورة يونس ، فالمضاف محذوف فى السورتين ، وما فى هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود ، وهو عشر سور .

١٨٩ - قوله : ﴿ وَادعُوا مَن استطعتُم ﴾ «٣٨» فى هذه السورة ، وكذلك فى هود «١٣» ، وفى البقرة : ﴿ شُهداءَكم ﴾ «٢٣» ؛ لأنه لما زاد فى هود السور زاد فى المدعوين ، ولهذا قال فى سبحان : ﴿ قُل لَّئِن اجتمَعَت الإِنس والجِن ﴾ «٨٨» ، مقترناً بقوله : ﴿ بمثل هذَا القُرآن ﴾ «٨٨» ، والمراد : به كله .

١٩٠ - قوله : ﴿ ومنهُم مَن يَستَمِعُون إليكَ ﴾ «٤٢» بلفظ الجمع ، وبعده : ﴿ ومنهُم مَن ينظُر إليكَ ﴾ «٤٣» بلفظ المفرد ، لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبى ﷺ ، بخلاف النظر ، فكان فى المستمعين كثرة ، فجمع ليطابق اللفظ المعنى ، ووحَّد ﴿ ينظر ﴾ حملاً على اللفظ ، إذا لم يكثر كثرتهم .

١٩١ - قوله : ﴿ وَيومَ يحشُرهُم كأَن لم يلبثُوا ﴾ «٤٥» فى هذه الآية فحسب ، لأن قوله قبله : ﴿ ويَوم نَحشُرهُم جميعًا ﴾ «٢٨» ، وقوله : ﴿ إِلَيهِ مرجعكُم جميعًا ﴾ «٤» يدلان على ذلك ، فاكتفى به .

١٩٢ - قوله : ﴿ لِكُل أُمَّة أَجَل إِذا جاءَ أَجلُهم فَلا يستأْخرون

---

(١) فى سبأ : ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ﴾ [٣] ، ﴿ لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ﴾ [٢٢] ، وفى الملائكة : ﴿ وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الأرض ﴾ [٤٤] .

(٢) فى الأصول : أنجينا ، ولا توجد فى يونس .

ساعة ﴾ «٤٩» ، لأن التقدير فيها : لكل أُمة أجل فلا يستأخرون ساعة إذا جاء أجلهم ، فكان هذا فيمن قتل ببدر . والمعنى : لم يستأخروا .

١٩٣ - قوله : ﴿ **أَلَآ إِن للَّه ما فى السَّمٰوٰتِ والأَرض** ﴾ «٥٥» . ذكر بلفظ ﴿ **ما** ﴾ فى هذه الآية ولم يكرِّره ، لأن معنى ﴿ **ما** ﴾ ههنا : المال ، فذكر بلفظ ﴿ **ما** ﴾ دون ﴿ **مَن** ﴾ ولم يكررها بقوله قبله : ﴿ **وَلَو أنَّ لِكُلِ نفس ظلمت ما فى الأَرض** ﴾ «٥٤» .

١٩٤ - قوله : ﴿ **أَلَآ إِنَّ للَّه مَن فى السَّمٰوٰتِ وَمَن فى الأَرض** ﴾ «٦٦» . ذكر بلفظ ﴿ **من** ﴾ وكرر ، لأن هذه الآية نزلت فى قوم آذوا رسول الله ﷺ ، فنزلت : ﴿ **وَلَا يحزُنك قَولُهُم** ﴾ «٦٥» فاقتضى لفظ ﴿ **من** ﴾ وكرر ، لأن المراد : من فى الأرض ههنا ، لكونهم فيها ، لكن قدم ذكر ﴿ **من فى السمٰوات** ﴾ تعظيماً ، ثم عطف ﴿ **من فى الأرض** ﴾ على ذلك .

١٩٥ - قوله : ﴿ **ما فى السَّمٰوٰتِ وما فى الأَرض** ﴾ «٦٨» ذكر بلفظ ﴿ **ما** ﴾ وكرَّر لأن بعض الكفار قالوا : ﴿ **اتَّخَذَ اللَّه ولَدًا** ﴾ «٦٨» فقال سبحانه : ﴿ **لهُ ما فى السَّمٰوٰتِ وما فى الأَرض** ﴾ «٦٨» فكان الموضع موضع ﴿ **ما** ﴾ ، وموضع التكرار للتأكيد والتخصيص .

١٩٦ - قوله : ﴿ **وَلكنَّ أَكثرَهُم لَا يشكُرونَ** ﴾ «٦٠» ، ومثله فى النمل ، وفى البقرة ، ويوسف ، والمؤمن : ﴿ **ولكنَّ أَكثرَ النَّاس لَا يشكُرونَ** ﴾[1] ، لأن فى هذه السورة تقدم ﴿ **ولكنَّ أكثرهم لا يعلَمُونَ** ﴾ «٥٥» فوافقه ، وفى غيرها جاء بلفظ الصريح .

١٩٧ - وفيها أيضاً قوله : ﴿ **فى الأَرض وَلَا فى السَّماء** ﴾ «٦١» فقدم الأرض لكون المخاطبين فيها ، ومثله فى آل عمران ، وإبراهيم ،

---

(١) فى النمل آية ٧٣ ، وفى البقرة آية ٢٤٣ ، وفى يوسف آية ٣٨ ، وفى المؤمن (غافر) آية ٦١ .

وطه ، والعنكبوت[1] .

١٩٨ - وفيها : ﴿ **إِنَّ فى ذَلكَ لَآياتٍ لقَومٍ يَسمَعُون** ﴾ «٦٧» ، بناء على قوله : ﴿ **وَمنهُم مَن يستَمِعُون إليك** ﴾ «٤٢» ، ومثله فى الروم: ﴿ **إِنَّ فى ذَلكَ لَآياتٍ لقَومٍ يَسمَعُون** ﴾ «٢٣» فحسب[2] .

١٩٩ - قوله : ﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّه ولدًا** ﴾ «٦٨» بغير واو ، لأنه اكتفى بالفاء عن الواو العاطف ، ومثله فى البقرة على قراءة ابن عامر : ﴿ **قالُوا اتخذ اللَّه ولدًا** ﴾ «١١٦» .

٢٠٠ - قوله : ﴿ **فَنَجَّينَاهُ** ﴾ «٧٣» سبق ، ومثله فى الأنبياء[3] والشعراء .

٢٠١ - قوله : ﴿ **كَذَّبُوا** ﴾[4] سبق ، وقوله : ﴿ **نطبعُ علَى** ﴾ «٧٤» قد سبق .

٢٠٢ - قوله : ﴿ **مِن فرعَون ومَلَئِهم** ﴾ «٨٣» بالجمع ، وفى غيرها : ﴿ **مَلَئِه** ﴾[5] ، لأن الضمير فى هذه السورة يعود إلى الذرية ، وقيل : يعود إلى القوم ، وفى غيرها يعود إلى فرعون .

٢٠٣ - قوله : ﴿ **وَأُمِرت أَن أَكونَ مِن المؤْمنين** ﴾ «١٠٤» ، وفى

---

(١) فى آل عمران : ﴿ **إن اللَّه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء** ﴾ [٥] . وفى إبراهيم : ﴿ **وما يخفى على اللَّه من شىء فى الأرض ولا فى السماء** ﴾ [٣٨] ، وفى العنكبوت : ﴿ **وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء** ﴾ [٢٢] ، وفى طه : ﴿ **تنزيلًا ممن خلق الأرض والسموات العلا** ﴾ [٤] .

(٢) من سمع أن النوم من صنع الله لا يمكن جلبه ولا دفعه من قبل الإنسان آمن . وقد ذكر هذه العلة فى غير هذا الموضع ، وسبق ذكر النوم فى هذه السورة .

(٣) الذى فى الأنبياء : ﴿ **ونجيناه ولوطاً** ﴾ [٧١] ، وفى الشعراء [١٧٠] .

(٤) وردت كلمة ﴿ **كذبوا** ﴾ فى سورة يونس فى الآيات رقم : ٣٩ ، ٤٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٥ .

(٥) وردت كلمة ﴿ **وملئه** ﴾ فى الأعراف ١٠٣ ، ويونس ٧٥ ، وهود ٩٧ ، والمؤمنون ٤٦ والقصص ٣٢ ، والزخرف ٤٦ .

النمل : ﴿ من المسلمين ﴾ «٩١» ، لأن ما قبله فى هذه السورة : ﴿ المؤمنين ﴾ «١٠٣» فوافقه ، وفى النمل وافق ما قبله وهو قوله : ﴿ فَهُم مُّسلِمُون ﴾ «٨١» . وقد قدم فى يونس : ﴿ وَأُمِرْتُ أَن أَكونَ من المسلمين ﴾ «٧٢» .

سُورَةُ هُودٍ

٢٠٤ – قوله تعالى : ﴿ فَإلَّمْ يَستَجِيبُوا لكُم فاعْلَمُوا ﴾ «١٤» ، بحذف النون والجمع ، وفى القصص : ﴿ فإن لم ﴾ بإثبات النون ﴿ لك فاعلم ﴾ «١٣» على الواحد . عدت هذه الآية من المتشابه فى فصلين :

أحدهما : حذف النون من ﴿ فَإلَّمْ ﴾ فى هذه السورة وإثباتها فى غيرها ، وهذا من فعل الخط ، وقد ذكرته فى « كتابة المصاحف » .

والثانى : جمع الخطاب ههنا ، وتوحيده فى القصص ، لأن ما فى هذه السورة خطاب للكفار . والفعل يعود ﴿ لمن استطعتم ﴾ ، وما فى القصص خطاب للنبى ﷺ ، والفعل للكفار[1] .

٢٠٥ – قوله : ﴿ وهُم بالآخِرَة هُم كافِرُونَ ﴾ «١٩» سبق .

٢٠٦ – قوله : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُم فى الآخِرَة هُم الأَخسرُون ﴾ «٢٢» ، وفى النحل : ﴿ هُم الخَاسِرُون ﴾ «١٠٩» ، لأن هؤلاء صدوا عن سبيل الله وصدوا غيرهم فضلوا . فهم الأخسرون يضاعف لهم العذاب . وفى النحل : صدوا فهم الخاسرون . قال الخطيب : لأن ما قبلها فى هذه السورة : ﴿ يبصرون ﴾ «٢٠» ، ﴿ يفترون ﴾ «٢١» لا يعتمدان على ألف بينهما . وفى النحل : ﴿ الكافرُونَ ﴾ «٨٣» و ﴿ الغَافلُون ﴾ «١٠٨» فللموافقة بين الفواصل جاء فى هذه السورة

---

(١) فى قوله تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم ﴾ [١٣] . فالفعل هو : ﴿ فإن لم يستجيبوا ﴾ . مراد به ﴿ من ﴾ فى قوله : ﴿ من استطعتم ﴾ .

﴿ **الأخسرون** ﴾ ، وفى النحل ﴿ **الخاسرون** ﴾ .

٢٠٧ – قوله : ﴿ **وَلَقَد أَرسَلْنَا نوحًا إِلَى قومِهِ إِنِّى لكُم نذيرٌ** ﴾ «٢٥» بالفاء ، وبعده : ﴿ **فقالَ الملأُ** ﴾ «٢٧» بالفاء ، وهو القياس ، وقد سبق .

٢٠٨ – قوله : ﴿ **وَآتانى رحْمَةً مِن عندِه** ﴾ «٢٨» ، وبعده : ﴿ **وَآتانِى منهُ رحمة** ﴾ «٦٣» ، وبعدهما : ﴿ **ورَزَقنى منهُ رزقًا حسنًا** ﴾ «٨٨» لأن ﴿ **عنده** ﴾ وإن كان ظرفًا فهو اسم ، فذكر الأولى بالصريح ، والثانية والثالثة بالكناية ، لتقدم ذكره ، فلما كنَّى عنه قدمه ، لأن الكناية يتقدم عليها الظاهر ، نحو : ضرب زيد عمراً ، فإن كنيت عن عمر قدمته ، نحو : عمرو ضربه زيد ، وكذلك : زيد أعطانى درهماً من ماله ، فإن كنيت عن المال قلت : المال زيد أعطانى منه درهماً .

قال الخطيب : لما وقع ﴿ **آتانى رحمة** ﴾ «٢٨» فى جواب كلام فيه ثلاثة أفعال كلها متعد إلى مفعولين ، ليس بينهما حائل بجار ومجرور ، وهو قوله : ﴿ **ما نَرَاكَ إِلَّا بشرًا مثلَنَا** ﴾ «٢٧» و ﴿ **وما نَراكَ اتبعك** ﴾ «٢٧» و ﴿ **بَلْ نَظنكُم كاذِبين** ﴾ «٢٧» أجرى الجواب مجراه ، فجمع بين المفعولين من غير حائل .

وأما الثانى : فقد وقع فى جواب كلام قد حيل بينهما بجار ومجرور ، وهو قوله : ﴿ **قد كُنتَ فينَا مَرجُوًّا** ﴾ «٦٢» لأن خبر كان بمنزلة المفعول ، كذلك حيل فى الجواب بين المفعولين بالجار والمجرور .

٢٠٩ – قوله : ﴿ **يَا قَوْم لَا أَسأَلُكُم عليهِ مَالًا إِنْ أَجرِى إِلَّا علَى اللَّه** ﴾ «٢٩» فى قصة نوح ، وفى غيرها : ﴿ **أَجرًا إِن أَجْرِى** ﴾ [1] ، لأن فى قصة نوح وقع بعدها ﴿ **خزائن** ﴾ «٣١» ولفظ المال بالخزائن أليق .

---

(١) وردت هكذا فى هود ٥١ ، والشعراء ١٠٩ وفيها : ﴿ **من أجر** ﴾ ، وكذلك فى رقم ١٢٧ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، وفى سبأ ٤٧ .

٢١٠ - قوله : ﴿ وَلَا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ «٣١» ، وفى الأنعام : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُم إِنِّى ملك ﴾ «٥٠» ، لأن فى الأنعام آخر الكلام فيه (جاء)[1] بالخطاب ، وختم به ، وليس فى هذه السورة آخر الكلام ، بل آخره : ﴿ تزدرى أعينكم ﴾ «٣١» ، فبدأ بالخطاب وختم به فى السورتين .

٢١١ - قوله : ﴿ وَلَا تضرُّونَه شَيئًا ﴾ «٥٧» ، وفى التوبة : ﴿ وَلَا تضُرُّوه شيئًا ﴾ «٣٩» . ذكر هذا فى المتشابه وليس منه ، لأن قوله : ﴿ ولا تضرونه شيئًا ﴾ عطف على قوله : ﴿ ويستخلف ربى ﴾ «٥٧» فهو مرفوع ، وفى التوبة معطوف على ﴿ يعذبكم - يستبدل ﴾ «٣٩» وهما مجزومان فهو مجزوم .

٢١٢ - قوله : ﴿ ولـمَّا جاءَ أَمرُنَا نـجَّينَا هودًا ﴾ «٥٨ ، ٩٤» فى قصة هود وشعيب بالواو . وفى قصة صالح ولوط : ﴿ فلمَّا ﴾ «٦٦ ، ٨٢» بالفاء ، لأن العذاب فى قصة هود وشعيب تَأَخَّر عن وقت الوعيد ، فإن فى قصة هود : ﴿ فإِن تَوَلَّوا فَقَد أَبلَغتُكم ما أُرسِلت به إِليكُم ويستخلف رَبِّى قومًا غيرَكُم ﴾ «٥٧» ، وفى قصة شعيب : ﴿ سَوفَ تعلَمُون ﴾ «٩٣» . والتخويف قارنه التسويف ، فجاء بالواو المهملة . وفى قصة صالح ولوط وقع العذاب عقيب الوعيد ، فإن فى قصة صالح : ﴿ تمتَّعُوا فى دارِكُم ثلَاثةَ أيَّامٍ ﴾ «٦٥» ، وفى قصة لوط : ﴿ أَلَيسَ الصُّبح بقَرِيب ﴾ «٨١» فجاء الفاء للتعجيل والتعقيب .

٢١٣ - قوله : ﴿ وَأُتْبِعُوا فى هـذه الدُّنيا لعنةً ﴾ «٦٠» ، وفى قصة موسى : ﴿ فى هـذه لَعنَة ﴾ «٩٩» ، لأنه لما ذكر فى الآية الأولى الصفة والموصوف ، اقتصر فى الثانية على الموصوف للعلم ، والاكتفاء بما قبله .

---

(١) سقطت من أ .

٢١٤ – قوله : ﴿ إن رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ «٦١» وبعده : ﴿ إن ربى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ «٩٠» لموافقة الفواصل ، ومثله : ﴿ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيب ﴾ «٧٥»[1] ، وفى التوبة : ﴿ لأَوَّاه حَلِيم ﴾ «١١٤» للروى[2] فى السورتين .

٢١٥ – قوله : ﴿ وَإِنَّنا لفِى شَك مما تدعُونا إليهِ مريب ﴾ «٦٢» ، وفى إبراهيم : ﴿ وَإِنَّا لفى شَك مِّمَّا تدعُوننا إِليهِ مُريب ﴾ «٩» ، لأنه فى السورتين جاء على الأصل وتدعونا خطاب مفرد ، وفى إبراهيم لما وقع بعده ﴿ تدعوننا ﴾ بنونين ، لأنه خطاب جمع ، حذف ﴿ منه ﴾[3] النون استثقالاً للجمع بين النونات ، ولأن فى إبراهيم اقترن بضمير قد غير ما قبله بحذف الحركة وهو الضمير المرفوع فى قوله : ﴿ كفرنا ﴾[4] فغيَّر ما قبله فى إننا بحذف النون . وفى هود اقترن بضمير لم يغير ما قبله ، وهو الضمير المنصوب والضمير المجرور فى قوله : ﴿ ... فينَا مَرجوًّا قَبل هذَا أَتَنهَانا أَن نعبُد ما يَعبد آبَاؤُنا ﴾ «٦٢» فصح كما صح .

٢١٦ – قوله : ﴿ وَأَخذ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيحَة ﴾ «٦٧» ، ثم قال : ﴿ وَأَخَذت الَّذِين ظَلمُوا ﴾ «٩٤» التذكير والتأنيث حسنان ، لكن التذكير أخف فى الأولى بحذف حرف منه ، وفى الأخرى وافق ما بعدها وهو : ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ «٩٥» .

قال الخطيب : لما جاءت فى قصة شعيب مرة : ﴿ الرَّجفة ﴾ ، ومرة : ﴿ الظلة ﴾ ، ومرة : ﴿ الصيحة ﴾ ، ازداد التأنيث حسناً .

٢١٧ – قوله : ﴿ فى دِيَارهم ﴾ «٦٧ ، ٩٤» فى موضعين فى هذه السورة ، لأنه اتصل بالصيحة ، وكانت من السماء ، فازدادت على الرجفة ، لأنها : الزلزلة ، وهى تختص بجزء من الأرض ، فجمعت مع الصيحة ، وأفردت مع الرجفة .

---

(١) **الأواه** : الكثير التأوه والألم . **والمنيب** : الراجع إلى الله .
(٢) هكذا فى الأصل ، وكان ينبغى أن يقول : « مراعاة الفواصل » تأدباً مع القرآن ، إذ أن الروى يطلق فى الشعر (المرجع) .
(٣) سقطت ب . (٤) فى نفس الآية : ﴿ **وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا ...** ﴾ .

٢١٨ - قوله : ﴿ إِنَّ ثمـودَاْ ﴾ «٦٨» بالتنوين ، ذكر فى المتشابه ، فقلت : ثمود من الثمد ، وهو : الماء القليل ، جعل اسم قبيلة ، فهو منصرف من وجه ، وغير منصرف من وجه[١] ، فصرفوه فى حال النصب ، لأنه أخف أحوال الاسم ، ولم يصرفوه فى حال الرفع ، لأنه أثقل أحوال الاسم ، وجاز الوجهان فى الجر ، لأنه واسطة بين الخفة والثقـل .

٢١٩ - قوله : ﴿ وَمَا كانَ رَبُّك ليُهلِكَ القُرى بظُلم وَأَهلُها مُصلحُون ﴾ «١١٧» . وفى القصص : ﴿ مهلك القُرى ﴾ «٥٩» ، لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه فأبلغ لفظ يستعمل فى النفى ، لأن هـذه اللام لام الجحود ، وتظهر بعدها أن ، ولا يقع بعدها المصدر ، وتختص بكان ، معناه : ما فعلت فيما مضى ، ولا أفعل فى الحال ، ولا أفعل فى المستقبل ، فكان الغاية فى النفى . وما فى القصص لم يكن صريح ظلم[٢] ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل ، وهو أحد الأزمنة غير معين ، ثم نفاه .

٢٢٠ - قوله : ﴿ فَأَسر بأَهْلك بِقِطْع[٣] مِّن اللَّيل ولَا يَلْتفت مِنكُم أَحدٌ إِلَّا امرَأَتك ﴾ «٨١» ، وفى الحجر : ﴿ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيل واتبع أدْبَـارهم وَلَا يلْتَـفت منكُم أَحَد ﴾ «٦٥» . استثنى فى هـذه السورة من الأهل قوله : ﴿ إِلَّا امْرَأَتك ﴾ «٨١» . ولم يستثن فى الحجر اكتفاء بما قبله ، وهو قـوله : ﴿ إِلَى قَـوم مُّجـرِمِين * إِلَّا آل لُوط إِنَّا لمنجُّوهم أَجمعِين * إِلَّا امرأَته ﴾ «٥٨ - ٦٠» . فهذا الاستثناء الذى تفردت به

---

(١) **قال سيبويه** : ثمود يكون اسماً للقبيلة والحى . فمن صرفه ذهب به إلى الحى ، لأنه اسم عربى مذكر سمى بمذكر . ومن لم يصرفه ذهب به إلى القبيلة وهى مؤنثة .
(لسان العرب ١٠٥/٣) .

(٢) الظلم فى هود صريح ، فإهلاك المصلحين ظلم . أما فى القصص فليس صريحاً : **﴿ وما كان ربك مهلك القـرى حتى يبعث فى أمها رسـولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾** . وذلك لأن العقل كاف فى استنباط وجود الخالق ، فالإهلاك من الغفلة ليس صريحاً فى الظلم .

(٣) **بقطع من الليل** : بسواد من الليل . (القرطبى ص ٧٩٩) .

سورة الحجر قام مقام الاستثناء من قوله : ﴿ **فَأَسرِ بِأَهْلك بقطْعٍ مِنَ اللَّيْل** ﴾ ، وزاد فى الحجر : ﴿ **واتبع أَدْبَارهم** ﴾ «٦٥» ، لأنه إذا ساقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ولا يخفى عليه حالهم .

سورة يوسف

٢٢١ - قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ربَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ «٦» ليس فى القرآن غيره أى : عليم علَّمَك تأويل الأحاديث ، حكيم باجتبائك للرسالة .

٢٢٢ - قوله : ﴿ **بَل سَوَّلَتْ لكُم أَنفُسكم أَمرًا فَصَبرٌ جَميلٌ** ﴾ «١٨» فى هذه السورة فى موضعين ليس بتكرار ، لأنه ذكر الأول حين نعى إليه يوسف ، والثانى لما رفع إليه ما جرى على بنيامين[1] .

٢٢٣ - قوله :﴿ **ولَـمَّا بَلَغَ أَشدَّه آتيناهُ حُكْماً وعِلْماً** ﴾ «٢٢» . ومثلها فى القصص ، فى قصة موسى ، وزاد فيها : ﴿ **واستوى** ﴾ «١٤» ، لأن يوسف ـــ عليه السلام ـــ أوحى إليه وهو فى البئر ، وموسى ـــ عليه السلام ـــ أوحى إليه بعد أربعين سنة ، وقوله : ﴿ **واستوى** ﴾ إشارة إلى تلك الزيادة . ومثله : ﴿ **وبَلَغ أَربعِين سَنَة** ﴾ بعد قوله : ﴿ **حتَّى إِذَا بَلَغ أَشده** ﴾ « ١٥ : ٤٦» . والخلاف فى أشده قد ذكره فى موضعه .

٢٢٤ - قوله : ﴿ **مَعَاذ اللَّه** ﴾ «٢٣» فى هذه السورة فى موضعين[2] . ليس بتكرار ؛ لأن الأول ذكر حين دعته إلى المواقعة . والثانى حين دعى إلى تغيير حكم السرقة ، فليس بتكرار .

٢٢٥ - قوله : ﴿ **قُلْنَ حَاشَ للَّه** ﴾ «٣١ ، ٥١» فى الموضعين : **أحدهما** : فى حضرة يوسف ـــ عليه السلام ـــ حين نفين عنه البشرية بزعمهن . **والثانى** : بظهر الغيب حين نفين عنه السوء فليس بتكرار .

---

(١) **بنيـامين** : أخو يوسف عليه السلام (المراجع) .

(٢) هنا : ﴿ **معاذ اللّه إنه ربى أحسن مثواى** ﴾ [٢٣] ، والثانى : ﴿ **معاذ اللّه أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده** ﴾ [٧٩] .

٢٢٦ - قوله : ﴿ **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ «٣٦ ، ٧٨» ، فى موضعين[١] ليس بتكرار ، لأن الأول من كلام صاحبى السجن ليوسف عليه السلام ، والثانى من كلام إخوة يوسف ليوسف .

٢٢٧ - ﴿ **يا صَاحِبى السِّجن** ﴾ «٣٩ ، ٤١» ، فى موضعين : **الأول منهما** : ذكره يوسف حين عدل عن جوابهما إلى دعائهما إلى الإيمان[٢] ، **والثانى** : حين دعياه إلى تعبير الرؤيا لهما[٣] ، تنبيهاً على أن الكلام الأول قد تَمَّ .

٢٢٨ - قوله : ﴿ **لَعَلِّى أَرجع إِلَى النَّاس لعلَّهم يعلَمُونَ** ﴾ «٤٦» ، كرَّر ﴿ **لعل** ﴾ رعاية لفواصل الآى ، إذ لو جاء بمقتضى الكلام لقال : لعلى أرجع فيعلموا ، بحذف النون على الجواب ، ومثله فى هذه السورة سواء قوله : ﴿ **لَعلَّهُم يعرفونها إِذَا انقَلبُوا إِلَى أَهلهم لعلَّهُم يرجعُون** ﴾ «٦٢» ، فمقتضى الكلام : لعلهم يعرفونها فيرجعوا .

٢٢٩ - قوله : ﴿ **تاللَّه** ﴾ «٧٣ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٥» فى أربعة مواضع[٤] : **الأول** : يمين منهم أنهم ليسوا سارقين ، وأن أهل مصر بذلك عالمون . **والثانى** : يمين منهم أنك لو واظبت على الحزن تصير حرضاً ، أو تكون من الهالكين . **والثالث** : يمين منهم أن الله فضله عليهم ، وأنهم كانوا خاطئين . **والرابع** : ما ذكره ، وهو قوله : ﴿ **قَالُوا**

---

(١) الموضع الأول قوله : ﴿ **نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين** ﴾ [٣٦] ، والثانى : ﴿ **فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين** ﴾ [٧٨] .

(٢) وذلك فى قوله : ﴿ **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار** ﴾ [٣٩] .

(٣) وذلك فى قوله : ﴿ **يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً** ﴾ الآية [٤١] .

(٤) فى الأصول : ثلاثة : هى قوله تعالى : ﴿ **قالوا تاللَّه لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين** ﴾ [٧٣] ، وقوله : ﴿ **قالوا تاللَّه تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين** ﴾ [٨٥] ، وقوله : ﴿ **قالوا تاللَّه لقد آثرك اللَّه علينا وإن كنا لخاطئين** ﴾ [٩١] .

تاللّه إِنَّكَ لَفى ضَلَالك القَدِيم ﴾ «٩٥» وهو يمين من أولاده على أنه لم يزل على محبة يوسف .

٢٣٠ - قوله : ﴿ وَمَا أَرسَلْنَا مِن قَبْلِك ﴾ «١٠٩» ، وفى الأنبياء : ﴿ وَمَا أَرسَلنَا قَبلك ﴾ «٧» بغير ﴿ من ﴾ ، لأن ﴿ قبل ﴾ اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه . و ﴿ من ﴾ تفيد استيعاب الطرفين ، وما فى هذه السورة للاستيعاب[1] ، وقد يقع ﴿ قبل ﴾ على بعض ما تقدم ، كما فى الأنبياء فى قوله : ﴿ مَا آمنت قبلهم من قَرية ﴾ «٦» . ثم وقع عقيبها : ﴿ وَمَا أَرسَلْنَا قَبلَك ﴾ «٧» بحذف ﴿ من ﴾ لأنه بعينه .

٢٣١ - قوله : ﴿ أَفَلَم يَسِيرُوا فى الأَرض ﴾ «١٠٩» بالفاء ، وفى الروم «٩» ، والملائكة[2] «٤٤» بالواو ، لأن الفاء تدل على الاتصال والعطف ، والواو تدل على العطف المجرد ، وفى السورة قد اتصلت بالأول لقوله : ﴿ وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبْلك إِلَّا رجَالاً نُوحِى إِلَيهم مِن أَهْل القُرَى أَفَلَم يَسِيرُوا فى الأَرض فَينظُرُوا ﴾ حال من كذبهم ، وما نزل بهم من العذاب ، وليس كذلك فى الروم والملائكة .

٢٣٢ - قوله : ﴿ ولَدَار الآخِرَة خَير ﴾ «١٠٩» ، وفى الأعراف : ﴿ وَالدَّار الآخِرَة خَير ﴾ «١٦٩» على الصفة ، لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الساعة ، وصار التقدير : ولدار الساعة الآخِرة ، فحذف الموصوف ، وفى الأعراف تقدم قوله : ﴿ عَرض هذَا الأَدنى ﴾ «١٦٩» . أى : المنزل الأدنى ، فجعله وصفاً للمنزل ، والدار الدنيا والدار الآخرة بمعناه ، فأجرى مجراه . تأمل فى هذه السورة فإن فيها برهاناً لأحسن القصص .

---

(١) إنما كان ما فى هذه السورة للاستيعاب لأن المراد - والله أعلم - هو توجيه الأنظار إلى استيعاب تواريخ المكذبين ومعرفة عواقبهم ، وهو أمر لا يتحقق إلا فى استيعاب قاعدة الهلاك لجميع المكذبين .

أما فى سورة الأنبياء فالمراد - والله أعلم ـــ هو توجيه النظر إلى أن المرسلين بشر يوحى إليهم وليسوا ملائكة لا يأكلون ولا يشربون . وهو أمر يتحقق بمعرفة البعض .

(٢) سورة الملائكة : أى سورة فاطر (المراجع) .

سورة الرعد

٢٣٣ – قوله تعالى : ﴿ **كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ «٢» ، وفى سورة لقمان : ﴿ **إِلَى أَجَل** ﴾ «٢٩» لا ثانى له ؛ لأنك تقول فى الزمان : جرى ليوم كذا ، وإلى يوم كذا[1] ، والأكثر اللام ، كما فى هذه السورة وسورة الملائكة «١٣» ، وكذلك فى يس : ﴿ **تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا** ﴾ «٣٨» ؛ لأنه بمنزلة التاريخ . تقول : لبثت لثلاث بقين من الشهر ، وآتيك لخمس تبقى من الشهر . وأما فى لقمان فوافق ما قبلها وهو قوله : ﴿ **وَمَن يُسْلِم وَجهه إِلَى اللَّه** ﴾ «٢٢» . والقياس : لله ، كما فى قوله : ﴿ **أَسْلَمْت وَجِهِى للَّه** ﴾ «٣ : ٢٠» لكنه حمل على المعنى ، أى : يقصد بطاعته إلى الله ، وكذلك : ﴿ **يَجْرِى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ « ٢٩ : ٣١» أى يجرى إلى وقته المسمى له .

٢٣٤ – قوله : ﴿ **إِنَّ فى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لقومٍ يَتَفكَّرُون** ﴾ «٣» ، وبعدها : ﴿ **إِنَّ فى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقومٍ يَعقِلُون** ﴾ «٤» ، لأن[2] بالتفكر فى الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلًا عليه ، فهو الأول المؤدى إلى الثانى .

٢٣٥ – قوله : ﴿ **ويقُولُ الَّذينَ كَفرُوا لولاَ أُنزلَ عليهِ آيَة مِّن رَّبِّهِ** ﴾ «٧ ، ٢٧» فى هذه السورة ﴿**فى**﴾ موضعين ، وزعموا أنه لا ثالث لهما . ليس بتكرار محض ؛ لأن المراد بالأول : آية مما اقترحوا ، نحو ما فى قوله : ﴿ **لَن نُّؤْمِنَ لَك حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرض يَنبُوعاً** ﴾ « ١٧ : ٩٠» ، والمراد بالثانى : آية ما ، لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية ، وأنكروا[3] سائر آياته ﷺ .

---

(١) والأجل المسمى قيل : منافع العباد . وقال ابن عباس : منازل الشمس والقمر . وقيل : يوم القيامة . (البحر المحيط ٢٦٧/٥) .

(٢) على هامش أ : لأنه من نسخة ثانية .

(٣) فى ب : فأنكروا .

٢٣٦ - قوله : ﴿ وَللَّه يَسجُدُ مَن فى السَّمٰوَاتِ والأَرض ﴾ «١٥» ، وفى النحل : ﴿ وَللَّه يَسْجدُ ما فى السَّمٰواتِ وما فى الأرض مِن دَابَّة والْـمَلاَئِكَة ﴾ «٤٩» ، وفى الحج : ﴿ أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّه يسجُدُ لهُ مَن فى السَّمٰوات ومَن فى الأَرض والشَّمْس والقَمَر والنُّجوم ﴾ «١٨» لأن ما[1] فى هذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البرق والسحاب والصواعق ، ثم ذكر الملائكة وتسبيحهم ، وذكر بآخره الأصنام والكفار ، فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك ، وذكر الأرض تبعاً ، ولم يذكر ﴿ من ﴾ فيها استخفافاً بالكفار والأصنام .

وأما فى الحج فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ، فقدم ذكر من فى السموات تعظيماً لهم ولها ، وذكر من فى الأرض لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم .

وأما فى النحل فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم ، ولم يكن فيه ذكر الملائكة ولا الإنس بالصريح ، فاقتضت الآية ﴿ ما فى السَّمٰوات ﴾ فقال فى كل آية ما لاق بها .

٢٣٧ - قوله : ﴿ نفعًا ولَا ضَرًّا ﴾ «١٦» قد سبق .

٢٣٨ - قوله : ﴿ كَذَلكَ يَضرِبُ اللَّه الحقَّ والبَاطِلَ ﴾ «١٧» ، ليس بتكرار ، لأن التقدير : كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال ، فلما اعترض بينهما (فأما ــ وأما)[2] وأطال الكلام ، أعاد فقال : ﴿ كَذَلكَ يَضْرِبُ اللَّه الأَمْثَال ﴾ «١٧» .

٢٣٩ - قوله : ﴿ لَو أَنَّ لَهُم ما فى الأَرض جَمِيعًا ومِثْله مَعهُ لَافْتَـدوا بِهِ ﴾ «١٨» . وفى المائدة ﴿ لِيفتَـدُوا به ﴾ «٣٦» ، لأن لو وجوابها يتصلان بالماضى ، فقال فى هذه السورة : ﴿ لافتدوا به ﴾ .

---

(١) سقطت من أ .

(٢) يعنى قوله تعالى : ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ﴾ [١٧] .

وجوابه فى المائدة : ﴿ ما تقبل منهم ﴾ «٣٦» وهو بلفظ الماضى ، وقوله : ﴿ ليفتدوا به ﴾ علة ، وليس بجواب .

٢٤٠ - قوله : ﴿ مَا أَمَرَ اللّه بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ « ٢١ ، ٢٥» فى موضعين من هذه السورة . ليس بتكرار ، لأن **الأول** : متصل بقوله : ﴿ يصلون ﴾ «٢١» وعطف عليه ﴿ ويخشون ﴾ «٢١»[1] ، **والثانى** : متصل بقوله : ﴿ يقطعون ﴾ «٢٥»[2] وعطف عليه : ﴿ ويفسدون ﴾ .

٢٤١ - قوله : ﴿ وَلَقَد أرسَلنَا رُسُلاً مِن قَبْلك ﴾ «٣٨» ، ومثله فى المؤمن «٧٨» ، ليس بتكرار . قال ابن عباس : عيَّروا رسول الله ﷺ باشتغاله بالنكاح والتكثر منه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَقَد أَرسَلنَا رسُلاً مِن قَبلِك وجَعَلنَا لهُم أزْواجًا وذُرِّيَّة ﴾ «٣٨»[3] بخلاف ما فى المؤمن فإن المراد منه : لست ببدع من الرسل ﴿ ولَقَد أَرسَلْنَا رسلاً مِن قَبلِك منهُم مَن قَصَصْنَا عليكَ ومنهُم مَن لم نَقصُص عَليكَ ﴾ «٧٨» .

٢٤٢ - قوله : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ «٤٠» . مقطوع ، وفى سائر القرآن ﴿ وأما ﴾[4] موصل ، وهو من اللهجات . وقد ذكر فى موضعه .

سورة ابراهيم

٢٤٣ - قوله : ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ «٦» بواو العطف قد سبق والله أعلم .

٢٤٤ - قوله : ﴿ وَإِنَّا ﴾ «٩» بنون واحدة[5] و : ﴿ تدعُونَنا ﴾ «٩» بنونين على القياس ، وقد سبق فى هود .

---

(١) من قوله تعالى : ﴿ والذين يصلون ما أمر اللّه به أن يوصل ويخشون ربهم ﴾ .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ ويقطعون ما أمر اللّه به أن يوصل ﴾ .

(٣) الآية جاءت للنهى عن التبتل كما نقله القاشى عن الدارمى والنسائى والترمذى (المعتمد ورقة ٣٠١) ، وما أورده المؤلف ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٢٧/٧ غير منسوب إلى ابن عباس . وأخرجه النسائى ٦٠/٦ عن عائشة وأحمد فى المسند ٩١/٦ ، ٩٧ بنحوه ، والترمذى ٩٣/٨ بتحفة الأحوذى والدارمى بنحوه ١٢٣/٢ .

(٤) يريد أن الأولى مركبة من إن وما .

(٥) فى قوله تعالى : ﴿ وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه مريب ﴾ .

٢٤٥ – قوله : ﴿ **فَلْيتوكَّل المؤْمنُون** ﴾ «١١» ، وبعده : ﴿ **فَلْيتَوكَّل المتوَكلُونَ** ﴾ «١٢» ، لأن الإيمان سابق على التوكل ، لأن ﴿ **على** ﴾ من صفة القدرة ، ولأن ﴿ **ممَّا كسَبُوا** ﴾ صفة لشيء ، وإنما قدم مما كسبوا في هذه السورة ، لأن الكسب هو المقصود بالذكر ، فإن المثل ضرب للعمل ، يدل عليه ما قبله : ﴿ **أَعْمَالهُم كَرَمَادٍ اشْتَدت بِهِ الرِّيحُ فى يَومٍ عَاصِف لَّا يقدرُون ممَّا كسَبُوا عَلَى شَيء** ﴾ .

٢٤٦ – قوله تعالى : ﴿ **لَا يقدرُونَ ممَّا كسَبُوا عَلى شَيْء** ﴾ «١٨» وقال فى البقرة : ﴿ **لَّا يَقدرُونَ عَلى شَيْءٍ ممَّا كَسَبُوا** ﴾ «٢٦٤» ، لأن الأصل ما فى البقرة .

٢٤٧ – قوله : ﴿ **وَأَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾ «٣٢» ، وفى النمل : ﴿ **وَأَنزَلَ لكُم مِّن السَّماءِ مَاءً** ﴾ «٦٠» بزيادة ﴿ **لكم** ﴾ ، لأن ﴿ **لكم** ﴾ فى هذه السورة مذكور فى آخر الآية . فاكتفى بذكره ، ولم يكن فى النمل فى آخرها ، فذكر فى أولها ، وليس قوله : ﴿ **ما كانَ لكُم** ﴾ يكفى عن ذكره[1] ، لأنه نفى ولا يفيد معنى الأول .

سُورَةُ الحِجْر

٢٤٨ – قوله : ﴿ **لَّو ما تَأْتينَا** ﴾ «٧» ، وفى غيرها : ﴿ **لَولَا** ﴾ « ٣٤: ٣» ، لأن ﴿ **لولا** ﴾ تأتى على وجهين :

أحدهما : امتناع الشيء لوجود غيره ، وهو الأكثر .

والثانى : بمعنى هلا ، وهو للتحضيض ، ويختص بالفعل ، ولولا بمعناه ، وخصت هذه السورة بلوما موافقة لقوله تعالى : ﴿ **رُّبَمَا يَوَدُّ** ﴾ «٢» ، فإنها أيضاً ممَّا خصت به هذه السورة .

٢٤٩ – قوله : ﴿ **وَإِذ قالَ رَبُّكَ للْمَلَائِكَة إِنِّى خَالِق بَشَرًا** ﴾ «٢٨»

---

(١) فى ب : من ذكره .

هنا ، وفى صٓ «٧١» ، وفى البقرة : ﴿ **وَإِذْ قالَ رَبُّكَ للْمَلَائِكَة إِنِّى جَاعِلٌ** ﴾ «٣٠» ، ولا ثالث لهما ، لأن جعل إذا كان بمعنى خلق يستعمل فى الشىء يتجدد ويتكرر ، كقوله : ﴿ **خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرض وجَعَلَ الظُّلُمَات والنُّور** ﴾ « ٦ : ١ » ، لأنهما يتجددان زماناً بعد زمان ، وكذلك الخليقة ، يدل لفظه على أن بعضهم يخلف بعضاً إلى يوم القيامة ، وخصت هذه السورة بقوله : ﴿ **إِنِّى خَالِق بشرًا** ﴾ «٢٨» إذ ليس فى لفظ البشر ما يدل على التجدد والتكرار ، فجاء فى كل واحدة من السورتين ما اقتضاه ما بعده من الألفاظ .

٢٥٠ - قوله : ﴿ **فَسَجدَ الملاَئِكَة كُلُّهم أَجْمَعُون** ﴾ «٣٠» فى هذه السورة ، وفى ص «٧٣» ، لأنه لما بالغ فى السورتين فى الأمر بالسجود وهو قوله : ﴿ **فَقعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾ فى السورتين ، بالغ فى الامتثال فيهما فقال : ﴿ **فَسَجدَ الملاَئِكَة كُلُّهم أَجمَعُون** ﴾ لتقع الموافقة بين أُولاها وأُخراها . وباقى قصة آدم وإبليس سبق .

٢٥١ - قوله فى هذه السورة لإبليس : ﴿ **وَإِن عَليكَ اللَّعنَة** ﴾ «٣٥» بالألف واللام ، وفى « صٓ » : ﴿ **وَإِن عَليكَ لَعْنَتِى** ﴾ «٧٨» بالإضافة ، لأن الكلام فى هذه السورة جرى على الجنس من أول القصة فى قوله : ﴿ **وَلَقَد خَلَقنَا الإنسَان** ﴾ «٢٦» و﴿ **والجان خَلَقناهُ** ﴾ «٢٧» و﴿ **فَسَجدَ الملاَئِكَة كُلُّهم** ﴾ «٣٠» ، كذلك قال : ﴿ **عَلَيكَ اللَّعْنَة** ﴾ ، وفى « صٓ » تقدم : ﴿ **لما خلقت بيدِى** ﴾ «٧٥» ، فختم بقوله : ﴿ **عَلَيكَ لَعنَتِى** ﴾ «٧٨» .

٢٥٢ - قوله : ﴿ **وَنَزَعنَا ما فى صُدُورهم مِن غِل** ﴾ « ٤٧ » [1] ، وزاد فى هذه السورة ﴿ **إخوانًا** ﴾ ، لأنها نزلت فى أصحاب رسول الله ﷺ وما سواها عام فى المؤمنين .

---

(١) **الغل** : الحقد ، غل صدره يغل (القاموس المحيط ٦١/٤) .

٢٥٣ - قوله فى قصة إبراهيم : ﴿ فَقَالُوا سلامًا قالَ إِنَّا منكُم وجلون ﴾ «٥٢» ، لأن هذه السورة متأخرة ، فاكتفى بها عمَّا فى هود ، لأن التقدير : فقالوا : سلاماً ، قال : سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قال : ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ . فحذف للدلالة عليه .

٢٥٤ - قوله : ﴿ واتبع أَدبَارهم ﴾ «٦٥» قد سبق .

٢٥٥ - قوله : ﴿ وَأَمْطَرنَا عَلَيهم ﴾ «٧٤» ، وفى غيرها [1] : ﴿ فَأَمْطَرنَا عَلَيهَا ﴾ « ١ : ٨٠ » . قال بعض المفسرين : عليهم . أى : على أهلها ، وقال بعضهم : على من شذ من القرية منهم .

قلت : وليس فى القولين ما يوجب تخصيص هذه السورة بقوله : ﴿ عليهم ﴾ ، بل هو يعود على أول القصة ، وهو : ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجرِمين ﴾ «٥٨» ، ثم قال : ﴿ وَأَمطَرنَا عَلَيهم حِجَارَة مِّن سِجِّيلٍ [2] ﴾ «٧٤» فهذه لطيفة فاحفظها .

٢٥٦ - قوله : ﴿ إِنَّ فى ذَلِكَ لآياتٍ للمتوسمين ﴾ «٧٥» بالجمع ، وبعدها : ﴿ لآية للمؤمنين ﴾ «٧٧» على التوحيد .

قال الخطيب : الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وضيف إبراهيم ، وتعرض قوم لوط لهم طمعاً فيهم ، وقلب القرية على من فيها ، وإمطار الحجارة عليها وعلى من غاب منهم ، فختم بقوله : ﴿ لآياتٍ للمتوسمين ﴾ أى : لمن تدبر السمة ، وهى ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم . قال : والثانية تعود إلى القرية وإنها لسبيل مقيم ، وهى واحدة ، فوحد الآية .

---

(١) وورد ﴿ أمطرنا عليهم ﴾ فى غير هذه السورة فى الأعراف ، آية ٤ ، والشعراء ، آية ١٧٢ ، والنمل ، آية ٥٨ . إذ كلام المؤلف يوهم أنها هنا فحسب .

(٢) **سجيل** : شديد كبير وهى ، وسجين واحد . قال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية   حتى تواصى به الأبطال سجينا

(البحر المحيط ٦/٢٠٠ ، ولسان العرب ١٢/٣٢٧) .

قلت : ما جاء من الآيات فلجمع الدلائل ، وما جاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه . فلما ذكر عقيبه المؤمنون وهم المقرون بوحدانية الله تعالى وحد الآية ، وليس لها نظير فى القرآن إلّا فى العنكبوت ، وهو قوله تعالى : ﴿ **خَلَقَ اللَّـه السَّمٰوات والأرض بالحق إنَّ فى ذَلكَ لآيَـة للمؤْمنين** ﴾ «٤٤» ، فوحد بعد ذكر الجمع لما ذكرت والله أعلم .

سُورَةُ النَّحْلِ

٢٥٧ - قوله فيها فى موضعين : ﴿ **إنَّ فى ذَلِك لآيَاتٍ** ﴾ «١٢ ، ٧٩» بالجمع . وفى خمس مواضع : ﴿ **إنَّ فِى ذَلكَ لآيَة** ﴾ على الوحدة . أما الجمع فلموافقة قوله : ﴿ **مسخرات** ﴾ فى الآيتين ، لتقع الموافقة فى اللفظ والمعنى ، وأما التوحيد فلتوحيد المدلول عليه .

ومن الخمس قوله : ﴿ **إنَّ فى ذَلكَ لآيةً لِّقَومٍ يَذَّكَّرُون** ﴾ «١٣» وليس له نظير ، وخص الذكر لاتصاله بقوله : ﴿ **وَمَا ذَرأَ لكُم فى الأرض مختلفًا أَلْوَانه** ﴾ «١٣» ، فإن اختلاف ألوان الشىء وتغير أحواله يدل على صانع حكيم فما يشبهه شىء ، فمن تأمل فيها تذكر .

ومن الخمس(١) : ﴿ **إنَّ فى ذَلِكَ لآيَـةً لِّقَومٍ يَتَـفَكَّرونَ** ﴾ «١١ ، ٦٩» فى موضعين ، وليس لهما نظير ، وَخُصَّتَا بالتفكر ، لأن **الأولى** : متصلة بقوله : ﴿ **يُنبِتُ لكُم بِه الزَّرع والزَّيتُون والنَّخِيـل والأَعْنَاب وَمِن كُلِّ الثَّمَراتِ** ﴾ «١١» وأكثرها للأكل ، وبه قوام البدن ، فيستدعى تفكراً وتأملًا ، ليعرف به المنعم عليه فيشكر ، **والثانية** : متصلة بذكر النحل ، وفيها أُعجوبة من انقيادها لأميرها ، واتخاذها البيوت على أشكال يعجز عنها الحاذق ، ثم تتبعها الزهر والطل(٢) من الأشجار ، ثم خروج ذلك

---

(١) وتمام الخمس قوله : ﴿ **إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون** ﴾ [٦٥] ، و﴿ **إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون** ﴾ [٦٧] .

(٢) يعنى السُّكر فى قوله تعالى : ﴿ **سكراً** ﴾ وهو : اللذة ، والبهجة .
(لسان العرب ١٥/١٧) .

من بطونها لعاباً هو شفاء[1] ، فاقتضى ذلك ذكراً بليغاً ، فختم الآية بالتفكير .

٢٥٨ – قوله : ﴿ وَترى الفُلْك مَوَاخر فيهِ ولتبتغُوا ﴾ «١٤» ما فى هذه السورة جاء على القياس ، فإن الفلك المفعول الأول لترى ، ومواخر المفعول الثانى ، وفيه ظروف ، وحَقُّه التأخر ، والواو فى ﴿ ولتبتغوا ﴾ للعطف على لام العلّة فى قوله : ﴿ لتأْكُلُوا منهُ ﴾ «١٤» ، وأما فى الملائكة فقدم ﴿ فيه ﴾ «١٢» موافقة لما قبله ، وهو قوله : ﴿ ومِن كُلٍّ تأْكُلُون لَحماً طَريًّا ﴾ «١٢» فوافق تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل ، ولم يزد الواو على ﴿ لتبتغوا ﴾ ، لأن اللام فى لتبتغوا هنا لام العلّة ، وليس بعطف على شىء قبله : ثم إن قوله : ﴿ وَترى الفُلك مَواخر فيهِ ﴾ فى هذه السورة و ﴿ فيه مَوَاخِر ﴾ فى فاطر ، اعتراض فى السورتين يجرى مجرى المثل ، ولهذا وَحَّدَ الخطاب ﴿ فيه ﴾[2] ، وهو قوله : ﴿ وَترى ﴾ ، وقبله وبعده جمع وهو قوله : ﴿ لتأْكُلُوا – وتَسْتَخرجُوا – ولتَبتَغُوا ﴾ «١٤» ، وفى الملائكة : ﴿ تأْكُلُوا – تسْتَخْرِجُون ﴾ «١٢» ، ومثله فى القرآن كثير : ﴿ كَمَثَل غَيْثٍ أَعجَبَ الكُفَّار نَبَاته ثُمَّ يهِيجُ فَتَراه مُصفَرًّا ﴾ «٥٧ : ٢٠» ، وكذلك : ﴿ تَرَاهُم رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ «٤٨ : ٢٩» و ﴿ وترَى الملَائِكَة حَافين مِن حَول العَرش ﴾ «٣٩ : ٧٥» ، وأمثاله . أى : لو حصرت أيها المخاطب لرأيته بهذه الصفة ، كما تقول : أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل ، فتأمل فإن فيه دقيقة .

٢٥٩ – قوله : ﴿ وإِذَا قِيلَ لهُم مَّاذَا أَنزلَ رَبُّكُم قالُوا أَسَاطير[3]

---

(١) حُرِّفت العبارة فى أ : هو لها شفاء .
(٢) سقطت من أ .
(٣) **أساطير** : أقاصيص .

الأَولين ﴾ «٢٤» ، وبعده : ﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِين اتَّـقَوْاْ ماذَا أَنزلَ ربكُم قالُوا خيرًا** ﴾ «٣٠» . إنما رفع الأول لأنهم أنكروا إنزال القرآن ، فعدلوا عن الجواب فقالوا : ﴿ **أساطير الأوَّلين** ﴾ . والثانى من كلام المتقين ، وهو مقرون بالوحى والإنزال ، فقالوا : ﴿ **خيراً** ﴾ . أى : أنزل خيراً ، فيكون الجواب مطابقاً .

وخيراً نصب بأنزل ، وإن شئت جعلت خيراً مفعول القول ، أى : قالوا خيراً ، ولم يقولوا شرًّا كما قالت الكفار ، وإن شئت جعلت خيرًا صفة مصدر محذوف ، أى : قالوا قولًا خيراً . وقد ذكرت مثله ما زاد فى موضعها .

٢٦٠ – قوله : ﴿ **فَلبئسَ مَثْوَى المتَكَبِّرين** ﴾ «٢٩» ليس له فى القرآن نظير . الفاء للعطف على فاء التعقيب فى قوله : ﴿ **فادْخُلُوا أَبْوابَ جَهنَّم** ﴾ «٢٩» واللام للتأكيد ، يجرى مجرى القسم موافقة لقوله : ﴿ **ولَنعم دَار الـمُتَّقِيـن** ﴾ «٣٠» وليس له نظير ، وبينهما ﴿ **ولدار الآخِرَة خير** ﴾ «٣٠» .

٢٦١ – قوله : ﴿ **فَأَصَابهُم سَيِّئات ما عَمِلُوا** ﴾ «٣٤» هنا ، وفى الجاثية «٣٣» [1] ، وفى غيرهما ﴿ **ما كَسَبُوا** ﴾ « ٣٩: ٥١» ، لأن العمل أعم من الكسب ، ولهذا قال : ﴿ **فَمَن يَعمَل مثقَالَ ذَرَّةٍ خيرًا يَرَهُ * وَمَن يَعمَل مِثْقَال ذَرَّةٍ شرًّا يَرهُ** ﴾ « ٩٩» : (٧، ٨) . وخصت هذه السورة لموافقة ما قبله ، وهو قوله : ﴿ **ما كنَّا نَعمَل من سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّه عَليمٌ بِمـا كُنـتُم تعمَلُونَ** ﴾ «٢٨» ، ولموافقة ما بعده ، وهو قوله : ﴿ **وَتُوفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَملَتْ** ﴾ «١١١» ، وفى الزمر «٧٠» ، وليس لها نظير .

---

(١) فى الجاثية : ﴿ **وبدا لهم سيئات ما عملوا** ﴾ وشاهد التكرار بين : ﴿ **ما عملوا – ما كسبوا** ﴾ .

٢٦٢ – قوله : ﴿ لَو شَاءَ اللَّه مَا عَبدنَا مِن دُونِه مِن شَيْءٍ ﴾ «٣٥» قد سبق .

٢٦٣ – قوله : ﴿ ولِلَّه يَسْجُدُ ما فى السَّمٰوات ﴾ «٤٩» قد سبق .

٢٦٤– قوله : ﴿ ولِلَّه يَسْجُدُ مَن فى السَّمٰوات ﴾ قد سبق أيضاً .

٢٦٥ – قوله : ﴿ ليكفُرُوا بما آتَيناهُم فَتمتَّعُوا فَسَوفَ تعلَمُون ﴾ «٥٥»، ومثله فى الروم «٣٤» ، وفى العنكبوت : ﴿ وليتمتَّعُوا[1] فَسوفَ يَعلَمُون ﴾ «٦٦» باللام والياء ، أما التاء فى السورتين فإضمار القول ، أى : قل لهم تمتعوا ، كما فى قوله : ﴿ قُل تمَتَّعُوا فإِنَّ مَصِيركُم إلى النَّار ﴾ «١٤ : ٣٠» ، وكذلك : ﴿ قُل تَمتَّع بِكُفْرك قَليلًا ﴾ «٣٠ : ٨» . وخصت هذه بالخطاب بقوله : ﴿ إِذَا فَرِيقٌ منكُم ﴾ «٥٤» وألحق ما فى الروم به[2] .

وأما فى العنكبوت فعلى القياس ، عطف على اللام قبله ، وهى للغائب[3] .

٢٦٦ – قوله : ﴿ وَلَو يُؤَاخِذ اللَّه النَّاس بِظُلمهم مَا تَرَك عليهَا من دَابَّة ﴾ «٦١» ، وفى الملائكة : ﴿ بِمَا كَسَبُوا ما تَرَك عَلَى ظَهرها ﴾ «٤٥» . الهاء فى هذه السورة كناية عن الأرض ، ولم يتقدم ذكرها ، والعرب تجوز ذلك فى كلمات منها : الأرض ، تقول : فلان أفضل من عليها . ومنها : السماء ، تقول : فلان أكرم من تحتها . ومنها : الغداء (تقول) : إنها اليوم لباردة . ومنها : الأصابع ، تقول : والذى شقهن خمساً من واحدة ، يعنى الأصابع من اليد . وإنما جوزوا ذلك لحصولها بين يدى كل متكلم وسامع .

---

(١) فى أ ، ب ﴿ وتمتعوا ﴾ خطأ .

(٢) فى الروم : ﴿ إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾ [٣٣] وألحق بالخطاب .

(٣) وهى فى قوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا ﴾ الآية .

ولما كان كناية عن غير مذكور لم يزد معه الظهر ، لئلا يلتبس بالدابة ، لأن الظهر أكثر ما يستعمل فى الدابة . قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « إن المُنْبَتَّ لَا أَرضاً قَطَعَ وَلَا ظَهْراً أبقى »[1] .

وأما فى الملائكة فقد تقدم ذكر الأرض فى قوله ﴿ **أَوَلَم يَسِيرُوا فى الأَرض** ﴾ «٤٤» ، وبعدها : ﴿ **وَلَا فى الأَرض** ﴾ «٤٤» فكان كناية عن مذكور سابق ، فذكر الظهر حيث لا يلتبس .

قال الخطيب : لما قال فى النحل : ﴿ **بِظُلْمِهم** ﴾ «٦١» لم يقل : (على ظهرها) احترازاً عن الجمع بين الظلمين ، لأنها تقل فى الكلام ، وليست لأمة من الأُمم سوى العرب .

قال : ولم يجىء فى هذه السورة إلَّا فى سبعة أحرف ، نحو : الظلم ، والنظر ، والظل ، وظل وجهه ، والظهر ، والعظم ، والوعظ ، فلم يجمع بينهما فى جملتين معقودتين عقد كلام واحد وهو : لو وجوابه .

٢٦٧ - قوله : ﴿ **فَأَحْيَا بِهِ الأَرض بَعدَ مَوْتِها** ﴾ «٦٥» ، وفى العنكبوت : ﴿ **مِن بعد موتها** ﴾ «٦٣» ، وكذلك حذف من قوله : ﴿ **لَكيلَا يَعلَم بعد عِلم شيئًا** ﴾ «٧٠» ، وفى الحج : ﴿ **مِن بَعد عِلم شَيئًا** ﴾ «٥» ، لأنه أجمل الكلام فى هذه السورة (وفصل فى الحج)[2] فقال : ﴿ **فَإِنَّا خَلقْناكُم من تُراب ثُمَّ من نطْفَة ثُمَّ من عَلَقة ثُمَّ من مُضْغة ...** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَمنكُم من يتوفَّى** ﴾ «٥» فاقتضى الإجمال

---

(١) أخرجه البزار والحاكم والبيهقى وأبو نعيم والقضاعى عن جابر مرفوعاً . (المقاصد الحسنة ص ٣١٩) .

(٢) ما بين الحاصرين سقط من ب فى أ : ﴿ **والله خلقكم من تراب ...** ﴾ الآية ، وهو مخالف لما فى سورة الحج .

ولم يذكر المؤلف وجه التفصيل فى العنكبوت . ووجه : أن الله تعالى ذكر الدواب وأرزاقها وخلق السموات والأرض وتسخير الشمس والقمر وبسط الرزق وتقديره وهو تفصيل اقتضى إثبات ﴿ **به** ﴾ فى الآية رقم (١) من العنكبوت .

الحذف ، والتفصيل الإثبات . فجاء فى كل سورة بما اقتضاه الحال .

٢٦٨ - قوله : ﴿ **نُسقِيكُم مِّمَّا فى بطُونِهِ** ﴾ «٦٦» ، وفى المؤمنين : ﴿ **فى بطُونها** ﴾ «٢١» ، لأن (الضمير) فى هذه السورة يعود إلى البعض وهو الإناث ، لأن اللبن لا يكون للكل ، فصار تقدير الآية : وإن لكم فى بعض الأنعام . بخلاف ما فى المؤمنين ، فإنه عطف عليه ما يعود على الكل ولا يقتصر على البعض ، وهو قوله : ﴿ **وَلكُم فيهَا مَنَافِع كثيرَة ومنْهَا تَأْكلُون * وعَليهَا** ﴾ «٢١ ، ٢٢» ، ثم يحتمل أن يكون المراد البعض ، فأنَّث حملًا على الأنعام ، وما قيل ﴿ **من** ﴾ أن الأنعام ههنا بمعنى النعم ، لأن الألف واللام تلحق الآحاد بالجمع ، وفى إلحاق الجمع بالآحاد حسن ، لكن الكلام وقع فى التخصيص ، والوجه ما ذكرت والله أعلم .

٢٦٩ - قوله : ﴿ **وَبِنعْمَة اللَّه هُم يَكفُرُون** ﴾ «٧٢» ، وفى العنكبوت : ﴿ **يكفرون** ﴾ «٦٧» بغير ﴿ **هم** ﴾ ، لأن فى هذه السورة اتصل ﴿ **والله جَعَلَ لَكُم مِّن أنفُسكم أَزْوَاجًا وجَعَل لكُم مِّن أَزوَاجكم بنين وَحَفَدَةً**[١] **ورَزَقَكُم من الطَّيِّبات** ﴾ «٧٢» . ثم عاد إلى الغيبة فقال : ﴿ **أفبالبَاطِل يُؤْمنُونَ وبِنِعْمَتِ اللَّه هُم يَكفُرون** ﴾ «٧٢» . فلابد من تقييده بهم ، لئلا تلتبس الغيبة بالخطاب والتاء بالياء .

وما فى العنكبوت اتصل بآيات استمرت على الغيبة فيها كلها ، فلم يحتج إلى تقييده بالضمير .

٢٧٠ - قوله : ﴿ **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ للَّذِينَ هَاجرُواْ مِن بَعد ما فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبرُواْ إِنَّ رَبَّكَ من بعدِها لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ «١١٠» . كرَّرَ ﴿ **إن** ﴾ ، وكذلك فى الآية الأخرى : ﴿ **ثم إنَّ ربك** ﴾[٢] ؛ لأن

---

(١) **حفدة** : جمع حفيد وهو : ولد الابن .

(٢) هى قوله تعالى : ﴿ **ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم** ﴾ [١١٩] . فقد كررت إن أيضاً .

الكلام لما طال بصلته أعاد إن واسمها ، وثم ، وذكر الخبر ، ومثله : ﴿ **أيعدكم أنّكم إذا مِتّم وكُنتم تُراباً وعظامًا أنّكم مُخرَجُون** ﴾ « ٢٣ : ٣٥ » أعاد أن واسمها لمَّا طال الكلام .

٢٧١ - قوله : ﴿ **وَلَا تَكُ فى ضَيقٍ ممَّا** ﴾ « ١٢٧ » ، وفى النمل : ﴿ **وَلَا تكُن** ﴾ « ٧٠ » بإثبات النون . هذه الكلمة كثر دورها فى الكلام ، فحذف النون منها تخفيفاً من غير قياس ، بل تشبيهاً بحروف العلة ، ويأتى ذلك فى القرآن فى بضع عشرة موضعاً ، تسعة منها بالتاء ، وثمانية بالياء ، وموضعان بالنون ، وموضع بالهمزة ، وَخُصَّت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله : ﴿ **وَلَم يَكُ من المشْرِكينَ** ﴾ « ١٢٠ » .

والثانى : إن هذه الآية نزلت تسلية للنبى ﷺ حين قُتِلَ عمه حمزة ومُثِّلَ به ، فقال ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ : « لأفعلن بهم ولأصنعن » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **وَلَئن صَبرتُم لَهُوَ خيرٌ للصَّابرينَ * واصبر وَمَا صَبرُكَ إلَّا باللَّه وَلَا تحزَن عَليهم وَلَا تكُ فى ضيقٍ ممَّا يمكرُون** ﴾ « ١٢٦ ، ١٢٧ » [1] فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلى ، وجاء فى النمل على القياس ، ولأن الحزن هنا دون الحزن هناك .

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

٢٧٢ - قوله تعالى : ﴿ **وَيُبَشِّرُ المؤْمِنين الَّذينَ يَعملُونَ الصَّالحات أَنَّ لهُم أجرًا كبيرًا** ﴾ « ٩ » . وخصت سورة الكهف بقوله : ﴿ **أجرًا حسَنًا** ﴾ « ٢ » ، لأن الأجر فى السورتين : الجنة . والكبير والحسن من أوصافها ، لكن خصت هذه السورة بالكبير موافقة لفواصل الآى قبلها وبعدها ، وهى : ﴿ **حصيرًا** « ٨ » - **أليمًا** « ١٠ » - **عَجُولًا** « ١١ » ﴾ . وجلها وقع قبل آخرها مدة ، وكذلك فى سورة الكهف جاء على

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند (٥/١٣٥) ، والترمذى (١/٨٩) طبع الهند والسيوطى فى الدر المنثور (٤/ ١٣٥) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن حبان والبيهقى فى الدلائل .

ما تقتضيه الآيات قبلها وبعدها ، وهى : ﴿ **عوجًا** «١» – **أبدًا**[1] – **ولدًا** ﴾ . وجُلُّها قبل آخرها متحرك .

وأما رفع ﴿ **يُبَشِّر** ﴾ فى سبحان ، ونصبها فى الكهف ، فليس من المتشابه .

٢٧٣ – قوله : ﴿ **لَا تجعَل مَعَ اللَّه إلٰهاً آخر فَتقعُد مَذْمُومًا مَّخذُولًا** ﴾ «٢٢» ، وقوله : ﴿ **وَلَا تجعَل يَدَك مَغْلولةً إِلَى عُنُقِك وَلَا تَبسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتقْعُدَ مَلُومًا مَّحسُورًا** ﴾ «٢٩» ، وقوله : ﴿ **وَلَا تجعَلْ مَعَ اللَّه إلٰهاً آخرَ فَتُلْقَى فى جَهنَّم مَلُومًا مَّدحُورًا** ﴾ «٣٩» ، فيها بعض المتشابه ويشبه التكرار ، وليس بتكرار ، لأن الأولى فى الدنيا ، والثالثة فى العقبى (الثانية) الخطاب فيها للنبى ﷺ والمراد به غيره ، وذلك أن امرأة بعثت صبيًّا لها إليه مرة بعد أخرى تسأله قميصاً ، ولم يكن عليه ولا له ﷺ قميص غيره فنزعه ودفعه إليه ، فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حياء ، فدخل عليه أصحابه فوجدوه على تلك الحالة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **فتقعد ملومًا** ﴾ يلومك الناس ﴿ **محسورًا** ﴾ مكشوفاً[2] . هذا هو الأظهر من تفسيره .

٢٧٤ – قوله : ﴿ **وَلَقَد صَرَّفنَا فى هَذَا القُرآنِ لِيَذَّكَّرُواْ** ﴾ «٤١» ، وفى آخر السورة : ﴿ **وَلَقَد صَرَّفنَا للنَّاس فى هذَا القُرآن** ﴾ «٨٩» . إنما لم يذكر فى أول سبحان ﴿ **الناس** ﴾ لتقدم ذكرهم فى السورة[3] ، وذكرهم فى آخر السورة «٨٩» ، وذكرهم فى الكهف[4] إذ لم يجر ذكرهم ، لأن ذكر الإنس والجن جرى معاً[5] ؛ فذكر الناس كراهة

---

(١) فى ب : وكذا خطأ .

(٢) أخرجه السيوطى فى : (الدر المنثور ١٧٨/٤) ، وعزاه إلى ابن أبى حاتم عن المنهال ابن عمرو ، وابن جرير عن ابن مسعود ، والأجهورى فى (إرشاد الرحمن ورقة ١٢٤ أ) .

(٣) وذلك قوله تعالى : ﴿ **ذرية من حملنا مع نوح** ﴾ [٣] .

(٤) فى الكهف : ﴿ **ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل** ﴾ [٥٤] .

(٥) جرى ذكر الإنس والجن معاً فى الكهف آية ٥٠ : ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلَّا إبليس كان من الجن** ﴾ [٥٠] .

الالتباس [١] .

وقدمه على قوله : ﴿ **فى هـذا القُـرآن** ﴾ كما قدمه فى قـوله : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجتَمَعَت الإِنسُ والـجِنُّ عَلَى أَن يأْتُوا بمِثْل هذَا القُرآن لَا يَأْتُون بمِثْلِه** ﴾ «٨٨» ، ثم قـال : ﴿ **وَلَقَـد صَـرَّفنَا للنـاس فى هـذَا القُـرآن** ﴾ «٨٩» .

وأما فى الكهف فقـدم ﴿ **فى هـذا القرآن** ﴾ لأن ذكره جـل الغرض ، وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين فأوحى الله إليه فى القرآن ، فكان تقديمه فى هذا الموضع أجدر ، والعناية بذكره أحرى .

٢٧٥ - قوله : ﴿ **وقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عظامًا وَرُفاتًا [٢] أَءِنَّا لمبعُوثُونَ خلقًا جديدًا** ﴾ «٤٩» ، ثم أعادها فى آخر السورة بعينها ، من غير زيادة ولا نقصان «٩٨» ، لأن هذا ليس بتكرار ، فإن الأول من كلامهم فى الدنيا ، حين جادلوا الرسول ﷺ وأنكروا البعث . والثانى من كلام الله تعالى ، حين جازاهم على كفرهم ، ، وقولهم وإنكارهم البعث ، فقال : ﴿ **مَأْوَاهُم جهَنَّمُ كُلمَّا خَبَتْ [٣] زِدْنَاهُم سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُم بأَنَّهُم كفرُوا بآيَاتِـنَا وقالُوا أَءِذَا كُنَّا عظامًا ورُفاتًا أَءِنَّا لمبعوثُون خلقًا جديدًا** ﴾ «٩٧ ، ٩٨» .

٢٧٦ - قوله : ﴿ **ذَلكَ جزاؤُهُم بأَنَّهُم كفَرُوا بآياتنا** ﴾ «٩٨» ، وفى الكهف : ﴿ **ذَلكَ جزاؤُهُم جهنَّم بمـا كفَرُوا** ﴾ «١٠٦» ، اقتصر فى هذه السورة على الإشارة لتقدم ذكر جهنم [٤] .

ولم يقتصر فى الكهف على الإشارة دون العبارة لما اقترن بقوله :

---

(١) لأنه لو لم يذكر الناس لالتبس بالملائكة والجن .

(٢) **الرفات** : الحطام . (٣) **خبت** : طفئت .

(٤) ذكرت جهنم فى الإسراء : ﴿ **مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم** ﴾ [٦٧] .

﴿ جنات ﴾ «١٠٧» [1] ، فقال : ﴿ جزاؤُهُم جهنَّم بما كفَرُوا ﴾ الآية «١٠٦» . ثم قال : ﴿ إنَّ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصَّالحات كَانَتْ لهُم جنَّاتُ الفِردَوْسِ نُزُلًا ﴾ «١٠٧» ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين للمستمعين .

٢٧٧ - قوله : ﴿ قُل ادعُوا الَّذِينَ زَعمتُم من دُونه ﴾ «٥٦» ، وفى سبأ : ﴿ ادعُوا الَّذينَ زَعمْتُم مِن دُونِ اللَّـه ﴾ «٢٢» ، لأنه يعود إلى الرب (فى هذه السورة) ، وقد تقدم ذكره فى الآية الأولى وهو قوله : ﴿ وربك أَعْلَم ﴾ «٥٥» ، وفى سبأ لو ذكر بالكناية لكان يعود إلى الله كما صرح [2] ، فعاد إليه ؛ وبينه وبين ذكره سبحانه صريحاً أربع عشرة آية ، فلما طالت الآيات صرح ولم يكن .

٢٧٨ - قوله : ﴿ أَرَأَيتك هـذَا الَّذِى ﴾ «٦٢» ، وفى غيرها : ﴿ أَرأَيت ﴾ ، لأن ترادف الخطاب يدل على أن المخاطب به أمر عظيم ، وخطب فظيع ، وهكذا هو فى هذه السورة ، لأنه لعنة الله ضمن أخطال ذرية بنى آدم عن آخرهم إلَّا قليلًا ، ومثل هذا : ﴿ أَرأَيتكم ﴾ فى الأنعام فى موضعين وقد سبق [3] .

٢٧٩ - قوله : ﴿ وَمَا منعَ النَّاس أَن يُؤْمنُوا إِذ جَاءَهُمُ الهُدَى ﴾ «٩٤» ، وفى الكهف بزيادة : ﴿ ويَستغفرُوا ربهم ﴾ «٥٥» ، لأن ما فى هذه السورة ، معناه : ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلَّا قولهم : ﴿ أَبَعَثَ اللَّـه بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ «٩٤» ، هَلَّا بَعَثَ ملكاً ؟ وجهلوا أن التجانس يورث التآنس ، والتغاير يورث التنافر . وما فى الكهف معناه : منعهم عن الإيمان والاستغفار [4] إلَّا إتيان سُنَّة الأولين .

---

(١) فى قوله تعالى : ﴿ كانت لهم جنات الفردوس نزلا ﴾ [١٠٧] .
(٢) وذلك فى قوله تعالى فى هذه السورة : ﴿ افترى على اللَّـه كذباً أم به جنة ﴾ [٨] .
(٣) هما الآيتان : ٤٠ ، ٤٧ من سورة الأنعام ، وسبق الكلام فيهما فى الفقرة رقم ١٠١ .
(٤) فى ب : والاستعفاء .

قال الزَّجَّاج : إلَّا طلب سنة الأولين ، وهو قوله : ﴿إن كانَ هَذَا هُوَ الحق مِن عِندِكَ فَأَمْطِر عَلَينَا حِجَارَة ﴾ «٨: ٣٢» ، فزاد : ﴿ويستغفروا ربهم ﴾ «٥٥» لاتصاله بقوله : ﴿سُنَّة الأَوَّلِين ﴾ «١٨: ٥٥» وهم : قوم نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، كلهم أُمِرُوا بالاستغفار . فنوح يقول : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغفِرُوا رَبكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ يُرسِل السَّمَاء عَلَيكُم مِّدْرَارًا ﴾[1] «١١: ٥٢» . وصالح يقول : ﴿فَاستغفِرُوه ثُمَّ تُوبُوا إليهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيب ﴾ «١١: ٦١» . وشعيب يقول : ﴿وَاسْتَغفِرُوا رَبكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ إِنَّ ربِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ «١١: ٩٠» ، فلما خوفهم سنة الأولين أجرى المخاطبين مجراهم .

٢٨٠ - قوله : ﴿ قُل كَفَى باللَّه شَهِيدًا بَينِى وَبينكُم ﴾ «٩٦» ، وفى العنكبوت : ﴿ قُل كَفَى باللَّه بينى وبينكم شَهِيدًا ﴾ «٥٢» كما فى الفتح : ﴿ وَكَفَى باللَّه شَهِيدًا ﴾ «٢٨» ، والرعد : ﴿ قُل كَفَى باللَّه شهيدًا ﴾ «٤٣» ، ومثله : ﴿كَفَى باللَّه نَصِيرًا ﴾ «٤٠: ٤٥»[2] ، ﴿ وَكَفَى باللَّه حَسِيبًا ﴾ «٤: ٦» ، فجاء فى الرعد وسبحان على الأصل ، وفى العنكبوت آخر ﴿ شهيدًا ﴾ ، لأنه لما وصفه بقوله : ﴿ يَعلَمُ ما فى السَّموات والأَرض ﴾ طال فلم يجز الفصل به .

٢٨١ - قوله : ﴿ أَوَلَم يَرَوا أَنَّ اللَّه الذِى خَلَقَ السَّمٰوات والأَرض قَادِر ﴾ «٩٩» ، وفى الأحقاف : ﴿ بقادر ﴾ «٣٣» وفى يسٓ : «٨١» ، لأن ما فى هذه السورة خبر أن ، وما فى يس خبر ليس[3] ، فدخل الباء الخبر ، وكان القياس ألا يدخل فى ﴿ حمٓ « الأحقاف » ﴾ ولكنه شابه ليس لما ترادف النفى ، وهو قوله : ﴿ أولم يروا ﴾ «٣٣» ،

---

(١) مدراراً : دائماً .
(٢) فى أ : قدمت كفى بالله حسيباً على كفى بالله نصيراً .
(٣) ما فى يسٓ آية ٨١ : ﴿ أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر ﴾ فهو خبر ليس .

﴿ **ولم يعى** ﴾ «٣٣»[1] ، وفى هـذه السورة نفى واحد ، وأكثر أحكام المتشابه فى العربية ثبت من وجهين ، قياساً على باب ما لا ينصرف وغيره .

٢٨٢ – قوله : ﴿ **إِنِّى لأَظُنَّك يا مُوسَى مَسْحُورًا** ﴾ «١٠١» قابل موسى ـــ عليه السلام ـــ كل كلمة من فرعون بكلمة من نفسه ، فقال : ﴿ **إِنِّى لأَظُنَّـك يا فِرْعَون مَثْبُورًا**[2] ﴾ «١٠٢» .

سُورَةُ الكَهْفِ

٢٨٣ – قوله تعالى : ﴿ **سَيقُولُون ثَلاَثَـةٌ رَّابِعُهم كَلْبُهُم ويَقُولُون خَمْسةٌ سَادِسُهُم كَلْبُهُم** ﴾ «٢٢» ، بغير واو ﴿ **ويقُولُون سَبعَةٌ وثامنهُم كَلْبُهم** ﴾ «٢٢» بزيادة واو .

فى هذه الواو أقوال : إحداها : أن الأول والثانى وصفان لما قبلها ، أى : هم ثلاثة ، وكذلك الثانى ، أى : هم خمسة سادسهم كلبهم ، والثالث عطف على ما قبله ، أى : هم سبعة ، عطف عليه ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ .

وقيل : كل واحـد من الثلاثة جملة وقعت بعدها جملة ، وكل جملة وقعت بعدها جملة فيها عائد يعود منها إليها ، فأنت فى إلحاق واو العطف وحذفها بالخيار ، وليس فى هـذين القولين ما يوجب تخصيص الثالث بالواو .

وقال بعض النحويين : السبعة نهاية العدد ، ولهذا كثر ذكرها فى القرآن والأخبار ، والثمانية تجرى مجرى استئناف كلام ، ومن هنا لقبه جماعة من المفسرين بواو الثمانية ، واستدلوا بقوله سبحانه : ﴿ **التَّائِبُون العَابِدُون الحـامدُون** – إلى – **والنَّـاهُون عن المنكر** ﴾ «٩: ١١٢»[3]

---

(١) الآية فى الأحقاف آية ٣٣ : ﴿ **أولم يروا أن اللـه الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر** ﴾ فتكرار النفى قام مقام ليس .

(٢) **مثبـوراً** : ملعوناً .

(٣) ما بين إلى الحاصرين سقط من ب .

الآية ، وبقوله : ﴿ **مُسلِمَات مؤْمنَات قانِتَات - إلى - ثيباتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ « ٦٦ : ٥ » الآية ، وبقوله : ﴿ **وفُتِحَت أَبوابُها** ﴾ « ٣٩ : ٧٣ » وزعموا أن هذه الواو تدل على أن أبوابها ثمانية ، ولكل واحد من هذه الآيات وجوه ذكرتها فى موضعها .

وقيل : إن الله حكى القولين الأولين ولم يرضهما ، وحكى القول الثالث فارتضاه ، وهو قوله : ﴿ **ويقولون سبعة** ﴾ ، ثم استأنف فقال : ﴿ **وثامنهم كلبهم** ﴾ ، ولهذا عقب الأول والثانى بقوله : ﴿ **رَجْمًا بالْغَيْب** ﴾ «٢٢» ، ولم يقل فى الثالث .

فإن قيل : وقد قال فى الثالث : ﴿ **قُل رَبِّى أَعْلَم بِعِدَّتهم** ﴾ «٢٢» .

فالجواب : تقديره : قل ربى أعلم بعدتهم وقد أخبركم أنهم سبعة وثامنهم كلبهم ، بدليل قوله : ﴿ **ما يَعْلَمُهُم إِلَّا قَليلٌ** ﴾ «٢٢» ، ولهذا قال ابن عباس : أنا من ذلك القليل ، فعد أسماءهم .

وقال بعضهم : الواو فى قوله : ﴿ **ويَقُولُون سَبْعَة** ﴾ «٢٢» ، يعود إلى الله تعالى ، فذكر بلفظ الجمع ، كقوله : ﴿ **أَمَّا** ﴾ وأمثاله ، هذا على الاختصار .

٢٨٤ - قوله : ﴿ **وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّى** ﴾ «٣٦» ، وفى حم (فصلت) : ﴿ **وَلَئِن رُّجعت إِلى رَبِّى** ﴾ «٥٠» ، لأن الرد عن الشىء يتضمن كراهة المردود . ولما كان فى الكهف تقديره : ولئن رددت عن جنتى هذه التى أظن ألَّا تبيد أبدًا إلى ربى . كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة أولى . وليس فى حم ما يدل على الكراهة ، فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة ما يليق بها .

٢٨٥ - قوله : ﴿ **وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّهِ فأَعْرِضَ عنهَا** ﴾ «٥٧» ، وفى السجدة : ﴿ **ثُمَّ أَعرِضَ عنها** ﴾ «٢٢» ، لأن الفاء للتعقيب ، وثم للتراخى ، وما فى هذه السورة فى الأحياء من الكفار ، إذ ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا ، ونسوا ذنوبهم وهم بعد متوقع منهم

أن يؤمنوا ، وما فى السجدة فى الأموات من الكفار ، بدليل قوله : ﴿ وَلَو تَرَى إِذِ المجرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهم عِندَ رَبِّهم ﴾ «١٢» . أى : ذكروا مرة بعد أُخرى ، وزماناً بعد زمان ، ثم أعرضوا عنها بالموت ، فلم يؤمنوا ، وانقطع رجاء إيمانهم .

٢٨٦ - قوله : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُما فاتَّخَذَ سَبِيلَهُ ﴾ «٦١» . وفى الآية الثالثة : ﴿ وَاتَّخَذَ سبيلَهُ ﴾ «٦٣» ، لأن الفاء للتعقيب والعطف ، فكان اتخاذ الحوت للسبيل عقيب النسيان ، فذكر بالفاء . وفى الآية الأُخرى لما حيل بينهما بقوله : ﴿ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيطَانُ أَن أَذْكُرَهُ ﴾ «٦٣» زال معنى التعقيب ، وبقى العطف المجرد ، وحرفه الواو .

٢٨٧ - قوله : ﴿ لَقَد جِئْتَ شَيئًا إِمْرًا ﴾ «٧١» ، وبعده : ﴿ لَّقَد جِئْتَ شَيئًا نُّكْرًا ﴾ «٧٤» ، لأن الإمر : العجب والمعجب[1] . والعجب يستعمل فى الخير والشر ، بخلاف النكر ، لأن ما ينكره العقل فهو شر ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق ، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه ، فصار لكل واحد معنى يخصه .

٢٨٨ - قوله : ﴿ أَلَم أَقُل إِنَّكَ ﴾ «٧٢» ، وبعده : ﴿ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّك ﴾ «٧٥» ، لأن الإنكار فى الثانية أكثر ، وقيل : أكد التقدير الثانى بقوله : لك ، كما تقول لمن توبخه : لك أقول ، وإياك أعنى ، وقيل : بين فى الثانى المقول له لما لم يبين فى الأول .

٢٨٩ - قوله فى الأول : ﴿ فَأَرَدتُّ أَن أَعِيبَها ﴾ «٧٩» ، وفى الثانى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ «٨١» ، وفى الثالث : ﴿ فَأَراد رَبُّك أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُما ﴾ «٨٢» ، لأن الأول فى الظاهر إفساد ، فأسنده إلى نفسه ، والثالث إنعام محض فأسنده إلى الله ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ ، والثانى إفساد من حيث القتل ، إنعام من حيث التأويل ، فأسنده إلى نفسه وإلى الله عَزَّ وجَلَّ .

---

(١) فى ب : لأن الإمر والمعجب .

وقيل : القتل كان منه ، وإزهاق الروح كان من الله سبحانه .

قوله : ﴿ مَا لَم تَسْتطِع عليه صَبْرًا ﴾ «٧٨» ، جاء فى الأول على الأصل ، وفى الثانى : ﴿ تَسْطِع عليه صبرًا ﴾ «٨٢» على التخفيف ، لأنه الفرع .

٢٩٠ - قوله : ﴿ فَما اسْطَاعُوا أَن يَظهَرُوه وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ «٩٧» اختار التخفيف فى الأول ، لأن مفعوله[1] حرف وفعل وفاعل ومفعول ، فاختار فيه الحذف ، والثانى مفعوله[2] ، اسم واحد ، وهو قوله : ﴿ نَقبًا ﴾ .

وقرأ حمزة[3] ، بالتشديد وأدغم التاء فى الطاء فى الشواذ ، فما استطاعوا بفتح الهمزة وزنه استفعلوا . ومثلها : استخذ فلان أرضاً ، أى : أخذ أرضاً وزنه استفعل ومن أهراق ووزنه استفعل ، وقيل : استعمل من وجهين ، وقيل : السين بدل التاء ووزنه افتعل .

سورة مريم

٢٩١ - قوله : ﴿ وَلَم يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ «١٤» ، وبعده : ﴿ وَلَم يجعَلنِى جبارًا شَقِيًّا ﴾ «٣٢» ؛ لأن الأول فى حق يحيى ، وجاء فى الخبر عن النبى ﷺ : « ما من أحد من بنى آدم إلَّا أَذْنَب أَو هَمّ بِذنب إلَّا يحيى بن زكريا عليهما السلام »[4] ، فنفى عنه العصيان . والثانى

(١) فى ب : لأن مفعول .　　　　(٢) فى ب : مفعول .

(٣) قراءة حمزة ذكرها القرطبى ٦٣/١١ فى تفسيره ، وقال : كأنه أراد استطاعوا فأدغم التاء فى الطاء وشددها ، وهى قراءة ضعيفة الوجه . قال أبو على : وهى غير جائزة ، وعدها الدانى فى السبع ولم يشر إلى ضعفها (التيسير فى القراءات السبع ص ١٤٦) . وأشار العكبرى إلى أنها قراءة بعيدة (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى القرآن ، لأبى البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبرى ٥٨/٢) ط الميمنية بمصر ١٣٠٦ . وانظر (البحر المحيط ١٦٥/٦) وقال فيه : قرأ الأعشى عن أبى بكر : فما اصطاعوا ، والأعمش استاعوا .
وفى هذه الفقرة فى : استجد بدل استخذ ، والفراق بدل أهراق ، واهتفعل بدل افتعل .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى (مسنده ٢٥٤/١) عن ابن عباس وفيه : « ما من أحد ولد أم إلَّا =

فى عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة ، وأثبت له السعادة ، والانبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين عن الصغائر .

٢٩٢ - قوله : ﴿ **وَسَلَامٌ عليهِ يومَ وُلِدَ** ﴾ «١٥»[1] ، فى قصة يحيى : ﴿ **وَالسَّلَام عَلَيَّ** ﴾ «٣٣» فى قصة عيسى . فنكَّر فى الأول ، وعرَّف فى الثانى ؛ لأن الأول من الله تعالى ، والقليل منه كثير كما قال الشاعر :

قليـلٌ مِنـك يَكفِينِى وَلَـكن   قَليـلك لَا يُقَـال لـهُ قَلِيـل

ولهذا قرأ الحسن : ﴿ **اهدنا صراطًا مستقيمًا** ﴾ « ١ : ٦ »[2] ، أى : نحن راضون منك بالقليل ، ومثل هذا فى الشعر كثير قال :

وَإِنِّى لَراض منك يا هند بالَّذِى   لَو أبصـره الوَاشِى لقَرت بلَابله
بِلَا وبـأن لا أستَطيع وبالمنى   وبالوَعْد حتَّى يَسأَم الوعد آمله

والثانى : من عيسى عليه السلام ، والألف واللام لاستغراق الجنس ، ولو أدخل عليه التسعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة لم تبلغ عشر معشار سلام الله عليه .

ويجوز أن يكون ذلك وحياً من الله عَزَّ وجَلَّ ، فيقرب من سلام يحيى .

وقيل : إنما دخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرفت .

وقيل : نكرة الجنس ومعرفته سواء ، تقول : لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء ، فهما سواء .

= قد أخطأ أو هم بخطيئة ... » الحديث . وكما هو هنا أخرجه فى (المسند ١/٢٩٢ ، ٢١٥ ، ٣٠١) عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ملحـــق :

(١) جاء فى هذه السورة : حيًّا ، فى قوله تعالى : ﴿ **ما دمت حيًّا** ﴾ [٣١] و﴿ **يوم أُبعث حيًّا** ﴾ [٣٣] . ولا تكرار فيها ، لأن الأولى فى الدنيا ، والأخرى يوم البعث .

(٢) قراءة الحسن ذكرها أبو حيان فى (البحر ١/٢٦) رواية عن زيد بن على والضحاك ، ونصر بن على عن الحسن .

٢٩٣ – قوله : ﴿ **فَاختَلَفَ الأَحزَاب من بَينِهِم فَوَيلٌ للَّذينَ كَفَرُوا** ﴾ «٣٧» ، وفى حم (الزخرف) : ﴿ **فَوَيلٌ للذين ظَلَمُوا** ﴾ «٦٥» ؛ لأن الكفر أبلغ من الظلم ، وقصة عيسى فى هذه السورة مشروحة ، وفيها ذكر نسبتهم إياه إلى الله تعالى حين قال : ﴿ **ما كانَ للَّه أن يَتَّخِذَ من وَلَد** ﴾ «٣٥» . فذكر بلفظ الكفر . وقصته فى الزخرف مجملة ، فوصفهم بلفظ دونه ، وهو : الظلم .

٢٩٤ – قوله : ﴿ **وَعَمَل صَالحاً** ﴾ «٦٠» ، وفى الفرقان : ﴿ **وعَمَل عَمَلًا صالحًا** ﴾ «٧٠» ، لأن هذه السورة أوجز فى ذكر المعاصى ، فأوجز فى التوبة ، وأطال هناك فأطال .

سُورَةُ طَٰه

٢٩٥ – قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَهَل أَتَاكَ حَديثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نارًا فقالَ لِأَهلِه امْكثوا إِنِّى آنَسْتُ**[1] **نارًا لَّعَلِّى آتيكُم منها بِقَبسٍ**[2] **أَو أَجِدُ عَلى النَّار هُدًى** ﴾ «٩ ، ١٠» ، وفى النمل : ﴿ **إِذْ قالَ مُوسَى لأَهْلِه إِنِّى آنست نارًا سَآتِيكُم منها بِخبرٍ أَو آتيكُم بِشهاب قَبس لَعلَّكُم تصطلُون** ﴾[3] «٧» ، وفى القصص : ﴿ **فلمَّا قَضَى مُوسى الأَجَل وسَارَ بِأَهله آنس من جَانِب الطُّور نارًا قالَ لأَهله امكثوا إِنى آنَسْت نارًا لعلِّى آتِيكُم منهَا بخبرٍ أَو جَذْوةٍ مِّنَ النَّار لعلَّكُم تصطلونَ** ﴾ «٢٩» . هذه الآيات تشتمل على ذكر رؤية موسى النار ، وأمره أهله بالمكث ، وإخباره أنه آنس ناراً ، وإطماعهم أن يأتيهم بنار يصطلون بها ، أو بخبر يهتدون به إلى الطريق التى ضلوا عنها ، لكنه نقص فى النمل[4] ذكر رؤية النار ، وأمر أهله بالمكث ، اكتفاء بما تقدم ، وزاد فى

---

(١) **آنست** : رأيت من بعيد . **قبس** : خشبة فى رأسها شعلة (المعجم الوسيط ٨١٨/٢) .

(٢) **تصطلون** : تستدفئون (المعجم الوسيط ٥٢٤/١) .

(٣) أخرج البخارى تعليقاً عن ابن عباس ١١٨/٧ قال : ضلوا الطريق وكانوا شاتين ، فقال موسى : إن لم أجد عليها (أى نار) من يهدى الطريق آتيكم بنار تستدفئون بها .

(٤) فى ب : نقص فى النار .

القصص : قضاء موسى الأجل المضروب ، وسيره بأهله إلى مصر ، لأن الشىء قد يجمل ثم يفصل ، وقد يفصل ثم يجمل ، وفى طه فصل ، وأجمل فى النمل ، ثم فصل فى القصص وبالغ فيه .

وقوله فى طه : ﴿ أَو أَجِد عَلى النَّار هُدى ﴾ «١٠» ، أى : من يخبرنى بالطريق فيهدينى إليه . وإنما أخر ذكر المخبر فيهما وقدمه فيهما مرات لفواصل الآى ، وكرر ﴿ لعلى ﴾ فى القصص لفظاً ، وفيهما معنى ، لأن ﴿ أو ﴾ فى قوله : ﴿ أَو أَجد على النار هدى ﴾ «١٠» ، نائب عن ﴿ لعلى ﴾ ، و ﴿ سآتيكم ﴾ تتضمن معنى لعلى ، وفى القصص : ﴿ أَو جذوة من النار ﴾ «٢٩» ، وفى النمل : ﴿ بشهاب قبس ﴾ «٧» ، وفى طه : ﴿ بقبس ﴾ «١٠» ، لأن الجذوة من النار خشبة فى رأسها[1] قبس له شهاب ، فهى فى السور الثلاث عبارة عن معبر واحد .

٢٩٦ - قوله : ﴿ فلمَّا أَتَاهَا ﴾ «١١» هنا ، وفى النمل : ﴿ فلمَّا جَاءَها ﴾ «٨» ، وفى القصص : ﴿ أَتَاها ﴾ «٣٠» ؛ لأن أتى وجاء بمعنى واحد ، لكن كثر دور الإتيان فى طه نحو : ﴿ فَأَتياه ﴾ «٤٧» ، ﴿ فلنَأْتينَّك ﴾ «٥٨» ، ﴿ ثم أَتَى ﴾ «٦٠» ، ﴿ ثم ائتُوا ﴾ «٦٤» ، ﴿ حيث أتى ﴾ «٦٩» . ولفظ ﴿ جاءَ ﴾ فى النمل أكثر ، نحو ﴿ فلمَّا جاءَتهم ﴾ «١٣» ، ﴿ وجِئْتك ﴾ «٢٢» ، ﴿ فلمَّا جاءَ سُليمان ﴾ «٣٦» وأُلحق القصص بـ (طه) لقرب ما بينهما .

٢٩٧ - قوله : ﴿ فَرَجعنَاك إِلَى أُمك ﴾ «٤٠» ، وفى القصص : ﴿ فَرَدَدْنَاه ﴾ «١٣» ؛ لأن الرجع إلى الشىء والرد إليه بمعنى ، وارد على الشىء يقتضى كراهة المردود ، ولفظ الرجع ألطف ، فخصَّ بـ (طه) ، وخصّ القصص بقوله : ﴿ فرددناه ﴾ تصديقاً لقوله : ﴿ إِنَّا رَادُّوه إِليك ﴾ «٧» .

---

(١) فى ب : من رأسها .

٢٩٨ - قوله : ﴿ **وَسَلَكَ لكُم فيها سُبُلًا** ﴾ «٥٣» ، وفى الزخرف : ﴿ **وجعل** ﴾ «١٠» ، لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالًا به ، فخصَّ به طه ، وخصَّ الزخرف بجعل ازدواجاً للكلام ، وموافقة لما قبله وما بعدها [١] .

٢٩٩ - قوله : ﴿ **إلَى فِرعَوْن** ﴾ «٤٣» ، وفى الشعراء : ﴿ **أَن ائْت القَوم الظَّالمِينَ * قَوْم فرعون أَلا يتَّقُون** ﴾ «١٠ ، ١١» ، وفى القصص : ﴿ **فذانك بُرهانان مِن رَّبِّك إِلَى فرعون وَمَلَئِه** ﴾ «٣٢» ؛ لأن طه هى السابقة ، وفرعون هو الأصل المبعوث إليه ، وقومه تبع له ، وهم كالمذكورين معه ، وفى الشعراء : ﴿ **قَوْم فرعَون** ﴾ ، أى : قوم فرعون وفرعون ، فاكتفى بذكره فى الإضافة عن ذكره مفرداً . ومثله : ﴿ **أَغْرَقنَا آل فِرعَوْن** ﴾ [٢] أى : آل فرعون وفرعون ، وفى القصص : ﴿ **إِلَى فرعَوْنَ وَمَلَئِه** ﴾ «٣٢» فجمع بين الآيتين ، فصار كذكر الجملة بعد التفصيل .

٣٠٠ - قوله : ﴿ **وَاحْلُل عُقْدَةً من لِّسَانِى** ﴾ «٢٧» صرح بالعقدة فى هذه السورة لأنها السابقة ، وفى الشعراء : ﴿ **وَلَا ينْطَلقُ لِسَانى** ﴾ «١٣» . كناية عن العقدة بما يقرب من التصريح ، وفى القصص : ﴿ **وَأَخِي هَارون هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لسَانًا** ﴾ «٣٤» . فكنَّى عن العقدة كناية مبهمة ، لأن الأول يدل على ذلك .

---

(١) جاء بعد هذه الآية فى الزخرف : ﴿ **وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون** ﴾ [١٢] ، ﴿ **وجعلوا له من عباده جزءًا** ﴾ [١٥] ، وقبلها فى نفس الآية : ﴿ **الذى جعل لكم الأرض مهداً** ﴾ [١٠] . ويصح أن يكون سبب التكرار ما ذكره المؤلف فى غير هذا الموضع من أن ﴿ **خلق** ﴾ تأتى لما لا يتكرر ويتبدل و ﴿ **جعل** ﴾ تأتى لما يتكرر ويتبدل . فالسبل تتغير بفعل الإنسان ، وكذلك الأرض الممهدة يحيلها الإنسان إلى وعر وبالعكس . أما الأزواج والسموات والأرض فخلقها الله ولا يمكن تكرار نماذج أخرى منها .

(٢) وردت فى البقرة مغايرة لها : ﴿ **فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون** ﴾ [٥٠] ، وفى الأنفال : ﴿ **فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون** ﴾ [٥٤] .

٣٠١ - وقوله فى الشعراء : ﴿ وَلَهُم عَلىَّ ذنبٌ فأَخَاف أَن يَقْتُلُون ﴾ «١٤» ، وفى القصص : ﴿ إِنِّى قَتَلْت منهُم نفسًا فَأَخَافُ أَن يقتلُون ﴾ «٣٣» ، وليس له فى طـه ذكره ، لأن قوله : ﴿ ويَسِّر لِى أَمْرِى ﴾ «٢٦» مشتمل على ذلك وغيره ، لأن الله عز وجل إذا يسر له أمره فلن يخاف القتل .

٣٠٢ - قوله : ﴿ وَاجْعَل لى وَزِيرًا من أَهلِى * هارُونَ أَخِى ﴾ «٢٩ ، ٣٠ » صرح بالوزير لأنها الأولى فى الذكر ، وكنَّى عنه فى الشعراء حيث قال : ﴿ فَأَرسل إِلى هارُون ﴾ «١٣» ليأتينى ، فيكون لى وزيراً ، وفى القصص : ﴿ فَأَرسِلْهُ معِى رِدْءًا يصدقنى ﴾ «٣٤» . أى : اجعله لى وزيرًا . فكنَّى عنه بقوله : ﴿ ردءًا ﴾ لبيان الأول .

٣٠٣ - قوله : ﴿ فقُولَا إِنَّا رَسُولا رَبك ﴾ «٤٧» وبعده : ﴿ إِنَّا رَسُول رَبِّ العَالمِينَ ﴾ « ٢٦ : ١٦» ، لأن الرسول مصدر يسمى به ، فحيث وحده حمل على المصدر ، وحيث ثنى حمل على الاسم .

ويجوز أن يقال : حيث وحد حمل على الرسالة ، لأنهما أرسلا لشىء واحد ، وحيث ثنى حمل على الشخصين .

وأكثر ما فيه من المتشابه سبق .

٣٠٤ - قوله : ﴿ أَفلَم يهد لهُم كَمْ أَهلَكْنَا قبلَهُم من القُرُون ﴾ «١٢٨» بالفاء من غير ﴿ من ﴾ ، وفى السجدة «٢٦» بالواو ، وبعده ﴿ من ﴾ ، لأن الفاء للتعقيب والاتصال بالأول ، فطال الكلام ، فحسن حذف ﴿ من ﴾ ، والواو تدل على الاستئناف ، وإثبات ﴿ من ﴾ مستثقل وقد سبق الفرق بين إثباته وحذفه .

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

٣٠٥ - قوله تعالى : ﴿ ما يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحدَثٍ ﴾ «٢» ، وفى الشعراء : ﴿ وَمَا يَأْتيهم من ذِكْرٍ من الرَّحمن محدَثٍ ﴾ «٥» .

خصت هذه السورة بقوله :﴿ من ربهم ﴾ «٢» بالإضافة ، لأن الرحمن لم يأت مضافاً ، ولموافقته ما بعده ، وهو قوله : ﴿ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ﴾ «٤» وخصت الشعراء بقوله : ﴿ من الرحمن ﴾ «٥» لتكون كل سورة مخصوصة بوصف من أوصافه ، وليس فى أوصاف الله اسم أشبه باسم الله من الرحمن ، لأنهما اسمان ممنوعان أن يسمى بهما غير الله عَزَّ وجَلَّ ، ولموافقة ما بعده وهو قوله :﴿ لَهُوَ العَزِيز الرَّحِيم ﴾ «٩» ، لأن الرحمن الرحيم مصدر واحد .

٣٠٦ - قوله : ﴿ وما أَرسَلْنَا قَبلك إِلَّا رجَالًا ﴾ «٧» ، وبعده : ﴿ ومَا أَرسَلْنَا مِن قَبلك ﴾ «٢٥» . كلاهما لاستيعاب الزمان المتقدم ، إلَّا أن ﴿ من ﴾ إذا دخل دل على الحصر بين الحدين ، وضبطه بذكر الطرفين ، ولم يأت ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ «٧» إلَّا هذه ، وخصت الحذف لأن قبلها : ﴿ ما آمَنَتْ قَبْلَهُم من قَرِيَةٍ ﴾ «٦» فبناه عليه ، لأنه هو . وأخَّرَ ﴿ من ﴾ فى الفرقان : ﴿ وما أَرسَلْنَا قَبْلك مِنَ المرْسَلِين إِلَّا إنهم ﴾ «٢٠» وزاد فى الثانى : ﴿ من قبلك من رسُول ﴾ « ٢١: ٢٥، ٢٢: ٥٢» على الأصل للحصر .

٣٠٧ - قوله : ﴿ كُلُّ نَفسٍ ذَائِقَةُ الموْتِ وَنَبْلُوكُم[1] بالشَّرِّ وَالخيرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرجَعُون ﴾ «٣٥» ، وفى العنكبوت : ﴿ ثُمَّ إلينا تُرجعُون ﴾ «٥٧» ، لأن ثم للتراخى ، والرجوع هو : الرجوع إلى الجنة أو النار ، وذلك فى القيامة ، فخصت سورة العنكبوت به ، وخصت هذه السورة بالواو لما حيل[2] الكلامين بقوله : ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة ﴾ «٣٥» ، وإنما ذكرا[3] لتقدم ذكرهما ، فقام مقام التراخى وناب الواو منابه .

---

(١) فى ب : (ولنبلونكم) خطأ .
(٢) فى أ : ولما قيل . وفى الأصلين : ولما حيل . فحذفنا الواو ليستقيم الكلام .
(٣) فى أ : ولما ذكر .

٣٠٨ - قوله : ﴿ وَإِذا رآكَ الَّذِينَ كفَرُوا إِن يتَّخِذُونك إِلَّا هُزوًا ﴾ «٣٦» ، وفى الفرقان : ﴿ وإِذَا رَأَوْكَ إِن يتخذُونك إِلَّا هزوًا ﴾ «٤١» ، لأنه ليس فى الآية التى تقدمتها ذكر الكفار (هنا) ، فصرح باسمهم ، وفى الفرقان قد ذكر الكفار[1] ، فخص الإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك .

٣٠٩ - ﴿ ما هذهِ التَّماثيل الَّتى أَنتُم لهَا عَاكفُون * قالُوا وَجَدْنا آبَاءَنا ﴾ « ٥٢، ٥٣» ، وفى الشعراء : ﴿ قالُوا بَل وجَدْنا ﴾ «٧٤» بزيادة ﴿ بل ﴾ ، لأن قوله : ﴿ وجَدنا آباءَنا ﴾ «٥٣» جواب لقوله : ﴿ ما هذه التماثيل ﴾ «٥٢» ، وفى الشعراء أجابوا عن قوله : ﴿ ما تَعْبُدون ﴾ «٧٠» ، بقولهم : ﴿ نَعبُدُ أَصْنامًا ﴾ «٧١» . ثم قال : ﴿ هَل يَسْمَعُونكُم إِذ تَدعُون * أَو يَنفَعُونكُم أَو يضرُّون ﴾ «٧٢، ٧٣ » . فأتى بصورة الاستفهام ومعناه النفى ، قالوا : ﴿ بلَ وجدنا ﴾ . أى : قالوا : لا . بل وجدنا عليه آباءنا ، لأن السؤال فى الآية يقتضى فى جوابهم أن ينفوا ما نفاه السائل ، فأضربوا عنه إضراب من ينفى الأول ويثبت الثانى ، فقالوا : بل وجدنا . فخصت السورة به .

٣١٠ - قوله : ﴿ وَأَرادُوا بهِ كَيدًا فَجَعَلْناهُم الأَخْسَرِين ﴾ «٧٠» ، وفى الصافات : ﴿ الأَسْفَلين ﴾ «٩٨» ، لأن فى هذه السورة كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله : ﴿ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ «٥٧» . وكادوا هم إبراهيم بقوله : ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كيدًا ﴾ . فجرت بينهم مكايدة فغلبهم إبراهيم ، لأنه كسر أصنامهم ، ولم يغلبوه ، لأنهم لم يبلغوا من إحراقه مرادهم ، فكانوا هم الأخسرون .

وفى الصَّافات : ﴿ قالُوا ابنُوا لَهُ بُنيانًا فَأَلقوه فى الجحيم ﴾ «٩٧»

---

(١) سبق ذكر الكفار ضمناً عند ذكر القرية التى أمطرت مطر السوء . وعند ذكر قوم نوح ، وصريحاً فى قوله : ﴿ فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا ﴾ [٣٦] .

فأججوا ناراً عظيمة ، وبنوا بنياناً عالياً ، ورفعوه إليه ، ورموه منه إلى أسفل ، فرفعه الله ، وجعلهم فى الدنيا من الأسفلين ، وردهم فى العقبى أسفل سافلين ، فخصت الصافات بالأسفلين .

٣١١ - قوله : ﴿ ونَجَّيناه ﴾ «٧١» بالفاء سبق فى يونس ، ومثله فى الشعراء : ﴿ فَنَجَّيناهُ وَأَهْله أجمعِين * إلَّا عجُوزًا فى الغَابِرين ﴾ «١٧٠، ١٧١» .

٣١٢ - قوله : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ «٨٣» ، ختم القصة بقوله : ﴿ رَحمةً من عِندِنا ﴾ «٨٤» ، وقال في ص : ﴿ رحمة منَّا ﴾ «٤٣» ، لأنه هنا بالغ فى التضرع بقوله : ﴿ وَأَنتَ أَرْحَم الرَّاحِمِين ﴾ «٨٣» فبالغ سبحانه فى الإجابة وقال : ﴿ رحمة من عندنا ﴾ «٨٣» ، لأن (عند) حيث جاء دل على : أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة .

وفى (صٓ) لما بدأ القصة بقوله : ﴿ وَاذْكُر عَبدنا ﴾ «٤١» ختم بقوله : ﴿ منَّا ﴾ ليكون آخر الآية لفقاً بالأول[1] . الآية .

٣١٣ - قوله : ﴿ فَاعْبُدُونِ * وتَقَطَّعُوا ﴾ «٩٢، ٩٣» ، وفى المؤمنون : ﴿ فاتَّقُون * فَتَقطَّعُوا ﴾ «٥٢، ٥٣» ، لأن الخطاب فى هذه السورة للكفار ، فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ، ثم قال : ﴿ وتقطعوا ﴾ «٩٣» بالواو ، لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ، ومن جملة خطاب المؤمنين ؛ فمعناه : داوموا على الطاعة . وفى المؤمنون الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين ، بدليل قوله : ﴿ يأَيُّها الرُّسُل كُلُوا من الطَّيبات ﴾ «٥١» ، والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى . ثم قال : ﴿ فتقطعوا أمرهم ﴾ «٥٣» أى : ظهر منهم التقطع بعد هذه القول ، والمراد أُممهم .

٣١٤ - قوله : ﴿ والَّتى أَحْصَنَت فَرجَهَا فَنَفَخنا فِيها ﴾ «٩١» ،

---

(١) فى ب : لفقاً للأول .

وفى التحريم : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ ﴾ «١٢» ؛ لأن المقصود فى هذه السورة ذكرها ، وما آل إليه أمرها حتى ظهر فيها[1] ابنها ، وصارت هى وابنها آية ، وذلك لا يكون إلَّا بالنفخ فى حملها وتحملها ، والاستمرار على ذلك إلى ولادتها . فلهذا اختصت بالتأنيث .

وما فى التحريم مقصور على ذكر إحصانها ، وتصديقها بكلمات ربها ، وكأن النفخ أصاب فرجها وهو مذكر . والمراد به : فرج الجيب ، أو غيره فخصت بالتذكير .

سورة الحج

٣١٥ - قوله : ﴿ يَومَ تَرَونَهَا ﴾ «٢» ، وبعده : ﴿ وَتَرى النَّاسَ سُكَارَى ﴾ «٢» محول على : أيها المخاطب ، كما سبق فى قوله : ﴿ وَتَرَى الفُلك ﴾ «١٦ : ١٤» .

٣١٦ - قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ من يُجَادل فى اللَّه بِغَير عِلم وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ «٨» فى هذه السورة ، وفى لقمان : ﴿ ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ «٢٠» ، لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبلها من الآيات ، وهى : ﴿ قدير «٦» ، القبور «٧» ﴾ ، وكذلك فى لقمان وافق ما قبلها وما بعدها ، وهى : ﴿ الحمير «١٩» ، السعير «٢١» ، الأمور «٢٢» ﴾ .

٣١٧ - قوله : ﴿ مِن بَعدِ عِلْم شَيْئًا ﴾ «٥» بزيادة ﴿ من ﴾ لقوله تعالى : ﴿ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ من نُّطْفَةٍ ﴾ الآية «٥» وقد سبق فى النحل .

٣١٨ - قوله : ﴿ ذلكَ بِمَا قَدَّمَت يَدَاكَ ﴾ «١٠» ، وفى غيرها : ﴿ أَيديكم ﴾ «٣ :١٨٢» ، لأن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث ، وقيل : فى أبى جهل ، فوحَّده ، وفى غيرها نزلت فى الجماعة التى تقدم ذكرهم .

٣١٩ - قوله : ﴿ إِنَّ الذينَ آمنُوا والَّذينَ هَادُوا والصَّابِئِينَ

---

(١) فى ب : حتى يظهر فيها .

والنَّصَارَى ﴾ «١٧» . قدم الصابئين لتقدم زمانهم ، وقد تقدم فى البقرة .

٣٢٠ - قوله : ﴿ **يَسجُدُ لَهُ من فى السَّمٰوات** ﴾ «١٨» سبق فى الرعـد .

٣٢١ - قوله : ﴿ **كُلَّما أَرادُوا أَن يَخرُجُوا مِنها من غَمٍّ أُعِيـدُوا فيها** ﴾ «٢٢» ، وفى السجدة : ﴿ **منها أُعِيدُوا فيها** ﴾ «٢٠» ، لأن المراد بالغم : الكرب والأخذ بالنفس ، حتى لا يجد صاحبه متنفساً ، وما قبله من الآيات يقتضى ذلك ، وهو : ﴿ **قُطِّعَت لَهُم ثِيَابٌ من نَّارٍ** ﴾ «١٩» إلى قوله : ﴿ **من حديد** ﴾ «٢١» . فمن كان فى ثياب من نار وفوق رأسه حميم يذوب من حره أحشاء بطنه حتى يذوب ظاهر جلده ، وعليه موكلون يضربون بمقامع من حديد ، كيف يجد سروراً ، أو يجد متنفساً من تلك الكرب التى عليه ، وليس فى السجدة من هذا ذكر ، وإنما قبلها : ﴿ **فَمَأْواهُم النَّار كُلَّما أَرادُوا أن يخرجُوا منها أُعِيدوا فيها** ﴾ .

٣٢٢ - قوله : ﴿ **وذُوقُوا** ﴾ «٢٢» ، وفى السجدة : ﴿ **وقِيلَ لهُم ذُوقُوا** ﴾ «٢٠» القول ههنا مضمر ، وخص بالإضمار لطول الكلام بوصف العذاب . وخصت السجدة بالإظهار ، موافقة للقول قبله فى مواضع منها : ﴿ **أَمْ يقُولُون افْترَاه** ﴾ «٣» و ﴿ **وقالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا** ﴾ «١٠» و ﴿ **قل يَتوفَّاكُم** ﴾ «١١» و ﴿ **حَق القَول** ﴾ «١٣» . وليس فى الحج شىء منه .

٣٢٣ - قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّه يدخلُ الَّذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحات جَنَّاتٍ تجرِى من تحتِها الأَنهار** ﴾ «١٤، ٢٣» مكررة . وموجب هذا التكرار قوله : ﴿ **هَذَان خَصْمَان** ﴾ «١٩» ، لأنه لما ذكر أحد الخصمين وهو : ﴿ **فالَّذين كَفَرُوا قُطِّعَت لهُم ثِيَابٌ من نَّار** ﴾ «١٩» . لم يكن بد من ذكر الخصم الآخر فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّه يدخِلُ الذينَ آمنوا وعمِلُوا الصَّالحات** ﴾ الآية «٢٣» .

٣٢٤ – قوله : ﴿ وَطَهِّر بَيتى للطَّائِفِين والقَائِـمِينَ ﴾ «٢٦» ، وفى البقرة : ﴿ للطَّائِفِين والعَاكِفِين ﴾ «١٢٥» . وحقه أن يذكر هناك ، لأن ذكر العاكف ههنا سبق في قوله : ﴿ سَواءً العَاكف فيهِ والبَادِ ﴾ «٢٥» ، ومعنى ﴿ والقَائمِين والرُّكَّع السُّجُود ﴾ : المصلون ، وقيل : القائمون ، بمعنى المقيمين ، وهم العاكفون ، لكن لما تقدم ذكرهم عبر عنهم بعبارة أُخرى .

٣٢٥ – قوله : ﴿ فَكُلُوا منها وأَطْعِمُوا القَانِع والـمُعْتَرَّ ﴾ «٣٦» كرر ، لأن الأول[1] متصل بكلام إبراهيم ، وهو اعتراض ، ثم أعاده مع قوله : ﴿ والبُدْنَ جَعَلْنَاها لكُم ﴾ «٣٦» .

٣٢٦ – قوله : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاها ﴾ «٤٥» ، وبعده : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قريةٍ أَمْلَيتُ لَها ﴾ «٤٨» . خصَّ الأول بذكر الإهلاك[2] لاتصاله بقوله : ﴿ فَأَمليْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَـذْتُهُم ﴾ «٤٤» . أى : أهلكتهم .

والثانى بالإملاء ، لأن قبله : ﴿ ويَستَعجِلُونك بالعَذَاب ﴾ «٤٧» فحسن ذكر الإملاء .

٣٢٧ – قوله : ﴿ وَأَنَّ ما يَدْعُون مِن دُونِه هُوَ البَاطِل ﴾ «٦٢» ، وفى سورة لقمان : ﴿ من دُونهِ الباطل ﴾ «٣٠» ، لأن فى هذه السورة وقع بعد عشر آيات[3] كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ، ولهذا أيضاً زيد فى السورة اللام فى قوله : ﴿ وَإِنَّ اللّـه لَهُو الغَنِىُّ الحمِيدُ ﴾ «٦٤» .

---

(١) الأول هو قوله تعالى : ﴿ **فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير** ﴾ [٢٨] . **والقانع** : السائل أو الراضى ، **والمعتر** : الذى يطلب ما عندك سائلًا كان أو ساكناً . وقال مالك : القانع الفقير ، والمعتر : السائل (تفسير القرطبى ١٢/٦٤ ، ٦٥) .

(٢) فى ب : إهلاك .

(٣) وهذه العشر من قوله تعالى : ﴿ **ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض** ﴾ [٥٣] ، إلى هذه الآية وكلها مؤكدة كما ذكر المؤلف .

وفى لقمان : ﴿ إِنَّ اللَّه هُوَ الغَنِيُّ الحميد ﴾ «٢٦» إذا لم تكن سورة لقمان بهذه الصفة .

وإن شئت قلت : لما تقدم فى هذه السورة ذكر الله سبحانه وذكر الشيطان أكدهما ، فإنه خبر وقع بين خبرين ، ولم يتقدم فى لقمان ذكر الشيطان فأكد ذكر الله تعالى وأهمل ذكر الشيطان ، وهذه دقيقة .

سُورَةُ المُؤمِنُونَ

٣٢٨ - قوله تبارك وتعالى : ﴿ **لَّكُم فيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ ومِنهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ «١٩» بالجمع وبالواو ، وفى الزخرف : ﴿ **فَاكِهَة** ﴾ «٧٣» على التوحيد ﴿ **مِنهَا تأكلُون** ﴾ «٧٣» بغير واو . راعى فى السورتين لفظ الجنة . فكانت هذه جنات[1] بالجمع ، فقال : ﴿ **فَوَاكِه** ﴾ «١٩» بالجمع ، وفى الزخرف : ﴿ **وتِلكَ الجَنَّة** ﴾ «٧٢» بلفظ التوحيد ، وإن كانت هذه جنة الخلد ، لكن راعى اللفظ فقال : ﴿ **فيها فاكهة** ﴾ «٧٣» .

وقال فى هذه السورة : ﴿ **ومنها تأكلون** ﴾ «١٩» بزيادة الواو ، لأن التقدير الآية : منها تدخرون ومنها تبيعون[2] ، وليس كذلك فاكهة الجنة ، فإنها للأكل فحسب ، فلذلك قال فى الزخرف : ﴿ **منها تأكلون** ﴾ «٧٣» ووافق هذه السورة ما بعدها أيضاً وهو قوله : ﴿ **ولَكُم فيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ ومِنهَا تَأْكُلُون** ﴾ «٢١» . فهذا للقرآن معجزة وبرهان .

٣٢٩ - قوله : ﴿ **فَقَالَ الـمَلأُ الذينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِه** ﴾ «٢٤» ، وبعده : ﴿ **وقَالَ الـمَلأُ من قومِهِ الَّذينَ كفرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخرةِ وَأَتْرَفنَاهُم فى الحياةِ الدُّنيا** ﴾ «٣٣» فقدم ﴿ **من قومه** ﴾ فى الآية الأُخرى ، وفى الأُولى أخَّرَ ، لأن صلة ﴿ **الذين** ﴾ فى الأُولى اقتصرت على الفعل وضمير الفاعل[3] ، ثم ذكر بعده الجار والمجرور ، ثم ذكر

---

(١) فى نفس الآية : ﴿ **فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب** ﴾ .
(٢) فى ب : ومنها تبغون .
(٣) وهى قوله : ﴿ **الذين كفروا** ﴾ .

المفعول وهو المقول . وليس كذلك فى الأُخرى ، فإن صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة بعد أُخرى ، فقدم الجار والمجرور ، ولأن تأخيره ملتبس(١) ، وتوسطه ركيك ، فخص بالتقديم .

٣٣٠ - قوله : ﴿ **وَلَو شَاءَ اللَّه لأَنزَلَ مَلَائِكَة** ﴾ «٢٤» ، وفى حمٓ (فصلت) : ﴿ **لو شَاءَ ربنا (٢) لأَنزَلَ مَلَائِكَة** ﴾ «١٤» ، لأن فى هذه السورة تقدم ذكر الله ، وليس فيه ذكر الرب .

وفى فصلت تقدم ذكر رب العالمين سابقاً على ذكر الله . فصرّح فى هذه السورة بذكر الله ، وهناك بذكر الرب ، لإضافته إلى العالمين وهم جملتهم فقالوا : إما اعتقادًا وإما استهزاءً ، ﴿ **لو شَاءَ ربنا (٢) لأنزل ملائكة** ﴾ «١٤» فأضافوا الرب إليهم .

٣٣١ - قوله : ﴿ **وَاعْمَلُوا صَالحًا إِنِّى بما تعملُون عَلِيمٌ** ﴾ «٥١» ، وفى سبأ : ﴿ **إِنِّى بما تعملُون بَصِيرٌ** ﴾ «١١» كلاهما من وصف الله سبحانه وتعالى ، وخص كل سورة بما وافق فواصل الآى .

٣٣٢ - قوله : ﴿ **فَبُعْدًا للقوم الظَّالمينَ** ﴾ «٤١» بالألف واللام ، وبعده : ﴿ **لقوم لَا يُؤْمِنُون** ﴾ «٤٤» ، لأن الأول لقوم صالح ، فعرفهم بدليل قوله : ﴿ **فَأَخَذَتهُمُ الصَّيحَةُ** ﴾ «٤١» ، والثانى نكرة ، وقبله : ﴿ **قُرُونًا آخرين** ﴾ «٤٢» . فكانوا منكرين ، ولم يكن معهم قرينة عرفوا بهم فخصهم بالنكرة .

٣٣٣ - قوله : ﴿ **لَقَد وُعِدنَا نَحنُ وَآبَاؤُنَا هذا مِن قَبل** ﴾ «٨٣» ، وفى النمل : ﴿ **لَقَد وُعِدنَا هذا نحنُ وآبَاؤنا مِن قبل** ﴾ «٦٨» ، لأن ما فى هذه السورة على القياس ؛ فإن الضمير المرفوع المتصل لا يجوز

---

(١) وجه الالتباس أنه لو قال : « ... **وأترفناهم فى الحياة الدنيا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم** » . لاحتمل أنه من مقول الذين آمنوا وكانوا مترفين فى معيشتهم كما هو مقول الكفار من هذا النوع . وهذا التقديم فى هذه الآية من براهين الإعجاز المبنى على دقة مراعاة الملابسات .
(٢) فى الأصول : ولو شاء ربك - وليس كذلك .

العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل ، فأكد ﴿ **وعدنا نحن** ﴾ ثم عطف عليه ﴿ **آباؤنا** ﴾ ثم ذكر المفعول وهو ﴿ **هذا** ﴾ .

وقدم فى النمل المفعول موافقة لقوله : ﴿ **تُرَابًا** ﴾ «٦٧» [1] ، لأن القياس فيه أيضاً : كنا نحن وآباؤنا تراباً ، فقدم تراباً ليسد مسد ﴿ **نحن** ﴾ ، فكانا لفقين .

٣٣٤ – قوله : ﴿ **سَيقُولُون للَّه** ﴾ «٨٥» ، وبعده : ﴿ **سَيقُولُون للَّه** ﴾ «٨٧» ، وبعده : ﴿ **سَيقُولُون للَّه** ﴾ «٨٩» . **الأول** : جواب لقوله : ﴿ **قُل لِـمَن الأَرض ومن فيها** ﴾ «٨٤» جواب مطابق لفظًا ومعنى ، لأنه قال فى السؤال : قل لمن ؟ فقال فى الجواب : لله .

وأما الثانى والثالث : فالمطابقة فيهما فى المعنى ، لأن القائل إذا قال لك : من مالك هذا الغلام ؟ فإن لك أن تقول : زيد ، فيكون مطابقاً لفظاً ومعنى ولك أن تقول : لزيد ، فيكون مطابقاً للمعنى ، ولهذا قرأ أبو عمرو الثانى والثالث الله . الله ، مراعاة للمطابقة .

٣٣٥ – قوله : ﴿ **أَلَم تَكُن آيَاتِي تُـتْلَى عَلَيكُم** ﴾ «١٠٥» ، وقبله : ﴿ **قَد كانَت آيَاتِي تُـتلَى عَلَيكُم** ﴾ «٦٦» ليس بتكرار ، لأن الأول فى الدنيا عند نزول العذاب ، وهو : الجدب عند بعضهم ويوم بدر [2] عند بعضهم ، والثانى فى القيامة وهم فى الجحيم ، بدليل قوله : ﴿ **رَبَّنَا أَخْرجنا مِنها** ﴾ «١٠٧» .

---

(١) أى فى قوله : ﴿ **وقال الذين كفروا أَءِذَا كنا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون** ﴾ الآية [٦٧ من سورة النمل] .

(٢) أخرج البخارى (٨٣/٥) ، ومسلم (١٣/٤) ، والترمذى (١٢٦/٢) عن ابن مسعود : أن قريشاً أبطأت عن الإسلام فدعا عليهم النبى ﷺ فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام – فجاء أبو سفيان فقال : يا محمد ، جئت تأمر بطاعة الله وصلة الرحم ، وإن قومك هلكوا ، فادع الله ، فقرأ : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين** ﴾ فاستسقى لهم فسقوا . ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله : ﴿ **يوم نبطش البطشة الكبرى** ﴾ : يوم بدر .

سُورَةُ النُّورِ

٣٣٦ - قوله تعالى على رأس العشر : ﴿ **وَلَولَا فَضْلُ اللَّه عَلَيكُم وَرَحْمَتُهُ وأَنَّ اللَّه تَوَّابٌ حَكِيمٌ** ﴾ « ١٠ » محذوف الجواب . تقديره : لفضحكم ، وهو متصل ببيان حكم الزانيين ، وحكم القاذف ، وحكم اللعان ، وجواب لولا محذوفاً أحسن منه ملفوظاً به ، وهو المكان الذى يكون الإنسان فيه أفصح ما يكون إذا سكت .

٣٣٧ - وقوله على رأس العشرين : ﴿ **ولَولَا فَضْلُ اللَّه عَليكُم وَرَحمَتُهُ وأَنَّ اللَّه رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ « ٢٠ » فحذف الجواب أيضاً . تقديره : لعجل لكم العذاب ، وهو متضمن بقصتها رضى الله عنها وعن أبيها ، وقيل : دل عليه قوله : ﴿ **ولَولَا فَضْلُ اللَّه عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ فى الدُّنيَا وَالآخِرَة لَمَسَّكُم فِيما أَفَضْتُم فيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ « ١٤ » ، وقيل : دل عليه قوله : ﴿ **ولولَا فَضْلُ اللَّه عليكُم وَرَحمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحدٍ أَبدًا** ﴾ « ٢١ » .

وفى خلال هذه الآيات : ﴿ **لولَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المؤْمِنُون** ﴾ « ١٢ » ، ﴿ **لولَا جَاءُوا عليهِ بِأَربَعة شُهَداءَ** ﴾ « ١٣ » ، ﴿ **ولولَا إِذْ سَمعْتُمُوهُ قُلْتُم** ﴾ « ١٦ » وليس هو الدال على امتناع الشىء لوجود غيره ، بل هو للتحضيض .

قال الشاعر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا[1]

---

(١) البيت من قصيدة لجرير يهجو الفرزدق . والنيب جمع ناب وهى : المسنة من الإبل ، **والكمى المقنع** : الشجاع المغطى بالسلاح ، **والضوطرى** : المرأة الحمقاء .
(فوائد القلائد ص ١٩٦) .

وهو البيت للتحضيض ، والتحضيض يختص بالفعل ، والفعل فى البيت مقدر ، تقديره : هلا تعدون الكمى ، أو : هلا تعقرون الكمى ، ويختص الثانى بالفعل ، والأول يختص بالاسم ، ويدخل المبتدأ ويلزم خبره الحذف .

٣٣٨ - قوله : ﴿ **إِنَّ اللَّه خَبِيرٌ بِمَا يَصنَعُون** ﴾ «٣٠» متصل بآيات الغض[١] وليس له نظير .

٣٣٩ - قوله : ﴿ **وَلَقَد أَنزَلنَا إِلَيكُم آيَاتٍ** ﴾ «٣٤» ، وبعده : ﴿ **لَقَد أَنزَلْنَا آيَاتٍ** ﴾ «٤٦» ، لأن اتصال الأول بما قبله أشد ، فإن قوله : ﴿ **وَمَوعِظَة للمُتَّقِين** ﴾ «٣٤» محمول ومصروف إلى قوله : ﴿ **وليستعفِف** ﴾ «٣٣» ، وإلى قوله : ﴿ **فكاتبوهم** ﴾ «٣٣» ، ﴿ **وَلَاتكرهوا** ﴾ «٣٣» فاقتضى الواو ، ليعلم أنه عطف على الأول ، واقتضى بيانه بقوله : ﴿ **إِلَيكُم** ﴾ ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى . وأما الثانية فاستئناف كلام . فخص بالحذف .

٣٤٠ - قوله : ﴿ **وَعَدَ اللَّه الَّذينَ آمَنُوا منكُم** ﴾ «٥٥» إنما زاد ﴿ **منكم** ﴾ لأنهم المهاجرون ، وقيل : عام ، و ﴿ **من** ﴾ للتبيين .

٣٤١ - قوله : ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ** ﴾ «٥٩» ، ختم الآية بقوله : ﴿ **كَذَلكَ يُبَيِّنُ اللَّه لَكُم آيَاتِه** ﴾ «٥٩» ، وقبلها وبعدها : الآيات « ٥٨، ٦١» ، لأن الذى قبلها والذى بعدها يشتمل على علامات يمكن الوقوف عليها ، وهي فى الأولى : ﴿ **ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبل صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم من الظَّهِيرَةِ ومن بَعدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ** ﴾ «٥٨» ، وفى الأخرى : ﴿ **من بُيُوتكُم أَو بُيُوتِ آبَائِكُم أَو بيُوت أُمَّهَاتكُم** ﴾ الآية «٦١» . فعد فيها آيات كلها معلومة ، فختم الآيتين

---

(١) وهى قوله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم** ﴾ ، وقبلها : ﴿ **لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا** ﴾ .

بقوله : ﴿ **لكُم الآيات** ﴾ «٦١» ، ومثلها : ﴿ **يَعِظُكم اللَّه أَن تَعُودُوا لمثله أَبدًا إِن كُنتُم مُؤْمِنين ، ويُبَين اللَّه لكُم الآيات** ﴾ «١٧، ١٨» . يعنى حد الزانيين وحد القاذف ، فختم بالآيات .

وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكن الوقوف عليها ، بل تفرد سبحانه بعلم ذلك ، فخصها بالإضافة إلى نفسه ، وختم كل آية بما اقتضى أولها .

سُورَةُ الفُرْقَانِ

٣٤٢ - قوله تعالى : ﴿ **تَبارك** ﴾ هذه لفظة لا تستعمل إلَّا لله ، ولا تستعمل إلَّا بلفظ الماضى . وجاءت فى هذه السورة فى ثلاث مواضع : ﴿ **تَبارَكَ الَّذى نَزَّلَ الفُرقانَ على عَبدِهِ** ﴾ «١» ، و﴿ **تَبارَك الَّذى إِن شاءَ جَعَل** ﴾ «١٠» ، و﴿ **تَبارَكَ الَّذى جَعَل فى السَّماءِ بُرُوجًا** ﴾ «٦١» ، تعظيماً لذكر الله . وخصت هذه المواضع بالذكر ، لأن ما بعدها عظائم :

الأول : ذكر الفرقان وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله .

والثانى : ذكر النبى ﷺ ، والله خاطبه بقوله : لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات [1] .

والثالث : ذكر للبروج والسيارات ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، ولولاها ما وجد فى الأرض حيوان ولا نبات .

ومثلها : ﴿ **فَتَبارَكَ اللَّه رَب العَالمينَ** ﴾ «٤٠ : ٦٤» ، و ﴿ **فَتَبارَك اللَّه أَحسَن الخَالقِين** ﴾ «٢٣ : ١٤» ، و﴿ **تَبارَك الَّذى بِيَدِه المُلْك** ﴾ «٦٧ : ١» .

٣٤٣ - قوله : ﴿ **من دُونِه** ﴾ «٣» فى هذه السورة ، وفى مريم «٤٨» ،

---

(١) هذه العبارة تحتاج إلى دليل صحيح (المراجع) .

ويس «٧٤» ﴿ من دون الله ﴾ ، لأن هذه السورة وافق ما قبله[1] ، وفى السورتين لو جاء ﴿ من دونه ﴾ لخالف ما قبله ، لأن ما قبله فى السورتين بلفظ الجمع تعظيماً فصرح .

٣٤٤ – قوله : ﴿ **ضَرًّا ولَا نَفْعًا** ﴾ «٣» . قدم الضر موافقة لما قبله وما بعده ، فما قبله نفى وإثبات ، وما بعده موت وحياة ، وقد سبق .

٣٤٥ – قوله : ﴿ **مَا لَا ينفَعهُم وَلَا يضرُّهُم** ﴾ «٥٥» . قدم النفع موافقة لقوله : ﴿ **هَذَا عذبٌ فُرَاتٌ وهَذَا مِلحٌ أُجَاجٌ** ﴾ «٥٣» وقد سبق .

٣٤٦ – قوله : ﴿ **وَعَمِل عَمَلًا** ﴾ «٧٠» بزيادة ﴿ **عملًا** ﴾ ، قد سبق .

٣٤٧ – قوله : ﴿ **الَّذِى خَلَق السَّموات والأَرض وَمَا بينَهُما فى ستة أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرش الرَّحمن** ﴾ «٥٩» ، ومثلها فى السجدة .

يجوز أن يكون الذى فى السورتين مبتدأ ، والرحمن خبره فى الفرقان . و ﴿ **مَا لَكُم مِن دُونِه** ﴾ خبره فى السجدة ، وجاز غير ذلك .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٤٨ – قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ** ﴾ «٥» سبق فى الأنبياء .

٣٤٩ – قوله : ﴿ **فَسَيأْتِيهِمْ** ﴾ «٦» سبق فى الأنعام ، وكذا : ﴿ **أولَم يَرَوا** ﴾ «٧» . وما يتعلق بقصة موسى وفرعون سبق الأعراف ﴿ **فى** ﴾ .

٣٥٠ – قوله : ﴿ **إِنَّ فى ذَلِكَ لآيَة ...** ﴾ «٨» إلى آخر الآية . مذكور فى ثمانية مواضع : **أولها** : فى محمد ﷺ ، وإن لم يتقدم ذكره صريحاً فقد تقدم كناية ووضوحاً . **والثانية** : فى قصة موسى «٦٧» ، ثم إبراهيم «١٠٣» ، ثم نوح «١٢١» ، ثم هود «١٣٩» ، ثم

(١) لأن ما قبله بالإفراد والغيبة ﴿ **الذى له ملك السموات والأرض** ﴾ [٢] و ﴿ **واتخذوا من دونه آلهة** ﴾ [٣] .

صالح «١٥٨» ثم لوط «١٧٤» ، ثم شعيب «١٩٠»[١] عليه السلام .

٣٥١ - قوله : ﴿ أَلَا تَتَّقُون ... ﴾ إلى قوله : ﴿ العَالمِينَ ﴾ مذكور في خمسة مواضع : في قصة نوح «١٠٦ - ١٠٩» ، وهود «١٢٤ - ١٢٧» ، وصالح «١٤٢ - ٤٥» ، ولوط «١٦١ - ١٦٤» ، وشعيب «١٧٧ - ١٨٠» عليهم الصلاة والسلام ، ثم كرر : ﴿ فاتَّقُوا اللّه وَأَطِيعُون ﴾ في قصة نوح «١١٠» ، وهود «١٣١» ، وصالح «٥٠» ، فصار ثمانية مواضع (وليس في قصة النبي ﷺ : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكم عليهِ من أجر ﴾ ؛ لذكرها في مواضع)[٢] ، وليس في قصة موسى عليه السلام ، لأنه رباه فرعون حيث قال : ﴿ أَلَم نُرَبِّك فِينَا وليدًا ﴾ «١٨» ولا في قصة إبراهيم عليه السلام ، لأن أباه في المخاطبين ، حيث يقول : ﴿ إِذْ قالَ لِأَبِيه وقَوْمِه ﴾ «٧٠» وهو رباه ، واستحيا موسى وإبراهيم أن يقولا : ﴿ مَا أَسْأَلُكم عليهِ من أَجْر ﴾ وإن كانا منزهين من طلب الأجرة .

٣٥٢ - قوله تعالى في قصة إبراهيم : ﴿ ما تَعْبُدُونَ ﴾ «٧٠» ، وفي الصافات : ﴿ مَاذَا تعبُدُون ﴾ «٨٥» ، لأن ﴿ ما ﴾ لمجرد الاستفهام ، فأجابوا فقالوا : ﴿ نَعْبُد أَصْنامًا ﴾ «٧١» ، ﴿ وماذا ﴾ فيه مبالغة ، وقد تضمن في الصافات معنى التوبيخ ، فلما وبخهم قال : ﴿ أئِفكًا آلِهَة دُون اللّه تُرِيدُون * فَمَا ظنكم برب العَالمِينَ ﴾ «٨٦ ، ٨٧» ، فجاء في كل سورة ما اقتضاه ما قبله وما بعده .

٣٥٣ - قوله : ﴿ الَّذِى خَلَقَنِى فهو يَهْدِين * والَّذِى هُو يطعمنى ويسقين * وَإِذَا مَرِضتُّ فَهُو يَشْفِين ﴾ «٧٨ - ٨٠» زاد ﴿ هو ﴾ في الإطعام والشفاء ، لأنهما مما يدعي الإنسان أن يفعله ، فيقال : زيد يطعم ، وعمرو يداوى ، فأكَّد إعلاماً أن ذلك منه سبحانه ، لا من غيره ، وأما الخلق والموت والحياة فلا يدعيهما مدع فأطلق .

٣٥٤ - قوله في قصة صالح : ﴿ ما أنت ﴾[٣] «١٥٤» بغير

---

(١) في الأصول : ثم شعيب ثم لوط والترتيب يقتضى ما أثبتناه .
(٢) ما بين الحاصرين سقط من أ . (٣) في الأصول : ﴿ مامنت ﴾ في الموضعين خطأ .

واو ، وفى قصة شعيب : ﴿ وَمَا أَنتَ ﴾ «١٨٦» ، لأنه فى قصة صالح بدل من الأولى ، وفى الثانية عطف ، وخصت أولى بالبدل[1] ، لأن صالحاً قلل فى الخطاب فقللوا الجواب ، وأكثر شعيب فى الخطاب فأكثروا .

سورة النمل

٣٥٥ - قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ ﴾ «٨» ، وفى القصص «٣٠» ، وفى طه ﴿ فلمَّا أَتَاهَا نُودِى ﴾ «١١» ، لأنه قال فى هذه السورة : ﴿سَآتِيكُم مِّنهَا بخبرٍ أَو آتِيكم بشهابٍ قَبَسٍ ﴾ «٧» فكرر ﴿ آتِيكُم ﴾ ، فاستثقل الجمع بينهما وبين ﴿ فلمَّا أتاها ﴾ ، فعدل إلى قوله : ﴿ فلمَّا جَاءَهَا ﴾ بعد أن كانا بمعنى واحد .

وأما فى السورتين فلم يكن إلَّا ﴿ لعلِّى آتِيكُم[2] ﴾ و ﴿ فلمَّا أَتَاهَا ﴾ .

٣٥٦ - قوله : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاك ﴾ «١٠» ، وفى القصص : ﴿ وَأَن أَلْقِ عَصَاك ﴾ «٣١» ، لأن فى هذه السورة : ﴿ نُودِىَ أَن بُورِك مَن فى النَّار وَمَن حَوْلَهَا وسُبحَان اللَّه رَبِّ العَالمينَ * يَا مُوسى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَأَلقِ عَصَاك ﴾ «٨ ، ٩ ، ١٠» فحيل بينهما بهذه الجملة ، فاستغنى عن إعادة ﴿ أن ﴾ .

وفى القصص : ﴿ أَن يَا مُوسَى إِنِّى أَنَا اللَّه رَبِّ العَالمِينَ * وَأَن أَلْقِ عَصاك ﴾ «٣٠، ٣١» ، فلم يكن بينهما جملة أُخرى عطف بها على الأول ، فحسن إدخال ﴿ أن ﴾ .

٣٥٧ - قوله : ﴿ لَا تَخَف ﴾ «١٠» ، وفى القصص : ﴿ أَقْبل ولا تخف ﴾ «٣١» ، خصت هذه السورة بقوله : ﴿ لا تخف ﴾ ، لأنه

---

(١) أى : بدل من ﴿ إنما أنت من المسحَّرين ﴾ [١٥٣] .

(٢) فى أ : ﴿ سآتيكم ﴾ ، وليس فى السورتين إلا ما أثبتناه (طه ١٠ ، القصص ٢٩) .

بنى على ذكر الخوف كلام يليق به وهو قوله : ﴿ **إِنِّى لَا يخافُ لَدَى المرسلُون** ﴾ «١٠» .

وفى القصص اقتصر على قوله : ﴿ **لَا تخف** ﴾ ولم يبن عليه كلام ، فزيد قبله ﴿ **أقبل** ﴾ ليكون فى مقابلة ﴿ **مُدْبِرًا** ﴾ «٣١» ، أى : أقبل آمناً غير مدبر ولا تخف . فخصت هذه السورة به .

٣٥٨ - قوله : ﴿ **وأَدْخِل يَدَكَ فِي جَيبك تخرُجْ بَيْضَاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ** ﴾ «١٢» ، وفى القصص : ﴿ **اسْلُك يَدَك** ﴾ «٣٢» . خصت هذه السورة بأدخل ، لأنه أبلغ من قوله : ﴿ **اسلك** ﴾ ، لأن ﴿ **اسلك** ﴾ يأتى لازماً ومتعدياً ، و ﴿ **أدخل** ﴾ متعد لا غير ، ولأن فى هذه السورة ﴿ **فى تسع آيات** ﴾ «١٢» . أى : مع تسع آيات مرسلًا إلى فرعون .

وخصت القصص بقوله : ﴿ **اسلك** ﴾ موافقة لقوله : ﴿ **اضمم** ﴾ «٣٢» ، ثم قال : ﴿ **فذانك بُرهانان من ربك** ﴾ «٣٢» فكان دون الأول ، فخص بالأدنى[1] (والأقرب) من اللفظين .

٣٥٩ - قوله : ﴿ **إلَى فرعَون وقَومِه إِنَّهُم كانُوا قوماً فاسِقِين** ﴾ «١٢» ، وفى القصص : ﴿ **إلَى فرعَون وَمَلَئِه** ﴾ «٣٢» ، لأن الملأ أشراف القوم ، وكانوا فى هذه السورة موصوفين بما وصفهم الله به من قوله : ﴿ **فلَمَّا جَاءَتهُم آيَاتنا مُبصِرة قالُوا هذَا سِحرٌ مُّبين * وجَحَدُوا بها** ﴾ «١٣، ١٤» ، فلم يسمهم ملأ ، بل سماهم قوماً . وفى القصص لم يكونوا موصوفين بتلك الصفات فسماهم ملأ ، وعقبه : ﴿ **وقَالَ فِرعَون يَأَيُّهَا الملأُ ما عَلِمْت لكُم مِّنْ إِلٰهٍ غَيرِى** ﴾ «٣٨» ، وما يتعلق بقصة موسى سوى هذه الكلمات قد سبق .

٣٦٠ - قوله : ﴿ **وَأَنْجَينَا الَّذِين آمنُوا** ﴾ «٥٣» ، وفى حم

---

(١) فى أ : بالإذن . والكلمة بين الحاصرين سقطت من ب .

(فصلت) : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمنُوا وكانُوا يَتَّقُون ﴾ «١٨» . نجينا وأنجينا بمعنى واحد ، وخصت هذه السورة بأنجينا لموافقته لما بعده وهو : ﴿ فأنجيناه وأهله ﴾ «٥٧» ، وبعده : ﴿ وأَمْطَرنَا ﴾ «٥٨» ، ﴿ وَأَنْزَل ... فَأَنبَتنَا ﴾ «٦٠» [1] كله على لفظ أفعل .

وخص حم (فصلت) بنجينا ، لموافقته ما قبله ﴿ وَزَيَّنَّا ﴾ «١٢» ، وبعده : ﴿ قَضَينَا لَهُم ﴾ «٢٥» ، وكله على لفظ فعلنا .

٣٦١ - قوله : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ «٦٠» قد سبق .

٣٦٢ - قوله : ﴿ أَءِلَٰهٌ مَعَ اللَّه ﴾ فى خمس آيات وختم الأولى بقوله : ﴿ بَل هُم قَومٌ يَعْدِلُون ﴾ «٦٠» . ثم قال : ﴿ بَل أَكثَرهُم لَا يَعلمُونَ ﴾ «٦١» ، ثم قال : ﴿ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُون ﴾ «٦٢» ، ثم قال : ﴿ تَعَالَى اللَّه عَمَّا يُشرِكُون ﴾ «٦٣» ، ثم قال : ﴿ إِن كُنتُم صَادِقِين ﴾ «٦٤» أى : عدلوا إلى الذنوب[2] وأول الذنوب : العدل عن الحق ، ثم لم يعلموا ، لو علموا ما عدلوا ، ثم لم يذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال ، فأشركوا عن غير حجة [3] وبرهان ، قل لهم يا محمد : ﴿ هَاتُوا بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ ﴾ «٦٤» .

٣٦٣ - قوله : ﴿ وَيومَ يُنفَخُ فى الصُّور فَفَزِعَ مَن فى السَّمٰوَاتِ ﴾ «٨٧» ، وفى الزمر : ﴿ فَصَعِق ﴾ «٦٨» . خصت هذه السورة بقوله : ﴿ فَفَزِع ﴾ موافقة لقوله : ﴿ وَهُم من فَزَع يَومَئذ آمِنُون ﴾ «٨٩» ، وخصت الزمر بقوله : ﴿ فصعِق ﴾ موافقة لقوله : ﴿ وَإِنَّهُم مَيِّتُون ﴾ «٣٠» ، لأن معناه : مات .

---

(١) فى الأصول : وأنزلنا ، ولم يذكر : فأنبتنا . والمثبت هو ما فى المصحف من هذه السورة بعد تلك الآية . وهى قوله تعالى : ﴿ أَمَّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ... ﴾ النمل : ٦٠ (المراجع) .

(٢) فى جميع الأصول : عدلوا عن الذنوب ، وهو خطأ .

(٣) فى ب : فأشربوا على حجة .

سورة القصص

٣٦٤ - قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُده واسْتَوَى** ﴾ «١٤» أى : كمل أربعين سنة ، وقيل : كمل قوله ، وقيل : خرجت لحيته ، وفى يوسف : ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُده آتيناهُ** ﴾ «٢٢» ، لأنه أوحى إليه فى صباه .

٣٦٥ - قوله : ﴿ **وَجَاءَ رجُلٌ مِّن أَقْصَا المدِينَة يَسعَىٰ** ﴾ «٢٠» ، وفى يس : ﴿ **وَجاءَ مِن أَقْصَا المدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ** ﴾ «٢٠» ، اسمه حزيبل[1] من آل فرعون ، وهو النجار ، وقيل : شمعون ، وقيل : حبيب[2] ، وفى يس هو هو[3] ، وقوله : ﴿ **مِن أَقْصَا المدِينَة** ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون من أقصى المدينة صفة لرجل .

والثانى : أن يكون صلة لجاء .

والثالث : أن يكون صلة ليسعى . والأظهر فى هذه السورة أن يكون وصفاً ، وفى يس : أن يكون صلة .

وخصت هذه السورة بالتقديم[4] لقوله قبله : ﴿ **فوجَدَ فيها رجُلَين يقتتلان** ﴾ «١٥» ، ثم قال : ﴿ **وجاءَ رَجُلٌ** ﴾ «٢٠» .

وخصت سورة يس بقوله : ﴿ **وجَاءَ مِن أَقْصَا المدِينَةِ** ﴾ لما جاء فى التفسير : أنه كان يعبد الله فى جبل ، فلمَّا سمع خبر الرسل سعى مستعجلاً[5] .

---

(١) فى الدر المنثور (حزقيل) أخرجه ابن أبى حاتم عن الضحاك (٥/ ١٢٢) .

(٢) أخرج السيوطى أن اسمه شمعون عن ابن جرير وابن أبى حاتم (الدر المنثور ٥/١٢٣) ، وأخرج عن عبد الرزاق أنه مؤمن آل فرعون .

(٣) هو هو ، أى : اسم الرجل ، لا نسق الآية .

(٤) يعنى تقديم (رجل) .

(٥) أى : إن المراد الإخبار عن سعيه لا عنه ، وهو للاهتمام .

٣٦٦ - قوله : ﴿ سَتجدُنِى إِن شَاءَ اللَّه مِنَ الصَّالحِينَ ﴾ «٢٧» ، وفى الصافات : ﴿ مِنَ الصَّـابِرِينَ ﴾ «١٠٢» ، لأن ما فى هـذه السورة من كلام شعيب ، أى : من الصالحين فى حين المعاشرة ، والوفاء بالعهد ، وفى الصَّـافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه : ﴿ إِنِّى أَرَى فى المَنَام أَنى أَذبَحُك فَانظُر ماذَا تَرَى ﴾ «١٠٢» ، فأجاب : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَل ما تُؤْمَر سَتَجِدنِى إِن شَاءَ اللَّه مِن الصَّابرِينَ ﴾ «١٠٢» .

٣٦٧ - قوله : ﴿ رَبِّى أَعْلَم بِـمَن جاءَ ﴾ «٣٧» ، وبعده : ﴿ من جَاءَ ﴾ بغير باء ، الأول هو أم الأوجه ، لأن أفعل هذا فيه معنى الفعل ، ومعنى الفعل لا يعمل فى المفعول به ، فزيد بعده باء تقوية للعمل .

وخص الأول بالأصل ثم حذف من الآخر الباء اكتفاء بدلالة الأول عليه ، ومحله نصب بفعل آخر ، أى : يعلم من جاء بالهدى ، ولم يقتض تغييراً كما قلنا فى الأنعام[1] ، لأن دلالة الأول قام مقام التغيير .

وخص الثانى به لأنه فرع .

٣٦٨ - قوله : ﴿ لَّعَلِّى أَطَّلِعُ إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ ﴾ «٣٨» ، وفى المؤمن (غافر) : ﴿ لَّعَلِّى أَبلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمٰواتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ ﴾ « ٣٦ ، ٣٧» ، لأن قوله : ﴿ أَطَّلعَ إِلَى إِلٰهِ مُوسَىٰ ﴾ ، وفى هـذه السـورة خبر لعلى ، وجعل قوله : ﴿ أبلغ الأسباب ﴾ فى المؤمن : خبر لعلى ، ثم أبدلت منه ﴿ أسباب السمٰوات ﴾ .

وإنما زادها ليقع فى مقابلة قوله : ﴿ أَو أَن يُظهر فى الأَرض الفَسَاد ﴾ « ٤٠ : ٢٦» ، لأنه (زعم)[2] أنه إله الأرض فقال : ﴿ ما عَلمتُ لكُم مِّن إِلٰهٍ غَيرِى ﴾ «٣٨» ، أى : فى الأرض . ألا ترى أنه قال : ﴿ فأطلع إِلى إِلٰهِ مُوسَىٰ ﴾ فجاء على كل سورة ما اقتضاه ما قبله .

---

(١) الذى فى الأنعام قوله تعالى : ﴿ ربك أعلم من يضل عن سبيله ﴾ [١١٧] .
(٢) سقطت من أ .

٣٦٩ - قوله : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ «٣٨» ، وفى المؤمن : ﴿ كاذبًا ﴾ «٣٧» ، لأن التقدير فى هذه السورة : وإنى لأظنه كاذباً من الكاذبين . فزيد ﴿ من ﴾ لرءوس الآيات ، ثم أضمر كاذباً لدلالة الكاذبين عليه . وفى المؤمن جاء على الأصل ، ولم يكن فيه موجب تغيير .

٣٧٠ - قوله : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِن شَيْءٍ ﴾ «٦٠» بالواو ، وفى الشورى : ﴿ فَمَا أُوتِيتُم ﴾ «٣٦» بالفاء ، لأنه لم يتعلق فى هذه السورة بما قبله كبير تعلق فاقتصر على الواو ، لعطف جملة على جملة [1] ، وتعلق فى الشورى بما قبلها ، أشد تعلق ، لأنه عقب ما لهم من المخافة [2] بما أوتوا من الأمنة ، والفاء حرف للتعقيب .

٣٧١ - قوله : ﴿ فمتاعُ الحياة الدُّنيا وَزِينَتها ﴾ «٦٠» ، وفى الشورى : ﴿ فَمَتَاع الحياة الدنيا ﴾ «٣٦» فحسب ، لأن فى هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق ، وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين . فالمتاع : ما لا غنى عنه فى الحياة من المأكول والمشروب والملبوس ، والمسكن والمنكوح . والزينة : ما يتجمل به الإنسان ، وقد يستغنى عنه ، كالثياب الفاخرة ، والمراكب الرائقة ، والدور المجصصة ، والأطعمة الملبقة [3] .

وأما فى الشورى فلم يقصد الاستيعاب ، بل ما هو مطلوبهم فى تلك الحالة ، ومن النجاة والأمن فى الحياة فلم يحتج إلى ذكر الزينة .

٣٧٢ - قوله : ﴿ إن جعَلَ اللَّه عَلَيكُم اللَّيل سَرمدًا ﴾ «٧١» ، وبعده : ﴿ إِن جعَلَ اللَّه عَليكُم النَّهارَ سَرْمَدًا ﴾ «٧٢» ، قدم الليل على

---

(١) أى : إن جملة ﴿ وما أوتيتم ﴾ [٦٠] معطوفة على جملة ﴿ وما كنا مهلكى القرى ﴾ [٥٩] .

(٢) المخافة مذكورة فيما قبله فى قوله تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة ﴾ [٣٠] ، و﴿ أو يوبقهن بما كسبوا ﴾ [٣٤] .

(٣) الأطعمة الملبقة : الشهية .

النهار ، لأن ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار[1] بدخول الليل ، ثم ختم الآية الأولى بقوله : ﴿ **أَفَلَا تَسْمَعُونَ** ﴾ «٧١» ، بناء على الليل ، وختم الأخرى بقوله : ﴿ **أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾ «٧٢» بناء على النهار ، والنهار مبصر ، وآية النهار مبصرة .

٣٧٣ - قوله : ﴿ **وَيْكَأَن** ﴾ «٨٢» و ﴿ **وَيْكَأَنَّه** ﴾ «٨٢» . ليس بتكرار ، لأن كل واحد منهما متصل بغير ما اتصل به الآخر . قال ابن عباس : وَيْ : صلة ، وإليه ذهب سيبويه فقال : وى : كلمة يستعملها النادم بإظهار ندامته ، وهى مفصولة من كأنه[2] . وقال الأخفش : أصله : ويك ، وأن الله بعده منصوب بإضمار العلم . أى : أعلم[3] أن الله ، وقال بعضهم : أصله ويلك ، وفيه ضعيف ، وقال الضحاك : الياء والكاف صلة ، وتقديره : وإن الله ، وهذا كلام مزيف[4]

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

٣٧٤ - قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّينا الإِنسانَ بِوَالِدَيْه حسنًا** ﴾ «٨» ، وفى لقمان : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ** ﴾ «١٤» ، وفى الأحقاف : ﴿ **بِوالِدَيهِ إِحْسَانًا** ﴾ «١٥»[5] . الجمهور على أن الآيات الثلاث نزلت فى سعد بن مالك ، وهو سعد بن أبى وقاص ، وأنها فى سورة لقمان اعتراض بين كلام لقمان لابنه ، ولم يذكر فى لقمان ﴿ **حسنًا** ﴾ ، لأن قوله بعده : ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيك** ﴾ «١٤» قام

---

(١) فى الأصول : من ذهاب الليل : والسياق لا يقتضيه .

(٢) وإليه ذهب البصريون ، والكاف متصلة بأن (إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢/٩٤) .

(٣) وبه قال الفراء وهو ضعيف ، لأن معنى الخطاب هنا بعيد ، ولأن تقدير أى بأعلم لا نظير له ، وهو غير سائغ (إملاء ما من به الرحمن ٢/٩٤) .

(٤) لم يذكر المؤلف اتصال كل كلمة بما اتصلت به . والظاهر أن الأولى اتصلت بحكمة الله تعالى فى بسط الرزق وتقديره . والثانية اتصلت بعاقبة قارون وأمثاله من الكافرين حيث لا يفلحون والله أعلم .

(٥) فى الأصول : ﴿ **حسنًا** ﴾ وما أثبتناه هو الصحيح .

مقامه ، ولم يذكر فى هذه السورة : ﴿ **حملته** ﴾ ، ولا ﴿ **وضعته** ﴾ موافقة لما قبله من الاختصار ، وهو قوله : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عنهُم سَيِّئَاتِهِم ولَنَجزِيَنَّهُم أَحسَنَ الَّذى كانُوا يَعملُون** ﴾ «٧» ، فإنه ذكر فيها جميع ما يقع بالمؤمنين بأوجز كلام ، وأحسن نظام ، ثم قال : ﴿ **ووصينا الإنسان** ﴾ «٨» ، أى : ألزمناه ﴿ **حسنًا** ﴾ فى حقهما ، وقياماً بأمرهما ، وإعراضاً عنهما ، وخلافاً لقولهما ، وخلافاً لقولهما إن أمراه بالشرك بالله .

وذكر فى لقمان والأحقاف حالة حملهما ووضعهما .

٣٧٥ - قوله : ﴿ **وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشرِكَ بِى** ﴾ «٨» ، وفى لقمان : ﴿ **عَلَى أَن تُشرِكَ** ﴾ «١٥» ، لأن ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظاً ، وهو قوله : ﴿ **ومن جَاهد فإِنَّمَا يُجَاهد لِنَفسه** ﴾ «٦» ، وفى لقمان محمول على المعنى ، لأن التقدير : وإن حملاك على أن تشرك .

٣٧٦ - قوله : ﴿ **يُعَذِّبُ من يَشَاء ويَرحَم مَن يَشَاء** ﴾ «٢١» بتقديم العذاب على الرحمة فى هذه السورة فحسب ، لأن إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه ، وأن العذاب وقع بهم فى الدنيا .

٣٧٧ - قوله : ﴿ **وَمَا أَنتُم بمعجِزِين فى الأَرض ولَا فى السَّماء** ﴾ «٢٢» ، وفى الشورى : ﴿ **وما أَنتُم بمعجزين فى الأَرض** ﴾ «٣١» ، لأنه فى هذه السورة خطاب لنمرود حين صعد الجو موهماً أنه يحاول ؟ السماء ، فقال إبراهيم له ولقومه [1] : ﴿ **وما أَنتُم بمعجِزِينَ فى الأرض** ﴾ . أى : من فى الأرض من الجن والإنس ، ولا من فى السماء من الملائكة ، فكيف تعجزون الله .

وقيل : ما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم فى الأرض أو صعدتم فى

---

(١) فى الأصول : فقال له ولقوم إبراهيم . وما اخترناه أوضح .

السماء فقال : ﴿ **وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السَّماء** ﴾ لو كنتم فيها .

وما فى الشورى خطاب للمؤمنين ، وقوله : ﴿ **وَمَا أَصَابكُم من مصيبة فَبِمَا كَسَبت أيديكم** ﴾ «٣٠» يدل عليه ، وقد جاء : ﴿ **وَمَا هُم بمعجزين** ﴾ «٥١» فى قوله : ﴿ **والَّذينَ ظَلَمُوا من هَؤُلَاءِ سَيُصِيبهم سَيِّئَات ما كسَبُوا** ﴾ «٣٩: ٥١» من غير ذكر الأرض ولا السماء .

٣٧٨ - قوله : ﴿ **فَأَنْجاه اللّه من النَّار إنَّ فى ذلكَ لآيَاتٍ لِّقوْمٍ يُؤمنُون** ﴾ «٢٤» ، وقال بعده : ﴿ **خَلَقَ اللَّه السَّمٰوات والأَرض بالحَق إنَّ فى ذَلك لآيَة للمؤْمِنين** ﴾ «٤٤» . فجمع الأولى ووحد الثانية ، لأن الأولى إشارة إلى إثبات النبوة ، وفى النبيين ــ صلوات الله عليهم ــ كثرة ، والثانى إشارة إلى التوحيد ، وهو سبحانه واحد لا شريك له .

٣٧٩ - قوله : ﴿ **أَئِنَّكُم** ﴾ «٢٩» . جمع بين استفهامين ، قد سبق فى الأعراف .

٣٨٠ - قوله : ﴿ **ولَمَّا أَن جاءَت رُسُلنا لُوطًا** ﴾ «٣٣» ، وفى هود : ﴿ **ولما جاءَت** ﴾ «٧٧» بغير ﴿ **أن** ﴾ ، لأن ﴿ **لما** ﴾ يقتضى جواباً ، وإذا اتصل به ﴿ **أن** ﴾ دل على أن الجواب وقع فى الحال من غير تراخ كما فى هذه السورة ، وهو قوله : ﴿ **سِيءَ بِهِم وَضَاق بِهم ذرعًا** ﴾ «٣٣» ، ومثله فى يوسف : ﴿ **فَلَمَّا أن جاءَ البَشِير أَلْقَاهُ علَى وَجهِهِ فارتَد بَصِيرًا** ﴾ «٩٦» .

وفى هود اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله : ﴿ **قالُوا يا لُوط إنَّا رُسُل رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إليكَ** ﴾ «٨١» . فلما طال لم يحسن دخول ﴿ **أن** ﴾ [1] .

---

(١) وطول الكلام هذا قرينة على أن الجواب لم يقع فى الحال ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب** ﴾ « ٨١ » . أما فى هذه السورة فإن فيها : ﴿ **إنا** =

٣٨١ - قوله : ﴿ وَإِلَى مَدين أَخَاهُم شُعيبًا فقالَ ﴾ «٣٦» . هو عطف على قوله : ﴿ وَلَقَد أَرسَلنَا نُوحًا إِلَى قومِهِ فلبث ﴾ «١٤» .

٣٨٢ - قوله : ﴿ قُل كَفَى باللَّه بَينِي وبينكُم شَهيدًا ﴾ «٥٢» أَخَّره فى هذه السورة لما وصف ، وقد سبق .

٣٨٣ - قوله : ﴿ اللَّه يَبسطُ الرِّزق لِمَن يَشَاء مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِر له ﴾ «٦٢» ، وفى القصص : ﴿ يَبسطُ الرِّزق لمن يَشَاء من عبَادِهِ ويَقْدِر ﴾ «٨٢» ، وفى الرعد «٢٦» ، وفى الشورى : ﴿ لمنِ يشاء ويقدر ﴾ «١٢» ، لأن ما فى هذه السورة اتصل بقوله : ﴿ وَكَأَيِّن من دَابَّة لَا تَحْمِلُ رِزْقها ﴾ الآية «٦٠» ، وفيها عموم ، فسار تقدير الآية : يبسط الرزق لمن يشاء من عباده أحياناً ، ويقدر له أحياناً ، لأن الضمير[1] يعود إلى ﴿ من ﴾ ، وقيل : يقدر له : البسط من التقدير .

وفى القصص تقديره : يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر لمن يشاء ، وكل واحد منهما غير الآخر ، بخلاف الأولى .

وفى السورتين يحتمل الوجهين فأطلق .

٣٨٤ - قوله : ﴿ من بعد موتها ﴾ «٦٣» ، وفى البقرة والجاثية والروم : ﴿ بعد موتها ﴾ ، لأن فى هذه السورة وافق ما قبله وهو : ﴿ من قبله ﴾ فإنهما يتوافقان . وفيه شيء آخر ، وهو : أن ما فى هذه السورة سؤال وتقرير[2] ، والتقرير يحتاج إلى التحقيق فوق غيره ، فقيد الظرف بمن ، فجمع بين طرفيه كما سبق .

٣٨٥ - قوله : ﴿ نِعم أَجْر العَاملينَ ﴾ «٥٨» بغير واو ، لاتصاله بالأول أشد اتصال ، وتقديره : ذلك نعم أجر العاملين .

= منزلون على أهل هذه القرية رجزاً ﴾ «٣٤» وليس فيها ما يدل على إمهال ، وهذا برهان للقرآن من حيث الدقة فى استعمال الكلمات .

(١) المراد : الضمير فى ﴿ له ﴾ .

(٢) والسؤال فى نفس الآية ، وهو قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن اللَّه ﴾ .